

١٠٠

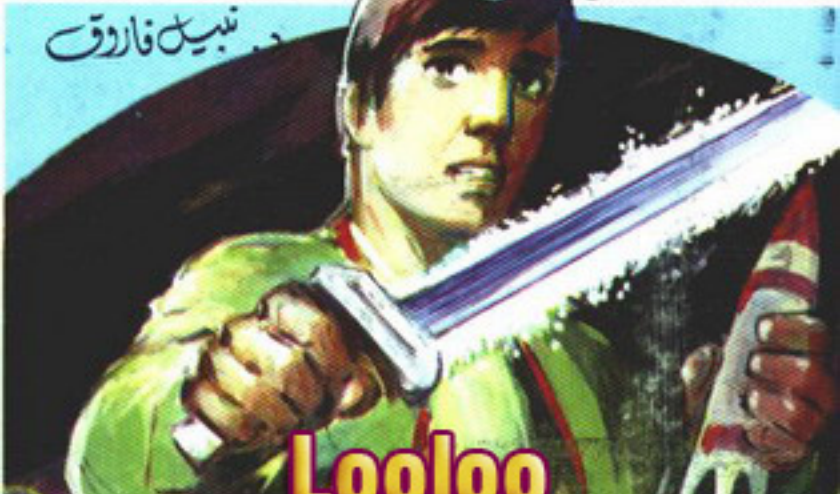
ملف المستقبل
امري جديد!!

روايات
مصرية للجيب



الزمن = صفر

نبيل فاروق



Loolee

www.helmelarab.net



في مكان ما من أرض مصر ، وفي حقبة ما من حقبة المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمي في مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التي هي مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

— سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة في الاتصالات والتبع .

— رمزي : طبيب بارع متخصص في الطب النفسي .

— محمود : عالم شاب وإخصائي في علم الأشعة .

فريق نادر يتحدّى الغموض العلمي والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. وخفة من عالم الغد .

١ - المدفع ..

نهض القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية من خلف مكتبه ، ليستقبل الدكتور (ناظم) في اهتمام ، وهو يسأله :
— ماذا فعلتم بالنسبة للمشكلة التي تواجهكم يا دكتور (ناظم) ؟

تنهّد الدكتور (ناظم) ، ولوّح بيده في ضيق ، وهو يلقي جسده على أقرب مقعد إليه ، قائلاً :
— إنها تزداد تضخماً يا سيّد القائد ، على نحو يثير في نفسي مخاوف لا حصر لها .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يسأله :
— هل تعتقد أنكم تستطيعون السيطرة عليها ؟ .. أعنى من الناحية العلمية .

مطّ الدكتور (ناظم) شفّتيه ، وهو يقول :
— لقد تجاوز الأمر حدود البحث العلمي يامسيّد القائد ، وأصبح يحتاج إلى تدخل أمني ، قبل أن يستفحل الأمر ، ونفقد السيطرة عليه تماماً .

تراجع القائد الأعلى في مقعده ، وهو يقول :

- فليكن .. سأسند المهمة إلى الجيل الثانى ، الذى يتلَّهف لإثبات وجوده .

اعتدل الدكتور (ناظم) ، وقال :

- أتقصد فريق الرائد (أيمن) ؟

أوما القائد الأعلى برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. لا مفر من هذا .. سأسند إليهم المهمة ، على الرغم من شعورى بأن هذه المهمة كانت تحتاج إلى فريق أكثر خبرةً وحكمةً ، مثل ...

بتر عبارته قبل أن يكملها ، وتنهد فى عمق ، فغمغم الدكتور (ناظم) :

- مثل فريق (نور) .

قال القائد الأعلى فى اقتضاب :

- بالضبط .

ثم رفع عينيه إلى أعلى ، مستطرذاً فى أسى :

- ولكن الفريق كله الآن يحارب فى كوكب آخر ، على بعد ملايين السنوات الضوئية من هنا .

نظر إليه الدكتور (ناظم) لحظةً ، قبل أن يقول :

- يحارب؟! .. كم تروق لى روحك المتفائلة هذه ياسيدى القائد .

سأله القائد الأعلى فى حذر :

- ماذا تعنى بقولك هذا ؟

هز الدكتور (ناظم) كتفيه ، وغاص فى مقعده ، وهو يقول :

- أعنى أن مراصدنا لم تستطع تتبع رحلة (نور)

وفريقه ، مع السرعة المذهلة التى انطلقت بها (أرغوريا) تلك السفينة الإمبراطورية ، التى رحلت بهم من هنا ، وكل ما نعرفه هو أنهم رحلوا من هنا ، ولكننا نجهل تمامًا ما حدث لهم بعد هذا .. إننا لا ندرى حتى إذا ما كانوا على قيد الحياة ، أم أنهم ..

لم يجرؤ على إتمام عبارته ، فتوقف عند هذه النقطة ، وزفر فى حرارة ، جعلت القائد الأعلى يهز رأسه ، ثم يقول فى خفوت :

- لا أحد يمكنه التنبؤ بما أصابهم ، ولكن هذا لا يدعونا

إلى التشاؤم ، فنحن - كما قلت - لا نعلم عنهم شيئاً ..

نعم .. لم يكن هناك مخلوق واحد ، فى الأرض كلها ،

يعلم شيئاً عما يدور الآن على كوكب (أرغوران) ..

لقد رحل (نور) وفريقه ، على متن السفينة الفضائية

(أرغوريا) ، التى انطلقت بهم عبر دروب ومسالك فضائية

خاصة . اختصرت ملايين السنوات الضوئية من مدة

السفر ، ولكنهم واجهوا الأهوال ، وقاتلوا قتال الأبطال ،
حتى نجحوا في الوصول إلى (أرغوران) ، وهبطوا عليه
بخدعة مدهشة ، حافظت على سرية موقعهم ، حتى أعلن
قائد المقاومة الأرغورانية (بودان) وصول (نور) ،
المنقذ الأسطوري ، إلى الكوكب ..

وجن جنون الإمبراطور الجلوريالى (سيلبا) ، وقائد
فرسانه (أجور) ، وراحا يبحثان عن (نور) في عصبية
شديدة ، وكانت المفاجأة أنهما نجحا في أسر (رمزي) ،
وهذه (أجور) بقتله ، لو لم يسلم (نور) نفسه ..
ووضع (نور) خطة متقنة ، للتسلل إلى القصر
الإمبراطوري ، وإنقاذ (رمزي) ..

ولكن الجلورياليين كانت لهم خطتهم أيضا ..
لقد حاصروا رجال المقاومة ، وأطلقوا قمرًا فضائياً
خاصاً ، حجب شمس (أرغوران) الكبرى ، وواجه
الجميع بليل صناعي . لم يعتادوا مثله قط ، منذ نشأ
كوكبيهم ..

وفي الوقت نفسه ، نجح أحد ضباط (جلوريال) في
نسف السفينة (أرغوريا) ، ليفقد رجال المقاومة أملاً آخر
في النجاح ..

وداخل القصر الإمبراطوري ، واجه (نور) الموت ،

ممثلاً في أشعة الأسلحة القاتلة ، التي يطره بها رجال
الفرقة الإمبراطورية الجلوريالية الخاصة ، الذين أعدوا
مدفعا ليذريا خاصاً ، لسحقه مع (أكرم) و (هو نور) ..
وكانت بداية النهاية ..

نهاية (نور) وفريقه ..
بل نهاية المقاومة الأرغورانية كلها (*) ..

★ ★ ★

فهذه المقاتل الجلوريالى في شماعة عصبية ، وهو
ينحنى ليضغط زر إطلاق مدفع الليزر ، وصباح في سخرية
متوترة :

- الوداع أيها المنقذ الأسطوري .. بلغ تحياتنا لكل
سكان الجحيم .. هذا لو أنه هناك جحيم .
وأطلق ضحكة مججلة أخرى ، واندفعت سبائته نحو
الزرر و ..

وفجأة ، شق المكان شعاع قاتل ، أطاح بالرجل ، قبل أن
تصل سبائته إلى زر الإطلاق ، وارتفع صوت حاسم يهتف :
- قاتلاً بكل قوتكما .. قاتلاً الأعداء :

ارتفع حاجبا (نور) في دهشة ، عندما وقع بصره على

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى .. (لهيب
الكواكب) ، (نيران الكون) ، و (الانفجار) ..
المغامرات أرقام (٩٧) ، (٩٨) ، و (٩٩) .

اثنين من رجال الحرس الجلورياليين ، وهما ينقضان على زملائهما ، ويتبادلان معهم إطلاق النار فى شراسة ، وغمغم (هو نور) مشدوها :

- ما هذا بالضبط ؟

أما (أكرم) ، فأبدل خزانة مسدسه التقليدى بسرعة ، وهو يقول :

- لن نضيع وقتنا فى فهم ما يحدث .. دعونا نستغل حدوثه أولا .

قالها وأطلق رصاصاته على مقاتلى الفرقة الإمبراطورية الخاصة ، الذين وجدوا أنفسهم بين المطرقة والسندان ، والنيران تنصب عليهم من الأمام والخلف ، وأصابهم الذهول لموقف زميليهما ، اللذين يقاتلانها فى شراسة شديدة ، فى حين ارتفع صوت (أجور) الغاضب الذاهل ، عبر مكبرات الصوت ، وهو يصرخ :

- ما الذى يحدث هنا ؟؟ إنها خيانة .. خيانة .. (كوراك) و (آريول) يقاتلان إلى جانب المنقذ وزميليه .. إنها خيانة ولا شك .

أدار (أكرم) فوهة مسدسه فى سرعة إلى آلة التصوير ، التى تنقل كل ما يحدث إلى القاعة الإمبراطورية ، وقال : - معذرة أيها الوغد ، ولكننى أكره أن يراقبنى أحد وأنا أقاتل .

وأطلق رصاصاته على آلة التصوير ، فنسفها نسفاً ، ثم عاد يقاتل هاتفاً :

- هكذا أفضل .

واحتقن وجه (أجور) وهو يقول للإمبراطور (سيلبا) : - خيانة خاننا رجالنا يامولاي .

صاح به الإمبراطور فى غضب :

- لو أنك أحسنت اختيارهم لما فعلوا ياقائد الفرسان . هتف (أجور) :

- ولكنك تعلم يامولاي كيف نختر رجال الفرقة الخاصة .. إننا نخضعهم لاختبارات مختلفة ، ونتأكد من ولائهم تماماً ، قبل أن نبدأ حتى تدريباتهم .. هناك سبب لهذا حتماً .. لن يخوننا رجالنا بهذه البساطة .

صرخ الإمبراطور ، وهو يلوح بسبابته فى وجهه : - أنت قائد فاشل يا (أجور) .. لا تحاول إقناعى بمبرراتك هذه .. لقد فشلت حتى فى اختيار رجالك .

هتف (أجور) :

- مولاي .. إننى ...

قاطعته الإمبراطور فى غضب هادر :

- كفى .. لا تنطق حرفاً واحداً .

اندفع الحكيم (أوراكس) يقول :

- ولكنه على حق يا مولاي .. من المستحيل تقريباً أن يخوننا أحد جنود الفرقة الخاصة .

صاح الإمبراطور :

- ولكننا شاهدنا هذا بأنفسنا أيها الحكيم .. أديك تبرير لما حدث ؟

هز الحكيم رأسه ، وقال :

- ليس بعد ، ولكن من المؤكد أنه هناك سر وراء هذا الأمر .. سر غامض .

لوح الإمبراطور بذراعه في حدة ، وهو يصرخ :

- وكم ستستغرق لكشف هذا السر ؟ .. عاماً أم عامين ؟ ..!

وهل ستفعل هذا قبل أم بعد احتلال رجال المقاومة للقصر ؟

أشار (أجور) إلى شاشة الراسد ، وهو يقول :

- انس أمر رجال المقاومة يا مولاي الإمبراطور .. لقد

وصلت عيون حراستنا ، وستبيدهم في دقائق معدودة .

مط الإمبراطور شفتيه ، وهو يتابع القتال الشرس ، الذي

يدور بين رجال المقاومة وعيون الحراسة ، وقال في

عصبية :

- أنت تبالغ كثيراً يا (أجور) .. هؤلاء الأرغورانيون

يقاتلون كالوحوش .

قال (أجور) في صرامة :

- حتى ولو قاتلوا كشياطين الجحيم يا مولاي ، لن يمكنهم الانتصار علينا أبداً ، فهم يواجهون أول ليل في تاريخهم الطويل ، وعيون حراستنا تهاجمهم من الشرق ، وجنودنا يمطرونهم بأشعتهم القاتلة من الغرب .. اطمئن يا مولاي .. إنك تشهد آخر لحظات المقاومة الأرغورانية .. آخرها على الإطلاق ..

★ ★ ★

على الرغم من الشراسة الشديدة ، التي يقاتل بها (كوراك) و (آريول) ، إلا أن رفاقهما ، من رجال الفرقة الإمبراطورية الخاصة ، كانوا يقاتلون أيضاً في استماتة ، فسقط (كوراك) صريعاً تحت وطأة الأشعة القاتلة ، وبدأ رجال الفرقة الخاصة يستعيدون السيطرة على الموقف ، وهتف (هو نور) محنقاً :

- ماذا نفعل أكثر من هذا ؟ .. إننا نسقط العشرات

منهم ، فيحل محلهم مئات .. ومئات .. لم أعد أدري كم

يبلغ حجم هذه الفرقة الخاصة .. إنها تبدو لي وكأنها

مكونة من ألف رجل .

هتف به (نور) :

- توقف عن العد ، وقاتل فحسب يا رجل .. ليس أماننا

سوى هذا .

قال (أكرم) ، وهو يواصل إطلاق رصاصاته :
 - إننى أقاتل بكل قوتى ، ولكن هناك سؤال يرفض أن
 يفارق رأسى مهما حاولت .. من صاحب الصوت ، الذى
 أمر هذين الجلورياليين بمقاتلة زملائهما ؟ وكيف أمكنه
 إقناعهما بهذا ؟
 هتف (نور) :

- فيما بعد يا (أكرم) .. فيما بعد .. سنؤجل كل الأسئلة
 لما بعد .. إنهم يحاولون تشغيل مدفع الليزر مرة أخرى ،
 ولو نجحوا فى هذا فسينسفوننا نسفاً .

مع آخر حروف كلماته ، لحق (أريول) بزميله ، ولقى
 مصرعه بدوره ، وعلى الرغم من هذا ، ظل هناك شخص
 ثالث ، يقاتل الجلورياليين من الخلف ، فهتف (هو نور) :
 - يبدو أن لدينا مقاتلاً ثالثاً .

لم يكدم عبارته ، حتى ظهر ذلك المقاتل الثالث ، وهو
 يتفادى طلقة من أشعة الجلورياليين ، ثم أطلق أشعته على
 الجلوريالى ، وأطاح به ، قبل أن يهتف :

- قاتل يا (نور) .. قاتل حتى آخر رمق .
 وكانت مفاجأة مذهلة للرجال الثلاثة ، فصاح (أكرم)
 فى دهشة تمتزج بفرحة غامرة :

- (رمزى) .. إنه (رمزى) .. لقد نجا .. رباه .. !
 إنها معجزة .. معجزة .

وزفر (نور) فى ارتياح ، وهو يقول :
 - حمداً لله .. إنه حى .. الآن فهمت لماذا قاتل
 الحارسان الجلورياليان ضد رفاقهما ؟
 هتف (هو نور) ، وهو يطلق النار :

- أنا لم أفهم بعد .
 أجابه (نور) :
 - سأشرح لك كل شيء .
 ثم صمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

- لو أننا نجونا من هذا الموقف .
 كان الجلورياليون قد نجحوا فى بلوغ مدفع الليزر ،
 وبدعوا فى إعداده مرة أخرى ، فهتف (رمزى) فى توتر :

- لا .. لا ينبغي أن نسمح لهم بهذا .
 وغادر مكنه بحركة لا إرادية ، ليطلق النار على
 الجلورياليين المحيطين بالمدفع ، فصاح به (نور) :

- لا يا (رمزى) .. لا تفعل هذا .
 ولكن أحد المقاتلين التفت بسرعة إلى (رمزى) ،
 وأطلق نحوه أشعته ، فقفز (رمزى) عانداً إلى مكنه ،
 محاولاً تفادى الطلقة ، ولكنه شعر بعمود من النار يخترق

٢ - الباب الخلفى ..

امتقع وجه (سلوى) فى شدة ، داخل المخبأ السرى للمقاومة ، وانكمشت فى مقعدها على نحو عجيب ، وهى تقول فى شحوب :

- إنها النهاية .. أردنا أن نمنح الجلورياليين مفاجأة ، فهوت مفاجأتهم على رؤوسنا كالسيل .. السماء أظلمت ، و (أرغوريا) انفجرت ، وعيون الحراسة الاحتياطية أحاطت بالقصر .. لقد خسرنا المعركة .

قال (محمود) فى توتر :

- الأمر لم ينته بعد .

سألته (مشيرة) فى أسى :

- هل تعتقد أن رجال المقاومة يستطيعون الصمود ، فى وجه كل هذا ؟

انفجرت شفاه ليجيب ، ولكن (بودان) سبقه قائلاً :

- كلاً .

التفت إليه الجميع فى ارتياح ، فتابع فى مرارة :

- من الواضح أننا لن نربح هذه المعركة .. لقد جازفنا بأفضل مقاتلينا ، وكل قادة المجلس السباعى ، ولكننا سنخسر المعركة .

فخذه الأيسر ، واندفعت آلام رهيبة إلى رأسه ، فسقط أرضاً قبل أن يبلغ المكان ، ودارت به الدنيا كلها ، وتدفقت الدماء من جرحه غزيرة ، فى نفس الوقت الذى استعاد فيه الجلورياليون سيطرتهم التامة على مدفع الليزر المدمر ، وصوبوه مرة أخرى إلى (نور) و (أكرم) و (هو نور) ، فى حين اندفع زميلهم نحو (رمزى) ، الذى اهتزت الصور كلها أمام عينيه ، ولكن ذهنه نصف المشوش استقبل صوت الجلوريالى ، الذى صوب سلاحه إلى رأسه مباشرة ، وهو يقول فى لهجة تجمع بين السخرية والغضب والشماتة .

- فشلت يا رجل (سيتا - ٣) .

وتألفت الأشعة القاتلة فى المكان ..

واختطف الموت ضحية جديدة .

★ ★ ★



قالت (نشوى) :

- ربما عشروا على وسيلة للنجاة .

قال فى ألم وأسى :

- كيف !؟ .. إننا حتى لا نراهم .. ذلك الظلام العجيب

أغشى عيون الجميع .. صدقنى يا بنيتى ، ليس من السهل

أبدا أن يستوعب سكان (أرغوران) الظلام .. لقد نشأنا

فى كوكب تتعاقب عليه شمسان ، وعشنا دوماً فى نهار

دائم ، ولأن المسافة بين كوكبنا وشمسينا تزيد كثيراً على

المسافة بين كوكبكم (سيتا - 3) ، وشمسه ، فقد ساعد

النهار الدائم لدينا على تدفئة مناخنا ، وحصولنا على درجة

حرارة ملائمة للحياة ، ولو فقدنا شمسنا الكبرى هذه

ستتخفض الحرارة على (أرغوران) كثيراً ، حتى لن

يحتمل أرغورائى واحد العيش على سطحه .

قالت (مشيرة) فى قلق :

- ولكن الجلورياليين لن يضعوا (أرغوران) حتماً فى

ليل طويل .. فهذا يرهقهم أيضاً .

هز رأسه نفياً فى أسى ، وهو يقول :

- كلها .. إنهم يستطيعون احتمال الليل الطويل ،

ودرجات الحرارة المنخفضة ، لأنهم يجدون هذا على

كوكبهم عند القطبين ، أما نحن فلم نعهد أمراً كهذا قط .

ازداد امتناع وجه (سلوى) ، وهى تغمغم :

- بالها من خطة جهنمية ، وضعها شيطان رجيم .

التفتت إليها (نشوى) بحركة حادة ، ورددت فى

ارتياح :

- شيطان !؟

وشحب وجهها بدورها ، وهى تستطرد مرتجفة :

- الإمبراطور (سيلبا) .. اعكسوا الاسم ، وستجدون

أنفسكم أمام اسم مخيف ، يذكرنى بأحوال سابقة ، ذقتها

على الأرض .

التفت عيونهم جميعاً فى هلع ، وغمغمت (مشيرة) :

- لو عكسنا حروف اسم الإمبراطور ، سنجد أننا أمام

اسم ...

ولم تستطع إتمام عبارتها ..

لقد ارتجّ كيائها كله .

ارتجّ حتى النخاع ..

★ ★ ★

كل شيء كان يوحى بأنه لا أمل فى النجاة ..

الجلورياليون استعابوا سيطرتهم على مدفع الليزر

الدمر ، وأحدهم يصوب سلاحه إلى رأس (رمزى) ،

ولا ينقصه سوى الضغط على الزناد ، و (أرغوران)

يشاهد أول ليل في تاريخه ، وعيون الحراسة تهاجم جيش المقاومة في الخارج ..

كل شيء كان يدعو إلى اليأس ، حتى أن (نور) هتف برقيقه :

- الوداع يا (هو نور) .. الوداع يا (أكرم) ..
يشرفني كثيرًا أن قاتلت إلى جواركما ، حتى اللحظة الأخيرة .

قالها ، وعيناه تتابعان سبابة المقاتل الجلوريالي ،
وهي تتجه نحو زر إطلاق مدفع الليزر ، و ..
وفجأة ، انقلبت الأمور كلها رأسًا على عقب .
ضائق ، فلما استحسنت حلقاتها فُرجت ...
ومن أوسع الأبواب .

لقد انطلق فجأة شعاع من الليزر ، عبر ممر القصر ،
وسقط على مدفع الليزر ، فنفسه بانفجار قوى ، أطاح بكل
الجلورياليين المحيطين به ، وجعل (هو نور) يهتف في
انفعال جارف :

- مستحيل ! .. من يقاتل إلى جوارنا هذه المرة ؟
لم يكذب ينطقها حتى تدفق سيل من رجال المقاومة
الأرغوارانية داخل القصر ، وانطلقت أشعة أسلحتهم تحصد
الجلورياليين ، الذين صعقتهم المفاجأة ، فاستداروا

يدافعون عن حياتهم ، ولكن الأسلحة الأرغوارانية ،
بالإضافة إلى عامل المفاجأة ، منعتهم من إدراك لمحة
واحدة من النصر ، فلم تمض ثوان معدودة ، حتى انهارت
فرقة الحراسات الإمبراطورية الخاصة أمام جيش
المقاومة ، وصرخ (هو نور) .

- مرحى يا رفاقي .. كيف وصلتكم إلى هنا ؟ .. لقد أنقذتم
حياتنا .

اندفع نحوه (ديجنتي) وعانقه في حرارة ، قبل أن
يشير إلى (أكرم) في حماس ، قائلاً :
- اشكر هذا الرجل ، فهو الذي فتح لنا الطريق .
رُد (أكرم) في دهشة :
- أنا ؟!

أجابه (ديجنتي) في حماس :
- نعم .. أنت يا رجل .. أنت أنقذتنا كلنا ، عندما شققت
طريقك عبر الباب الخلفي للقصر ، فعندما تعقدت الأمور ،
وأصبحنا محاصرين من كل جانب ، وعيون الحراسة
تهاجمنا ، وجدنا أن أفضل مكان يمكننا أن نختبئ فيه ، هو
القصر نفسه ، وسرنا على خطاك ، وعبرنا من الباب
الخلفي إلى هنا .

وضع (نور) يده على كتف (ديجنتي) في قوة ، وهو
يقول :

- ولقد وصلتكم في الوقت المناسب يا رجل .
ثم استعاد روحه القيادية في سرعة ، وهو يستطرد :
- والآن أخبرني : كم فقدنا من الرجال ؟
أجابه (ديجنتي) :
- ما يقرب من مائتي مقاتل ، منهم (كالوا)
و (نوفسا) .
قال (نور) في ألم :
- فليرحم الله (سبحانه وتعالى) الجميع .. إنها خسارة
فادحة .
هتف (هو نور) :
- ولكننا داخل القصر الآن .
وأشار (أكرم) إلى (رمزي) الفاقد الوعي ، وهو
يسرع إليه ، قائلاً :
- وأنقذنا (رمزي) .
قال (نور) في توتر :
- إنه يحتاج إلى إسعاف سريع ، فدمأؤه تنزف في
غزارة .
التفت (ديجنتي) إلى بعض رجاله ، وقال بسرعة :
- حاولا إسعاف المصاب .
أسرع رجلان إلى حيث يرقد (رمزي) ، وراحا

بضمضان جراحه في سرعة ومهارة : في حين سألت
(ريسا) (نور) :
- والآن ماذا نفعل أيها القائد ؟
أشار إليها (نور) ، قائلاً :
- لقد قالها (هو نور) : نحن داخل القصر الآن ،
وعلى الرغم من الخسائر الفادحة ، فقد حققنا الهدف
الرئيسي ، وسنمضي في سبيلنا حتى النهاية .
سأله (هو نور) في حماس :
- هل تقترح احتلال القصر ؟
أجابه (نور) :
- بل أقترح ما هو أعظم من هذا . أنا نأسر إمبراطور
(جلوريال) نفسه .
برقت عيون الجميع في حماس كبير ، وجذب (أكرم)
مشط مسدسه الآلى ، وهو يقول في جذل ساخر :
- هذا هو العمل الذي يروق لى .
التفت (نور) إلى (ديجنتي) ، وسأله :
- هل تحفظ دروب القصر ؟
أجابه (ديجنتي) في سرعة :
- عن ظهر قلب .
لوح (نور) بسبابته ، قائلاً :



ولم تكذ آلات الرصد تلتقط هذا المشهد حتى هتف الإمبراطور

(سيلبا) فى عصية : - أرايت ما حدث يا قائد الفرسان ؟

- رانع .. سننقسم إذن إلى ثلاث فرق .. واحدة بقيادتى ، والثانية بقيادة (هو نور) ، والثالثة بقيادة (ديجنتى) ، وسيبقى ثلاثة رجال هنا لحراسة (رمزى) ، وتأمين الباب الخلفى ، وسنهاجم القاعة الإمبراطورية من مداخلها الثلاثة فى أن واحد .

قال (أكرم) فى غضب :

- وماذا عنى ؟

أجابه (نور) :

- ستصحبنى فى الهجوم الرئيسى .

ثم أشار بيده ، مستطرذا فى حزم :

- هيا .. فلنبداً على بركة الله .

انطلقت الفرق الثلاث تشق طريقها ، عبر دهايز القصر الإمبراطورى ودرويه ، ولم تكذ آلات الرصد تلتقط هذا المشهد ، حتى هتف الإمبراطور (سيلبا) فى عصية : - أرايت ما حدث يا قائد الفرسان ؟!.. لقد وصلوا إلى القصر .

هتف الحكيم فى خوف :

- لابد أن نتحرك فى سرعة يا مولاي .. دعنا نغادر

القصر من مخرج الطوارئ ، قبل أن يصلوا إلى هنا .

قال (سيلبا) غاضباً :

- لا بديل عن هذا أيها الحكيم .. ويا للعار !.. أنا
 (إمبراطور (جلوريال) العظيم ، أفر من قصرى كجرذ
 حقير.. بسبب فشل قائد فرسانى فى حمايتى .
 التفت إليه (آجور) ، قائلاً :
 - مولاي ..
 صاح به الإمبراطور :
 - اخرس .. لا أريد أية أعذار .
 شد (آجور) قامته ، وهو يقول :
 - لست أسعى للاعتذار يا مولاي ، بل للنصر .
 تطلع إليه الحكيم (أوراكس) فى دهشة ، فى حين ردد
 الإمبراطور :
 - النصر !؟.. أى نصر هذا يا (آجور) ؟.. هل أصابتك
 الهزيمة بالجنون ، فرحت تحلم بنصر مستحيل ؟
 أجابه (آجور) فى حزم :
 - ليس مستحيلاً يا مولاي .. بل الواقع أن النصر قاب
 قوسين أو أدنى منا .
 قال الإمبراطور فى غضب :
 - (آجور) .. لست وحدك القائد العسكرى هنا ، أنا
 أيضاً درست النظم القتالية ، ويمكننى تمييز الهزيمة فور
 رؤيتها .
 أشار (آجور) إلى صدره ، قائلاً :

- أما أنا فأجيد انتزاع النصر ، من بين فكى الهزيمة
 يا مولاي .
 تراجع (سيلبا) على عرشه ، وسأله :
 - وكيف ستفعلها أيها العبقري ؟
 أجابه (آجور) :
 - سأنتسف القصر .
 اتسعت عينا (أوراكس) أكثر ، وقال الإمبراطور فى
 دهشة :
 - تنتسف القصر !؟
 أجابه (آجور) فى حزم :
 - نعم يا مولاي .. سنغادر القصر بالمركبات الطائرة
 الاحتياطية ، بعد تشغيل دائرة التدمير الذاتى ، وما هى إلا
 دقائق ثلاث ، وينفجر القصر كله ، بكل ما فيه ، و ...
 وارتسمت على شفتيه ابتسامة شرسة ، قبل أن
 يضيف :
 - وكل من فيه .
 تطلع إليه الإمبراطور طويلاً ، فى حين غمغم الحكيم :
 - فكرة شيطانية .. إنك ستستغل وجود كل قادة المقاومة
 هنا ، مع المنقذ الأسطوري ، فتنتسف بهم القصر كله .
 قال (آجور) :

- بالضبط .

ظلّ الإمبراطور يتطلّع إليه لحظات أخرى ، قبل أن يقول :

- رجالنا أيضا سيلقون مصرعهم .

هزّ (أجور) كتفيه ، وقال :

- لم يعد هناك الكثير من رجالنا .

غمغم الإمبراطور :

- صدقت .

ثم نهض عن عرشه ، مضيفاً بلهجة حازمة امرأة :

- نفذ خطتك يا (أجور) .

أجاب (أجور) فى سرعة ولهفة :

- أمر مولاي .

نطقها وعيناه تبرقان فى شدة ..

وفى وحشية ..

★ ★ ★

هاهى ذى القاعة الإمبراطورية ..

نطقها (نور) فى حماس ، عندما بلغ أحد أبواب القاعة

الإمبراطورية الثلاثة ، وأشار إلى (أكرم) ، قائلاً :

- هل يمكنك نسب ، رتاج هذا الباب ؟

أجاب (أكرم) ، وهو يصوب مسدسه إلى الرتاج

الإلكترونى :

- يمكننى أن أحاول على الأقل .

وقبل أن يطلق رصاصة واحدة ، ارتجّ المكان كله

ارتجاجة عنيفة ، فهتف (أكرم) :

- ما هذا بالضبط ؟

ومع آخر حروف كلماته ، صدر أزيز قوى من سقف

المكان ، فارتفعت عيون الجميع إلى أعلى ، وقال (نور)

فى توتر :

- السقف يتحرك !

غمغم (أكرم) :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

ثم أطلق رصاصات مسدسه على الرتاج ، ولكن

الرصاصات ارتدت عنه فى عنف ، جعل (نور) يهتف :

- كفى يا (أكرم) .. الرصاصات المرتدة يمكن أن

تصيبنا .

صاح (أكرم) :

- كيف نقتحم المكان إذن ؟ .. إننا لا ندرى لماذا يتحرك

السقف .

كان السقف يفتح تدريجياً ، وتبدو من فوقه السماء

المظلمة ، بتجوم لم يرها مخلوق أرغورانى ، فى تاريخ

الكوكب كله ، فصمت الجميع مبهورين مشدوهين ، وهم

يحدقون فى النجوم اللامعة المتناثرة ، وذلك الليل الذى لم
يحلما حتى برويته ، فى أبشع كوابيسهم ، فى حين تتم
(نور) :

- رياه !.. يبدو أن ..

قاطعه هدير مباغت ، انبعث من داخل القاعة
الإمبراطورية ، وأعقبه انطلاق ثلاث مراكب طائرة من
القاعة ، اندفعت مبتعدة وسط السماء المظلمة ، فهتف
(أكرم) فى غضب :

- لقد هرب ذلك الإمبراطور الوغد .

غمغم (نور) فى ضيق .

- هذا أمر طبيعى .. لقد سيطرنا على القصر ، ولن
يبقى حتى يقع فى الأسر ، مادامت لديه وسيلة للفرار .
بدأ السقف رحلة العودة إلى موضعه الأول ، فى نفس
اللحظة التى ارتفع فيها صوت آلى يقول :

- تم إشعال دائرة التفجير الذاتى .. التدمير الشامل
خلال ثلاث دقائق .. بدأ العد التنازلى ..

اتسعت العيون كلها فى هلع ، وهتف (ديجنتى) ، عبر
جهاز اتصال :

- سينسفون القصر أيها القائد .. ماذا نفعل ؟

هتف به (نور) :

- غادروا القصر جميعاً على الفور ، وبأقصى سرعة ،
وابتعدوا لتحتموا بالأطلال .

صاح (هو نور) ، عبر جهاز اتصاله :

- وماذا عن عيون الحراسة ، التى تنتظرنا فى
الخارج ؟

قال (نور) متوتراً :

- رياه !.. كيف نسيت أمرها ؟

ثم هتف :

- اتجهوا جميعاً إلى الباب الخلفى للقصر ، وسأتولى
أمر عيون الحراسة .

وأنهى الاتصال قائلاً لرجال فرقته :

- هيا .. اتبعوا التعليمات . غادروا القصر مع الجميع .
سأله أحدهم :

- وهل نتركك وحدك أيها القائد ؟

صاح به (نور) :

- أطع الأوامر دون مناقشة .

قال (أكرم) فى حزم :

- لن أتركك وحدك .

أجاب (نور) ، وهو يراقب حركة السقف :

- بالطبع .. ستبقى معى يا (أكرم) ، ولكن المهم أن

نتحرك فى سرعة .

سأله (أكرم) :

- ماذا سنفعل ؟

قال (نور) بسرعة :

- سنحاول تجاوز جدار القاعة الإمبراطورية ، قبل أن

يغلق السقف مرة أخرى .

هتف (أكرم) .

- وماذا سنفعل فى القاعة الإمبراطورية الآن ؟ .. هل

نسجن أنفسنا داخلها ، حتى ينفجر القصر .

قال (نور) فى توتر :

- الوسيلة الوحيدة لتدمير عيون الحراسة ، هى الضغط

على زر خاص ، فى العرش الإمبراطورى ، ولو لم يتم

تدمير هذه العيون القاتلة ، سنفقد كل من تبقى من رجالنا

تقريباً .

هتف (أكرم) ، وهو يرفع عينيه بسرعة إلى السقف ،

الذى اقترب من حافة الجدار :

- يا إلهى !.. هذا صحيح .. أسرع يا (نور) .

ثم ألصق ظهره بالجدار ، وانحنى يشبك أصابع كفيه

أمامه ، هاتفا :

- أقفز إلى يدى ، وسادفك إلى أعلى ، لتتعلق بحافة

الجدار ، وتعبه إلى داخل القاعة الإمبراطورية ، قبل أن

ينطبق عليها سقفها مرة أخرى .

تراجع (نور) بضع خطوات ، ثم اندفع نحو (أكرم) ،

ووثب إلى كفيه المتشابكتين ، وهو يهتف :

- الآن يا (أكرم) .

استنفر (أكرم) عضلاته كلها ، ودفع ذراعيه إلى

أعلى ، وهو يصيح :

- الآن يا (نور) .

كانت دفعة قوية ، أوصلت (نور) إلى حافة الجدار ،

فتشبثت به أصابعه فى قوة ، وانقبضت عضلاته ليرتفع

جسده إلى أعلى ، فى نفس الوقت الذى اقترب فيه السقف

منه فى شدة . فهتف (أكرم) :

- أسرع يا (نور) .. أسرع .

ولكن السقف كان يقترب أكثر ، وأكثر ، ولم يعد يفصله

عن جسد (نور) سوى سنتيمترات معدودة ، وبعدها

يسحق (نور) ..

يسحقه تماماً .

★ ★ ★

٣ - العيون ..

التقت الفرق الثلاث عند الباب الخلفى للقصر ، وهتفت
(ريستا) فى توتر بالغ :
- عيون الحراسة تتحفظ لاستقبالنا فى الخارج .. ماذا
سنفعل ؟.. هل نهاجمها كما فعلنا من قبل ، أم ننتظر
ما وعدنا به القائد ؟

قال (هو نور) فى صرامة :
- إننى أفضل القتال .. دعونا نهاجم هذه العيون
الحقيرة ، وما دمتم نجحتم فى هزيمتها مرة ، فما الذى
يمنعنا من هزيمتها ثانية ؟

أجابه (ديجنتى) فى حدة :
- فى المرة السابقة باعتنا هذه العيون بالهجوم ، وكان
من الطبيعى أن تكبدها خسارة فادحة ، أما الآن فهى تتحفظ
لملاقاتنا ، ولن ننجا منها أبداً .

قال (هو نور) :
- دعونا نحاول على الأقل .
أجابه (ديجنتى) فى حزم :

- ليس من حقك إصدار القرارات هنا .. لقد أمرنا القائد
بالانتظار هنا ، حتى يتولى أمر عيون الحراسة هذه ،
وسننفذ أوامره .

قال (هو نور) فى عصبية :
- وهل ستلتزم أجهزة التفجير الذاتى بأوامره أيضاً ..
لقد خسرنا دقيقة كاملة حتى الآن ، وبقيت أمامنا دقيقتان
فحسب ، ونحن نحتاج إلى نصف دقيقة لبلوغ الأطلال ،
حتى نحتسى من الانفجار ، وهذا يعنى أن أمامنا دقيقة
ونصف فحسب ، لنغادر هذا القصر .. هذا لو أننا لن نشتبك
مع عيون الجراسة فى قتال ، يستنزف دقيقة أخرى على
الأقل .

قال (ديجنتى) فى توتر :
- ماذا تعنى يا (هو نور) ؟.. هل ترفض تنفيذ أوامر
القائد ؟
أجابه (هو نور) :

- كلا .. لست أرفض تنفيذ أوامر القائد ، ولكننى
أتساءل : هل سنخضع لهذه الأوامر ، حتى ولو لم ينجح
القائد فى التخلص من عيون الحراسة ؟

بدا مزيج من التساؤل والقلق في عيون الجميع ، فتابع
(هو نور) :

- إننى أقترح حلاً وسطاً .. سنطيع أوامر القائد لنصف
دقيقة أخرى ، وبعدها نندفع لقتال عيون الحراسة ، حتى
تكون لدينا فرصة كافية لبلوغ الأطلال .

قال (ديجنتى) فى حزم :
- مستحيل !

اندفعت (ريستا) ، قائلة :

- ولكن (هو نور) على حق يا (ديجنتى) .. ماذا لو
أن القائد لم يفلح فى إيقاف عمل عيون الحراسة ،
أو السيطرة عليها ؟ .. هل نلقى مصرعنا جميعاً هنا ؟
ارتفعت بعض الأصوات تؤيد (ريستا) ، وبدا وكأن
المقاومة تواجه نوعاً من الانشقاق والتمرد ، فقال
(ديجنتى) فى صرامة :

- فليكن .. سنأخذ الأصوات .

كان الاقتراح مباشراً وسريعاً ، وريح المؤيدون لمنطق
(هو نور) ، فقال (ديجنتى) :

- حسن يا سادة .. سننفذ اقتراح (هو نور) ، ولكننا
سننتظر حتى تبقى أمامنا دقيقة واحدة ، فلو لم يؤد القائد
مهمته ، سنقاتل عيون الحراسة ، وليكن ما يكون .

قالها خضوعاً لرأى الأغلبية ، على الرغم من شعوره
بأن هذه الخطوة ستؤدى إلى مذبة ..
مذبة دموية رهيبة ..

★ ★ ★

جزء من الثانية ، كان الفاصل بين حياة (نور)
وموته ..

لقد انقبضت كل عضلة فى جسده ، ودفعته إلى أعلى ،
والسقف يكاد ينطبق عليه ، ثم وثب إلى القاعة ، فى نفس
اللحظة التى التقى فيها السقف بالجدران ، وتخرج على
أرضية القاعة لحظة ، ثم نهض يلهث فى انفعال وتوتر ،
ودارت عيناه فى المكان فى سرعة ، حتى استقرتا على
العرش الإمبراطورى ، فاندفع نحوه ، وهو يقول لنفسه فى
توتر شديد :

- المفروض أن يكون زر تدمير عيون الحراسة فى
مكان ما هنا ، فى العرش الإمبراطورى .

وفى نفس الوقت ، الذى انهمك فيه (نور) فى البحث
عن الزر المنشود ، راح (أكرم) يتحرك فى عصبية خارج
القاعة ، وهو يحمل مسدسه ، قائلاً :

- آه من هذا الرتاج اللعين .. لماذا لا يستجيب
لرصاصاتى ؟!

كان يشعر بتوتر شديد ، لأنه يقف خارج القاعة عاجزاً ،
و (نور) يبحث عن الزر وحده داخلها ، مما دفعه إلى
إطلاق النار مرة أخرى على الرتاج ..

وفي هذه المرة أيضاً ارتدت الرصاصات في عنف ..
ولكن الرتاج تزحرج قليلاً فهتف (أكرم) :

- آه .. الآن فهمت ما يحدث .. كنت فقط أصوب إلى
الاتجاه الخاطئ .

ثم مال جانباً ، وعاد يطلق رصاصاته على الرتاج ،
حتى انهار بفتة ، وانفتحت باب القاعة ، فاندفع (أكرم)
داخل القاعة ، وهتف بـ (نور) :

- هل عثرت عليه ؟

أجابه (نور) في توتر :

- كلا .. أنا واثق من أنه في مكان ما هنا ، ولكن
أين ؟ .. لست أدري .

اشترك معه (أكرم) في البحث عن الزر ، وهو يقول
في عصبية :

- اللعنة !.. أين يخفون هذا الزرّ السخيف ؟ .. أين ؟

ثم تطلع إلى ساعة يده ، واستطرد :

- ولكن الوقت يمضي في سرعة يا (نور) .. لم يعد
أماننا الكثير .

ومع آخر حروف كلماته ، انبعث الصوت الآلى يقول :
- دقيقة واحدة قبل التدمير الشامل .. يستمر العد
التنازلى .

بهت (نور) وهو يغمغم :

- دقيقة واحدة !!

قالها وعيناه ملتصقتان بالعرش ، وقلبه يخفق في
عنف ..

في عنف شديد ..

وفي اللحظة نفسها ، كان (هو نور) يقول في
صرامة :

- دقيقة واحدة يا (ديجنتى) .. هيا يا رفاق .

ومع صيحته ، انطلق مقاتلو المقاومة الأرغورية
لمواجهة عيون الحراسة ، التى اندفعت بدورها للقتال ..
أو للمذبحة ..

لقد صدق (ديجنتى) هذه المرة ، وكانت عيون الحراسة
كلها متأهبة للقتال ، فانطلقت أشعتها تحصد الرجال بلا
رحمة ..

ولقى (آرون) مصرعه مع الموجة الأولى ، وأصيب
(ريمستا) إصابة بالغة ، وسقط أكثر من عشرين رجلاً ،
وهتف (ديجنتى) :

- تراجعوا .. تراجعوا يا رفاق .

ولكن قوله لم يكن مفيذاً ، فى هذا الموقف ..

لقد سبق السيف العذل ، وأحاطت عيون الحراسة
بالجميع ، واستعدت للإبادة الكاملة ، و ...

وفجأة ، توقفت عيون الحراسة فى الهواء ، وترنحت
لحظة ، فهتف (هو نور) فى انفعال :

- لقد فعلها .. فعلها القائد .

وتحت أبصار الجميع ، انهارت عيون الحراسة
القاتلة ، وصاح (ديجنتى) :

- إلى الأطلال يا رفاق .. أسرعوا إلى الأطلال .

انطلق الجميع يجرّون بكل قوتهم نحو الأطلال ، وهتف
(هونور) يسأل (ديجنتى) :

- وماذا عن القائد ؟ .. إنه ما يزال داخل القصر .

أجابه (ديجنتى) لاهثاً :

- لا يمكننا العودة إليه .. لم يعد أمامنا سوى عشرين
ثانية .

هتف (هو نور) فى أسف :

- فليحفظه الله إذن .

وفى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان
(أكرم) يقول - (نور) :

- عظيم أنك عثرت على الزر أخيراً يا (نور) ، ولكن
الوقت المتبقى لن يسمح لنا بالنجاة من الانفجار .

دارت عينا (نور) فى المكان مرة أخرى ، وهو يقول :

- من يدري .. ربما لو ..
قاطعه (أكرم) فى لهفة :

- لو ماذا ؟

أجابه (نور) ، وهو يتجه إلى باب كبير ، خلف العرش
الإمبراطورى :

- لو أن الإمبراطور قد نجح فى الفرار مع رجلين من
رجاله ، بواسطة مركبات طائرة ، فمن المحتمل أن نجد
نحن أيضاً وسيلة للفرار .

فتح الباب فى سرعة ، فبدت أمامه مركبة طائرة
صغيرة ، وهتف (أكرم) :

- كنت على حق هذه المرة أيضاً يا (نور) .

انبعث الصوت الآلى يقول :

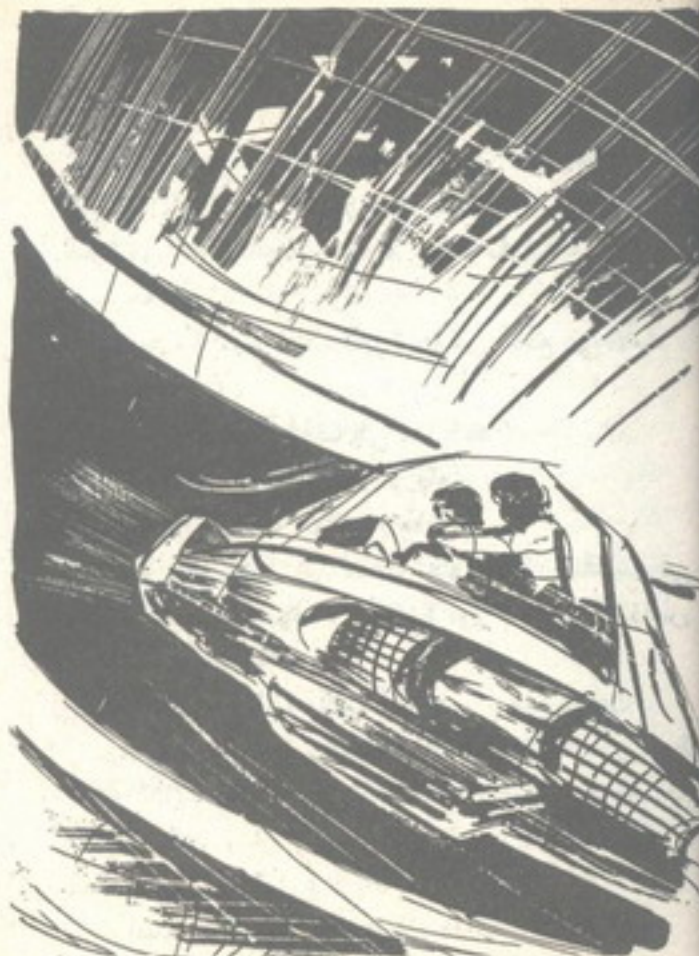
- خمس عشرة ثانية قبل التدمير الشامل .. أربع
عشرة .. ثلاث عشرة ..

وهتف (أكرم) ، وهو يضغط زر فتح السقف .

- أسرع يا (نور) .. أسرع .

كانت المركبة تتسع لرجل واحد ، ولكن (أكرم) حشر
جسده إلى جوار (نور) ، والصوت الآلى يواصل :

.. تسع ثوان .. ثمان .. سبع .
 وأشعل (نور) المحرك ، والسقف ينفرج فى بطء ،
 فهتف (أكرم) فى عصبية :
 - لن نفلح يا (نور) .. هذا السقف يتحرك فى بطء
 مستفز .
 ولكن (نور) انطلق بالمركبة ، والصوت الآلى يتابع :
 - ست ثوان .. خمس ثوان ..
 كانت الفتحة صغيرة بالفعل ، ولكن (نور) مال
 بالمركبة فى براعة مدهشة ، حتى كاد يلامس جدار
 القاعة ، ثم اندفع بها عبر الجزء المفتوح من السقف ،
 فاحتك باطنها به ، ولكنها تجاوزته ، وانطلقت مبتعدة
 بأقصى سرعة ، و (أكرم) يهتف :
 - رائع .. أنت معجزة يا (نور) ..
 ومن خلفهما دوى الانفجار ..
 انفجار رهيب ، أطاح بالقصر الإمبراطورى كله ،
 وأضاء أول ليل يشهده كوكب (أرغوران) ، وولد موجة
 تضاعفية هائلة ، دفعت المركبة معها بعيدا ، وأخلت
 بتوازنها فى شدة ، حتى كادت تسقط وتتحطم ، لولا أن بذل
 (نور) قصارى جهده للسيطرة عليها ، وهى ترتج فى
 قوة ، ثم صاح :



كانت الفتحة صغيرة بالفعل ، ولكن (نور) مال بالمركبة فى براعة

مدهشة ، حتى كاد يلامس جدار القاعة

- تثبث بي جيداً يا (أكرم) .

ودار بالمركمة رأسياً ، في شكل حلزوني ، في محاولة لامتصاص موجة التضاضط القوية ، قبل أن يستقر الموقف ، ويستعيد السيطرة على المقاتلة ، فأطلق زفرة حارة من أعماق أعماق صدره ، وهو يقول :

- حمداً لله .. لقد نجونا .

لم يجب (أكرم) هذه المرة ، وهو يتطلع إلى الأمام ، فسأله (نور) :

- هل تأثرت بالموقف إلى هذا الحد ؟

أشار (أكرم) أمامه ، وهو يقول :

- ليس بالموقف ، ولكن بهذا .

قالها وهو يشير إلى مقاتلة جلوربالية ، انقضت في شراسة على مركبتهما ، فهتف (نور) ، وهو ينخفض بالمركمة في سرعة :

- ياإلهي !.. إنهم يهاجموننا بأسرع مما توقعت .

جاء هذا الانخفاض المباغت لينقذ المركبة ، من خيط أشعة قاتل ، أطلقته نحوها المقاتلة ، فتجاوزها ببضعة سنتيمترات ، ودار (نور) بالمركمة ، محاولاً مناورة المقاتلة ، وهو يقول :

- لست أعتقد أننا سننجح في هذا .

سأله (أكرم) :

- لماذا ؟

أجابه (نور) :

- إنني أتحرك في صعوبة ، بسبب وجودنا معاً في مساحة صغيرة ، ولهذا السبب أيضاً يزداد وزن المركبة ، وتصبح المناورة بها عسيرة .

اتعقد حاجباً (أكرم) ، وهو يقول :

- هكذا .

وفي نفس اللحظة ، أطلقت المقاتلة أشعتها مرة أخرى نحو المركبة ، ولكن الأشعة ارتطمت ببقايا بعض الأطلال ، التي عبر (نور) خلفها ، فنسفتها في عنف ، واصطدمت الشظايا بجسم مركبة (نور) ، وقال (أكرم) في حزم :

- انخفض أكثر يا (نور) ، وافتح باب كابينة القيادة .

انخفض (نور) أكثر بالفعل ، حتى صار ينطلق على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرض ، وهو يسأل (أكرم) :

- ماذا تخطط بالضبط ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يزيح باب كابينة القيادة الزجاجي :

- سأغادر المركبة .

هتف به (نور) في جزع :

- هل جننت ؟

قال (أكرم) فى حزم :

- أعلم أنه من المحتمل أن ألقى مصرعى لو قفزت ،
ولكن من المؤكد أننا سنلقى مصرعنا معا لو بقيت .
كانت المقاتلة الجلورالية تنقض مرة أخرى على مركبة
(نور) ، عندما وثب منها (أكرم) ، على ارتفاع ثلاثة
أمتار ، وارتطمت قدماه بالأرض ، ثم وثب جسده إلى
الأمام ، وراح يتدحرج بسرعة وعنف ، فى حين هتف
(نور) ، وهو يرتفع بالمركبة فى سرعة :
- أنت مجنون حقاً .

ولكن ارتفاعه هذا أنقذه من طلقة أشعة أخرى ، أصابت
الأرض ، على مسافة متر واحد من (أكرم) ، الذى هتف :
- حذار أيها الوغد .. ليس من السهل إصابتي .
ثم قفز واقفاً على قدميه ، على الرغم من ملاسه
الممزقة ، والسحجات والكدمات التى تملأ جسده ، وأطلق
رصاصات مسدسه نحو المقاتلة ، التى تجاوزته بلا
مبالاة ، وهى تطارد مركبة (نور) ، وقائدها يتجاهل تلك
الرصاصات ، التى ارتطمت بجسم مقاتلته ، وارتدت
عنها ، دون أن تصيبها بأكثر من خدوش بسيطة ، ويقول
بلغته الجلورالية الغليظة :

- سأعود لأسحقك سحقاً أيها المغرور ، ولكن بعد أن
أنسف المنقذ الأسطورى .

ثم ضغط زر جهاز اتصال فى المقاتلة ، مستطرداً :
- من المقاتل الفضائى إلى القيادة .. أنا أطارد المركبة
الإمبراطورية رقم أربعة ، وهى فى مجال الرماية .
أتاه صوت (أجور) ، وهو يقول :
- تعامل معها ، وانسفها بلا تردد .
قالها (أجور) ، والتفت إلى الإمبراطور (سيلبا) ،
قائلاً :

- أرايت يا مولاي .. كانت فكرة عبقرية أن أترك آلة
الرصد تعمل ، داخل مخزن المركبات الطائرة ، فبوساطتها
علمنا أن المنقذ القادم من (سيتا - ٣) ينطلق بمركبتنا
الرابعة ، وأرسلنا مقاتلة لتدميره .
قال الإمبراطور فى حدة :

- كان المفروض أن ترسل سرباً كاملاً .
بدا الضيق على وجه (أجور) ، ولكنه قال :
- لم يكن الوقت يسمح بهذا يا مولاي .. لقد أرسلنا إليه
أقرب مقاتلة أمنية إلى موقعه ، ولكن اطمئن .. المركبة
التي يقودها هو لا تحمل أية أسلحة ، ولن يصعب على
مقاتلتنا تدميرها .

غمغم الإمبراطور فى عصبية :
- أتعشم هذا ، فمستقبلك كله يتوقف على هذا يا (أجور) .

التفت إليه (أجور) فى دهشة وتساؤل ، فتابع فى صرامة :

- فلو لم ينجح ذلك المقاتل فى تدمير مركبة المنقذ ، سيكون هذا آخر عهدك بقيادة الفرسان .

ثم اكتسى صوته بغضب هادر ، وهو يستطرد :

- بل بالحياة كلها ..

سرت قشعريرة باردة كالثلج فى جسد (أجور) ، ولكنه

لم ينبس ببنت شفة ، وإنما استدار يتابع المطاردة على

شاشة راصد خاص ، داخل مخبأ إمبراطورى للطوارئ ،

وتمنى لحظتها لو أنه هو الذى يقود المقاتلة الجلورالية ،

حتى يحافظ على مستقبله ..

وعلى حياته ..

وأمام عينيه ، وعيون الإمبراطور والحكيم (أوراكس) ،

كانت المقاتلة الجلورالية تطارد مركبة (نور) فى

إصرار ، وقائدها يقول ساخراً :

- لن نتجح أيها المنقذ الأسطورى .. إنك تواجه

محترفاً .

وعلى شاشته ، أصبحت مركبة (نور) فى موضع

الهدف تماماً ، على الرغم من محاولاتها المستمرة

للمناورة والفرار ، فابتسم المقاتل الجلورىالى فى سخرية

أكثر ، وأمسك عصا الإطلاق ، واستعد للضغط على زر

الأشعة الساحقة ، وهو يقول متهاكماً :

- هيا .. قل وداعاً للحياة أيها المنقذ .

وانتفض جسد (أكرم) ، عندما شاهد هذا المشهد ،

وهتف من أعماقه فى حرارة :

- لا تسمح له بهذا يا (نور) .. لا تسمح له ..

ولكن المقاتل الجلورىالى ضغط الزر ..

وانطلقت الأشعة الساحقة ..

وأصابت الهدف ..

وفى سماء (أرغوران) ، انفجرت المركبة ..

مركبة (نور) .

★ ★ ★



٤ - مرارة الهزيمة ..

ارتفع أزيز جهاز التحذير الخاص ، فى مخبأ المقاومة السرى ، فانتفض جسد (سلوى) فى شدة ، وهى تقول فى انفعال :

- لقد عادوا .

التفتت (نشوى) و (مشيرة) فى حركة سريعة إلى باب المخبأ ، فى حين اندفع (محمود) و (بودان) إلى شاشة المراقبة ، وهتف الثانى :

- إنه (ديجنتى) بصحبة زميلكم الطبيب .
هتفت (نشوى) :

- (رمزى) .. يا إلهى !.. (رمزى) .

قالتها ، واندفعت بكيانها كله نحو الباب ، الذى فتحه (بودان) بضغطة زر ، لتستقبل (ديجنتى) ، الذى حمل (رمزى) على كتفيه ، وهتفت فى لهفة وقلق :

- أهو بخير ؟.. أخبرنى بالله عليك .. أهو بخير ؟
أجابها (ديجنتى) . وهو يضع (رمزى) فوق منضدة قريبة :

- اطمئنى يا سيدتى .. إنه حى .. لقد فقد بعض الدماء ، وبذل جهداً كبيراً فى القتال ، ولكنه لن يلبث أن يستعيد وعيه .. لقد حقنه أحد أطبائنا بعقار خاص ، سيعوض بعض ما فقده من الطاقة .
قالت متوترة :

- وهل يفلح هذا العقار معه ؟.. أعنى هل تصلح عقاقيركم لأجسادنا نحن الأرضيين ؟
غمغم :

- أعتقد هذا يا سيدتى .. أطباؤنا يعتقدون هذا ، فتكوين أجسادنا لا يختلف كثيراً ، بالنسبة للأجهزة الحيوية .
التف الجميع حول (رمزى) ، يفحصونه فى قلق ، فى حين صافح (بودان) (ديجنتى) ، وسأله :

- كيف الأحوال ؟

تنهّد (ديجنتى) فى عمق ، وقال :

- لو أردت رأياً صريحاً ، فالأمر كله أشبه بالكارثة ياسيدى .. لقد فقدنا أكثر من ثلاثمائة مقاتل ، ولم يتبقى من المجلس السباعى للمقاومة سوى و (هو نور) ، و (ريستا) المصابة بإصابات بالغة ، أعتقد أنها ستمنعها من القتال لفترة طويلة وانفجرت (أرغوريا) أمام أعين

الجميع ، ثم هناك ذلك الليل الرهيب .. إنه يثير الخوف والفرع فى قلوب الجميع ، وبخاصة الأطفال ، الذين لم يشهدوا شيئاً كهذا قط .

هز (بودان) رأسه ، وقال :

- هذا أمر متوقع .. لقد أطلق هؤلاء الجلورياليون قمراً فضائياً خاصاً ، عبارة عن عدسة هائلة داكنة ، حجبت ضوء الشمس الكبرى ، وصنعت هذا الليل ، ولكن لن تلبث شمس (أرغوران) الصغرى أن تشرق ، وتبدد مع ضونها كل الخوف والفرع .

قال (ديجنتى) فى مرارة :

- إلى حين يا سيدي .. سيتبدد الخوف مع مشرق الشمس الصغرى ، ثم يعود ليتجذد مع مغيبها .. ليس من السهل أبداً أن يستوعب شعبنا هذه الظاهرة الجديدة ، أو يتكيف معها .. ثم إنه هناك من يرددون أن ..

بتر عبارته بغتة ، فالتفت إليه (محمود) ، يسأله :

- ماذا هناك يارجل ؟

بدا الحرج على وجه (ديجنتى) ، فقال له (بودان) فى حزم :

- أفصح عما لديك يا رجل .. الظروف تحتم أن نواجه كل شيء بمنتهى الوضوح والصراحة .

تردد (ديجنتى) لحظة أخرى ، ثم اندفع قائلاً :

- البعض يحاول نشر فكرة سخيفة ، تقول : إن المنقذ الأسطورى هو المسئول عن هذا الليل ، وأن قدومه إلى (أرغوران) كان نذير شوم .

انعقد حاجبا (محمود) فى غضب ، وهو يقول :

- يا للأوغاد .. لقد لجنوا لأساليب الحرب النفسية القذرة .

غمغم (بودان) :

- هذا أمر طبيعى .. سيحاولون استغلال كل الوسائل الممكنة ، لتحطيم أسطورة المنقذ ، القادم من (سيتا - ٣) .

قال (محمود) فى حزم :

- هذا صحيح ، ولكن يمكننا أن ..

قاطعته فجأة صيحة (نشوى) ، وهى تهتف :

- (رمزى) استعد وعيه .

أسرع (محمود) إلى حيث يرقد (رمزى) ، وأمسك

كتفيه فى حرارة ، وهو يقول :

- مرحى يا (رمزى) .. حمداً لله على سلامتك

يا صديقى ..

قال (رمزى) فى إعياء :

- مهلاً يا صديقي .. جسدی لا یحتمل أصابعك .

ترك (محمود) كتفيه ، وهو یغمغم :

- فلنحمد الله (سبحانه وتعالى) ، لأننا رأيناك بیننا

مرة أخرى یا رجل .

أما (نشوی) ، فانخرطت فی بكاء حار ، واحتضنتها

أما فی حنان ، وتركتهما تفرغ انفعالاتها علی صدرها ، فی

حين سألت (مشيرة) (رمزی) فی لهفة وفضول :

- ولكنك كيف نجوت یا (رمزی) ؟ .. ألم یحتجزوك

داخل ذلك القفص الإليكترونی ؟

حاول أن یتسم فی تهالك ، وهو یجيبها :

- بلى .. لقد فعلوا ، ولكنهم أخطنوا عندما تركوا

رجلين لحراستی ، فقد أقنعت كليهما بالاقتراب منی ، ثم

أخضعتهما للتتویم المغنطیسی (*) دون أن ینتبهأ إلى

ما أفعله ، وعندما أصبحت سيطرتی ، جعلتهما یطلقان

سراحي ، ثم دفعتهما لقتال رفاقهما ، دفاعاً عن (نور)

ومن معه .

(*) التتویم المغنطیسی : حالة شبيهة بالنوم الطبیعی ، يمكن إحداثها

بتكرار بعض الكلمات أو الإیحاءات ، أو التحديق فی نقطة لامعة ، مع حركات

تنفسية بطیئة ، ولا یلقد التائم شعوره أو انتباهه ، ولكنه یخضع لإیحاءات

النوم وأوامره ، بشرط ألا تتعارض مع أخلاقاته .

سأله (محمود) فی دهشة :

- ولكن كيف أقنعتهما بهذا ؟ .. المفروض علمياً أن

الشخص الذى یخضع للتتویم المغنطیسی لا يمكن إقناعه

بأداء عمل ما ، یرفض إتیانه فی یقفته (*) .

أجابہ (رمزی) فی خفوت :

- هذا صحيح ، ولكن ماذا لو جعلته یرى الأمور بشكل

مختلف ؟

سألته (مشيرة) :

- ماذا تعنى ؟

أجاب وصوته یزداد خفوئاً :

- لقد أقنعتهما أنني قائدهما (آجور) ، وأن (نور)

ورفاقه هم زملاء سلاحهما ، فی حين رأوا رفاقهما من

الجلوریالیین فی هيئة أرغورية .. إنها واحدة من

عجائب التتویم المغنطیسی .. إنك تستطيعین إقناع عین

الخاضع له برؤية أمور وأشياء ، لا توجد أمامها فی

الحقیقة ، و...

تخاذل صوته بسرعة ، ثم عاد بغتة إلى غیوبوته ،

فهمت (نشوی) مذعورة :

(*) حقیقة علمية .

- (رمزي) .. ماذا أصابك ؟

أجابها (ديجنتى) فى هدوء :

- اتركه يا سيدتى الصغيرة ، فجسده لم يستعد كل قوته بعد .. اتركه يستغرق فى نوم عميق ، حتى يستعيد نشاطه وحيويته .

تراجعت (نشوى) فى توتر ، وعيناها لا تفارقان وجه (رمزي) ، فى حين التفتت (سلوى) إلى (ديجنتى) ، وسألته :

- وماذا عن (نور) ؟! أين هو ؟ .. ولماذا لم يعد معكم ؟

هز (ديجنتى) رأسه فى ببطء ، وهو يقول :

- لست أدرى .

سألته فى حدة :

- ماذا تعنى بأنك لا تدرى ؟ .. لقد كنتمما معاً .

أجابها فى حذر :

- هذا صحيح يا سيدتى ، ولكننا غادرنا القصر قبله ، وتولى هو والسيد (أكرم) مهمة تدمير عيون الحراسة ، ولقد رأينا مركبة جلوريالية تغادر القصر ، قبل انفجاره بثوان معدودة ، وبعدها لا ندرى ما حدث ، فربما كانت هذه

المركبة تحمل السيد (أكرم) ، أو القائد (نور) ، و ... قاطعته (مشيرة) فى عصبية :

- أو تحملهما معاً .

صمت (ديجنتى) لحظة ، قبل أن يجيب :

- أخشى أن هذا احتمال ضئيل يا سيدتى ، فالمركبة من طراز لا يتسع إلا لراكب واحد .

اندفعت (سلوى) ، قاتلة :

- أحدهما تجا على الأقل إذن .

صمت (ديجنتى) لحظة أخرى ، قبل أن يقول فى خفوت :

- ربما يا سيدتى ، ربما .

نطقها بلهجة لم تنجح حتى فى إقناعه هو .

لهجة كانت تحمل معها مرارة خاصة ، تدوّقها آذان الجميع ..

مرارة الهزيمة ..

الهزيمة الفادحة ..

★ ★ ★

انتصرنا يا مولاي ..

هتف (أجور) بالعبارة فى سعادة جمّة ، وهو يلوح

بذراعيه أمام الإمبراطور (سيلبا) ، داخل مركز قيادة الجيوش الجلوريالية ، قبل أن يستطرد في حماس :
- سحقنا مئات من رجال المقاومة الأرغورانية ، ونسفنا (أرغوريا) ، وأطلقنا قمرنا الخاص ، الذى صنع أول ليل فى تاريخ (أرغوران) ، ثم توجنا كل هذا بالضربة الكبرى ، عندما نسفنا مركبة المنقذ الأسطورى ، وقضينا عليه قضاءً مبرماً .

أجابه الإمبراطور فى انفعال :

- لم يكن النصر سهلاً أو رخيصاً يا (آجور) .. لقد خسرنا نحن أيضاً أكثر من مائتى رجل ، واضطررنا لنسف القصر الإمبراطورى ، وفُسد كل عيون الحراسة ، ولكن ..

تطلع إليه (آجور) و (أوراكس) فى لهفة ، فتابع فى ارتياح :

- ولكن هذا لا يمنع انتصارنا السلحق على المنقذ الأسطورى ورجال المقاومة .. لقد حطمناهم فى يسر ، حتى أننى أتساءل فى دهشة : كيف نجح هذا المنقذ ورجاله فى هزيمة جيوشنا ، التى احتلت كوكبهم ، منذ بضعة سنوات ؟ (*) .

(*) راجع قصة (الاحتلال) ... المغامرة رقم (٧٦) .

قال (آجور) فى انفعال :

- لم يهزمونا بقوتهم يا مولاي ، وإنما بفضل ذلك الآلى الرهيب ، الذى لا تؤثر فيه أسلحتنا قط .

لوح الإمبراطور بكفه ، وهو يقول :

- هذا صحيح .. لقد قرأت تقارير رجالنا ، الذين عادوا من هناك ، وكلها تؤكد أن ذلك الآلى دحر وحده معظم قواتنا ، وحقق النصر لمقاتلى (سينا - ٣) ، حتى أننى أتساءل : كيف لم يحملوه معهم إلى هنا ، ماداموا قد قطعوا ملايين السنوات الضوئية لقتالنا !؟

بدا اهتمام مباغت على وجه (آجور) ، وهو يقول :
- نعم .. كيف اتفق أنهم لم يفعلوا هذا ؟

بقى سؤاله بلا جواب لحظات ، قبل أن يطلق الإمبراطور ضحكة تموج بالانفعال ، وهو يقول :

- هل تعلم يا (آجور) ؟ .. لقد أنقذت منصبك وحياتك ، عندما تحقق لنا هذا النصر .. والواقع أنك تستحق مكافأة كبرى على عبقريتك النادرة ، التى جعلتك تعثر على (أرغوريا) ، وتأمّر بنسفسها .. سأمنحك وساماً من أجل هذا .

صمت (آجور) لحظة ، ثم تتنحج مغمغماً :

- هذا لا يقارن بعبقريتك الفذة يا مولاي .

أطلق الإمبراطور ضحكة أخرى ، وقال فى زهو :

- بالطبع يا (آجور) .. بالطبع .

ثم لَوَح بيده ، مستطرذاً فى فخر واضح :

- أريد أن أحتفل بهذا يا (آجور) .. سنقيم احتفالاً نصر

هانئلاً ، ليعلم شعب (أرغوران) كله أننا انتصرنا على

منقذهم الأسطوري ، القادم إليهم من (سينا - ٣) .

تتحنج الحكيم (أوراكس) ، وقال :

- معذرة يا مولاي ، ولكننى أعتقد أن وقت الاحتفال لم

يحن بعد .

التفت إليه الإمبراطور فى غضب ، قائلاً :

- ولم لا أيها الحكيم ؟! ألم تنتصر بالفعل ؟

أجابه الحكيم فى هدوء :

- بلى يا مولاي ، ولكن انتصارنا لا يبدو ظاهرياً

انتصاراً كاملاً ، فأنت بلاعرش ، وبلا قصر ، ولم نعتز بعد

على جثة أو أشلاء المنقذ الأسطوري ، وهذا سيمنح

الأرغوانيين فرصة السخرية منا ، ويفقد النصر قوته .

تطلع إليه الإمبراطور لحظات فى حنى ، ثم لم تلبث

ملامحه أن لانت ، وهو يغغم فى تفكير :

- يبدو أنك على حق يا (أوراكس) .

والتفت إلى (آجور) ، قائلاً :

- ماقولك فى هذا يا قائد الفرسان ؟

أجابه (آجور) فى سرعة ، وكأنما أعدّ الجواب

مسبقاً :

- لكل مشكلة حل يا مولاي .. سأرسل على الفور فرقة

من رجالنا ، لفحص شظايا وحطام المركبة الفضائية ،

واستخراج كل ما يمكن استخراجه من أشلاء جثة ذلك

المنقذ الأسطوري ، وسنحرقها فى احتفال مهيب .. أما

بالنسبة للقصر الإمبراطورى والعرش ، فلدى اقتراح

مدهش .

سأله الإمبراطور فى شغف :

- وماهو ؟

لَوَح (آجور) بذراعيه فى حماس ، وهو يقول :

- سأستعين بأحدث مبتكرات مركز أبحاث الفضاء ..

بمضادات الجاذبية الفائقة ، وسنصنع قصرًا إمبراطوريًا

منيفًا ، من سفن فضاء ضخمة ، خلال ثمان وأربعين ساعة

فحسب ، ثم نطلقه فى سماء (أرغوران) ، ونبقية معلقًا

فيها إلى الأبد ، بواسطة مضادات الجاذبية الفائقة .. هل

يمكنك أن تتخيل عظمة هذا المشهد يا مولاي ؟ .. قصر
إمبراطور (جلوريال) فى سماء (أرغوران) ؟
برقت عينا الإمبراطور فى انبهار ، وهو يغمغم :
- سيكون مشهدا رائعا بالفعل .
أجابه (آجور) فى حماس أكبر :

- ليس المشهد وحده يا مولاي ، وإنما عامل الأمن
أيضا ، فالقصر الطائر آمن تماما من الهجمات المباغتة ،
والحصار ، وكل المفاجآت الأخرى ، كما أننا سنحيطه
بنطاق من الطاقة الكهرومغناطيسية ، فلا تبلغه الصواريخ
أو القذائف .. بل ولا تصل إليه مركبة واحدة ، دون علمنا
وموافقتنا .

انتقل حماسه إلى الإمبراطور ، الذى هتف :

- بكل تأكيد .. هذا أعظم ما يمكننا صنعه .

ثم أشار إلى (آجور) ، مستطرذا :

- ابدأ التنفيذ فوراً يا (آجور) .. أريد الانتقال إلى القصر
الإمبراطورى الجديد ، فى غضون ثمان وأربعين ساعة
كما قلت ، واعملوا على إعادة تشغيل عيون الحراسة .. أريد
أن يشعر كل مواطن أرغوراني بأننا أصبحنا أكثر قوة ، بعد
قتالنا مع رجال المقاومة ومنقذهم الأسطوري ، وسنعاقب
الأرغورانيين على فرحتهم بقُدوم ذلك المنقذ .

قال (أهراكس) فى خفوت :

- لقد عاقبناهم بالفعل يا مولاي ، بذلك الليل الصناعى ،
الذى أنزل فى قلوبهم الرعب ، وجعلهم يرتجفون ذعرا
وهلعا .

قال الإمبراطور (سيلبا) فى شراسة :

- هذا لا يكفى ، فما إن تشرق شمس (أرغوران)
الصغرى ، حتى يتبدد خوفهم ، وتعاودهم الرغبة فى قتالنا
واعترض أوامرنا .

اندفع (آجور) قائلا :

- ولماذا تشرق شمس (أرغوران) الصغرى يا مولاي ؟

أجابه الإمبراطور فى حدة :

- لأن قوانين الطبيعة تحتم هذا .

قال (آجور) فى اهتمام :

- ولكننا خالفنا هذه القوانين بالفعل ، عندما أطفأنا

شمس (أرغوران) الكبرى .

سأله الإمبراطور :

- ماذا تعنى يا (آجور) ؟

أجابه (آجور) فى حزم :

- أعنى أننا نستطيع تكرار التجربة ، مع الشمس

الصغرى أيضا ، بحيث يحيا (أرغوران) فى ليل دائم بلا نهاية .. وصدقنى يا مولاي .. هذا سيحطم ما تبقى من معنويات الشعب هنا تماما ، ولن ترتفع رءوسهم بعد هذا قط .

غمغم الحكيم فى رهبة :

- بالها من فكرة !

أما الإمبراطور ، فقد تطلع إلى (أجور) طويلا قبل أن يقول :

- من الواضح أن طموحك يتزايد فى سرعة يا (أجور) .

شد (أجور) قامته ، وهو يقول :

- طموحي يبلغ أكثر مما تتصور يا مولاي .. إنه لا يتوقف عن السيطرة الكاملة على (أرغوران) ، وإنما يتجاوز هذا بكثير .

سأله الإمبراطور فى حذر :

- يتجاوزه إلى أى مدى ؟

قال (أجور) :

- إلى مدى كبير يا مولاي ، فأنا أتساءل حقا .. لماذا لم يحضر المنقذ معه ذلك الآلى ، الذى حقق له النصر على كوكبه ؟ .. لست أجد تفسيرًا منطقيًا لهذا ، سوى أن طاقة

ذلك الآلى قد نضبت كلها ، بعد قتاله مع قوائنا ، أو أنه لم يعد له وجود على الإطلاق ، وهذا يعنى أن الطريق إلى (سيتا - ٣) لم يعد مغلقا .

اعتدل الإمبراطور ، يسأله فى اهتمام بالغ :

- فيم تفكر بالضبط يا (أجور) ؟

اعتدل (أجور) ، وقال فى حزم :

- فى تكرار التجربة يا مولاي .. سنشن حملة جديدة لاحتلال كوكب المنقذ الأسطوري مرة أخرى .. حملة بلا رحمة أو هوادة .

وبرقت عينا الإمبراطور (سيلبا) فى شدة ، حتى بدنا أشبه بالنيران المتقدة ..

بل بالأعماق ..

أعماق الجحيم .

★ ★ ★



٥ - المنقذ ..

أطلق (محمود) زفرة متوترة ، بدت أشبه بحمى
ملتتهبة ، تفجرت من بركان ثائر فى أعماقه ، وهو يقول
فى مرارة :

- لا يوجد أدنى أثر لهما .

تشبثت به (سلوى) فى عصبية ، وهى تدبىر إلى شاشات
الرصد ، قائلة :

- ابحث مرة أخرى يا (محمود) .. مستحيل أن يكون
(نور) و (أكرم) قد اختفيا تمامًا .. لقد سمعت (ديجنتى)
بنفسك يقول : إنه رأى مركبة تتطلق من القصر الإمبراطورى ،
قبيل نفسه بثوان معدودة .

هز (محمود) رأسه ، هو يكرّر أسفا :

- لا يوجد أدنى أثر ، فى نطاق الرصد على الأقل .

تراجعت (سلوى) كالمصعوقة ، وهى تقول فى شحوب :

- لا يا (محمود) .. لا تقل هذا .. مستحيل أن يكون

(نور) و (أكرم) قد لقيا مصرعهما ..! مستحيل !

خلف (محمود) عينيه فى مرارة ، وهو يكتم دموعاً



لا تقل هذا .. مستحيل أن يكون (نور) و (أكرم) قد لقيا

مصرعهما ..! مستحيل ..!

ساخنة ، جاهدت لتفتر من مقلتيه ، فى حين تتم (ديجنتى) فى أسى :

- هكذا الحروب يا سيديتى :

هتفت به (نشوى) :

- ماذا تعنى يا (ديجنتى) ؟ .. ماذا لديك ؟

تردد (ديجنتى) لحظة ، ثم قال فى حزن :

- الواقع يا سيديتى الصغيرة ، أننى رأيت المركبة ، التى فرّت من القصر ، وهى تحاول الفرار من مقاتلة جلوريالية .. ولكن .. ولكن ..

صاحت (نشوى) :

- ولكن ماذا ؟ .. أجب بالله عليك يا (ديجنتى) .

ازدرد (ديجنتى) لعابه فى صعوبة ، وأجاب :

- ولكن المقاتلة الجلوريالية لحقت بها ، وأطلقت

نحوها أشعتها ، و ...

وعندما بتر عبارته هذه المرة ، لم يحاول أحدهم استعجاله ، أو حثه على الكلام ، وإنما تطلّعوا إليه جميعاً فى وجوم مذعور ، فأكمل :

- ونسفتها .

شهقت (سلوى) فى ارتياح ، فى حين أطلقت (نشوى) صرخة زعر ، كتبتها بكلمها فى سرعة ، وامتنع

وجه (مشيرة) ، حتى كاد يحاكن وجوه الموتى ، وهى تقول :
- إذن فكلاهما لقي مصرعه .. كلاهما قضى نحبه فى ذلك الهجوم الفاشل .

قال (بودان) فى خفوت :

- إنه لم يكن فاشلاً تماماً .

صرخت (مشيرة) :

- بل فاشل .. فاشل وألف فاشل .. صحيح أننا نجحنا فى استعادة (رمزى) ، ولكن الثمن كان فادحاً .. فادحاً للغاية .. يكفى أننا خسرنا (أكرم) و (نور) .

انفجرت (سلوى) باكياً ، وانتحبت (نشوى) فى صوت مكتوم ، ولكن فجأة ، هتف (محمود) فى حماس :
- هناك رجلان يقتربان من هنا .

تجمدت الدموع فى عيني (سلوى) ، واستدارت فى سرعة إلى شاشة الراسد ، التى يراقبها (محمود) ، والتفتت إليه عينا (نشوى) فى لهفة ، وهتف (بودان) :
- حقا ؟!

أما (مشيرة) و (ديجنتى) ، فقد تعلقت عيونهما بالشاشة ، التى نقلت الظل الحرارى لرجلين ، يقتربان من مدخل المخبأ السرى ، فخلق قلب (سلوى) فى شدة ، وهى تقول :

- أهما أرضيان أم أرغورانيان ؟

غمغم (محمود) فى لهفة :

- لا يمكننى الحسم ، قالتوزيع الحرارى متساو فى
الحالتين .

كان الرجلان قد توقفا أمام المدخل ، ثم ضغط أحدهما
زرّ الفتح ، وصدر أزيز خافت داخل المخبأ ، فالتفت كل
العيون إلى بابهِ ، الذى انزاح فى ببطء ، ليكشف عن
رجلين ، قال أحدهما فى مرح :

- ما هذا الصمت ؟.. كنت أتوقع استقبالا حافلا :

فجرت عبارته فرحة طاغية فى قلوبهِ الجميع ، وقفزت
(مشيرة) إلى صاحب الصوت ، هاتفة :

- وستحصل عليه يا (أكرم) .. حمدا لله على عودتك
سالما .

أما (سلوى) ، فقد ألفت بنفسها بين ذراعى زوجها
(نور) ، الذى ربت عليها فى حنان ، وتركها تسكب دموع
الفرح على صدره ، وضم إليه ابنته بذراعه الأخرى ، وهو
يقول :

- مرحبا يارفاق .. تصوّرت لحظة أننى لن أراكم
ثانية .

اندفع إليه (بودان) و (ديجنتى) و (محمود) ،
يصافحونه فى حرارة ، وهتف (محمود) :

- حمدا لله على عودتك سالما يا (نور) .. كيف نجوت

من الجلورياليين ؟

أجابهُ (نور) :

- لقد نسفت المقاتلة الجلورالية مركبتى بالفعل ،
ولكننى كنت قد نجحت ، قبل ثانية واحدة ، فى القفز
منها ، بنفس الوسيلة التى فعلها (رمزى) ، دون أن يدرك
قائد المقاتلة الجلوريالى هذا ، ووسط الأطلال التقيت
بـ (أكرم) ، وأسرعنا نشق طريقنا إلى هنا ، مستترين
بالظلام ، الذى صنعه أوغاد (جلوريال) .

هزّ (بودان) رأسه ، قائلا :

- إنها كارثة أيها المنقذ .. كارثة بحق .

قال (أكرم) ساخرا :

- أتقصد عودتنا سالمين ؟

هتف (بودان) فى سرعة :

- بل الظلام بالطبع .. لقد ضاعف من الإحباط والخوف ،

فى أعماق شعب (أرغوارن) ، وسيدفعهم إلى أن يقبعوا فى
بيوتهم ، والرعب يملأ نفوسهم ، كما سيعتقد بعضهم أن
هؤلاء الجلورياليين عمالقة ، من المستحيل هزيمتهم .

اعتدل (نور) ، وقال فى حزم :

- هذا غير صحيح يا (بودان) .. مازلت أعتقد أننا

نمتلك القدرة على هزيمة الجلورياليين .

غمغمت (نشوى) :

- بدون (س - ١٨) ؟ (*)

أجابها بسرعة :

- نعم .. بدون (س - ١٨) .

هتف (محمود) فى حماس :

- هذا صحيح يا (نور) .. أنا أؤيدك فى هذا القول .

قال (أكرم) ساخرًا :

- من السهل أن تقول هذا ، مادمت تجلس هنا فى مخبأ

آمن ، ونحن نقاتل الجميع .

شحب وجه (محمود) ، وهو يقول :

- أجلس هنا ؟! .. ولكننى أؤدى عملاً هاماً .

قال (أكرم) متهكماً :

- آه .. كيف نسيت هذا ؟! .. إنك تجلس أمام الشاشة

الكبيرة ، وتعبث فى الأزرار .. ياله من قتال !

كانت كلماته قاسية للغاية ، وبدا أثرها على وجه

(محمود) ، الذى امتنع فى مرارة وأسى ، فهتفت

(مشيرة) :

- (أكرم) .. ماذا تقول ؟

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .

وقالت (نشوى) فى حدة :

- هذه أسخف سخرية سمعتها .

أما (سلوى) ، فاندفعت قائلة :

- (محمود) عالم فى مجاله ، وبدون عمله هذا لن

يكتمل دورنا قط .

لوح (أكرم) بذراعيه ، هاتفاً :

- الحزب النسائى كله يهاجمنى .. آه .. كلا .. أنا

أترجع وأعتذر .. أعتذر ألف مرة .

خفض (محمود) عينيه فى أسى ، وارتجفت شفتاه

تأثراً ، فأسرع إليه (نور) ، وربت على كتفه ، قائلاً :

- أنت تؤدى دوراً عظيماً يا رجل ، وكلنا شديداً الفخر

بك .

هز (محمود) رأسه ، وغمغم :

- أشكرك يا (نور) .. أشكرك يا صديقى ، ولكن

اعذرنى ، فأنا أرغب فى البقاء بعض الوقت فى حجرتى ..

حمداً لله على نجاتكما أنت و (أكرم) ..

قالها ، واندفع نحو حجرته ، فتبعه الجميع بأبصارهم

فى صمت ، ثم التفت (نور) إلى (أكرم) ، وقال فى حدة :

- من القول ما يفضل المرء أن يقطع لسانه ، قبل أن

ينطقه .

لُوح (أكرم) بذراعه ، وقال فى عصبية :
- لقد اعتذرت .. هل تريدون أن أعتذر ألف مرة ؟
ثم اندفع بدوره نحو الحجرات الخاصة ، فغمغم
(بودان) :

- صديقكم (أكرم) متهور للغاية ، وصديقكم (محمود)
شديد الحاسية ، والموقف لا يحتمل هذا ولا ذاك .
قال (نور) :

- أنت على حق .. الموقف لم يعد يحتمل سوى أمر
واحد .. أن نعيد تنظيم صفوفنا بسرعة ، ونضع خطة
جديدة ومتقنة ، لمهاجمة الجلورياليين ، قبل أن يستعيدوا
سيطرتهم الكاملة على الكوكب .

تبادلت (سلوى) نظرة متوترة مع (نشوى) ، وقالت :
- ولكنك لا تعرف من هو إمبراطورهم يا (نور) .
أجابها (نور) :

- أتقصدين الإمبراطور (سيلبا) ؟ .. أنا أيضًا لاحظت
أن اسمه هو مقلوب (إيليس) ، ولكن هذا لا يعنى أنه من
نسل (ابن الشيطان) ، الذى قاتلناه على الأرض (*) ،
ثم عاد ليقاتلنا فى صورة جلوريالية (**) ؛ فتاريخ

(*) راجع قصة (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٢) .

(**) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

(جلوريال) ، الذى أعرفه ، يؤكد أن (سيلبا) هذا كان
وليًا لعهد (جلوريال) ، من قبل أن يتقمص (ابن
الشيطان) جسد إمبراطور الكوكب السابق ، ولكنه لم يكن
يحمل هذا الاسم ، والصلة الوحيدة بينه وبين (ابن
الشيطان) ، هو أنه منحه اسمه الحالى (سيلبا) ، ولكنه
لم يمنحه شيئًا من قدراته .. اطمئنوا جميعًا من هذه
الناحية .

سألته (سلوى) :

- أنت واثق يا (نور) :

ابتسم وهو يومئ برأسه إيجابًا ، وقال :

- تمام الثقة .

تنفست الصعداء ، وهى تقول :

- حمدا لله .. هذا يشعرنى بارتياح حقيقى .

شدَّ (نور) قامته ، وقال :

- عظيم .. والآن أيها السادة وعلى الرغم مما حققه

الجلورياليون فى هذه الجولة ، دعونا نضع خطتنا
الجديدة .

واكتسى صوته برنة حزم ، وهو يستطرد :

- خطة تحرير (أرغوران) .

لم نجد أدنى أثر .. .

انتقلت تلك العبارة ، عبر جهاز الاتصال ، إلى حجرة (أجور) ، فانتفض في حدة ، وهو يقول :
- ماذا تعنى بأنه لا يوجد أدنى أثر ؟.. هل فحصتم الحطام جيدا ؟

أجابته قائدة فرقة البحث :

- نعم يا سيدى .. فحصنا كل شظية منه ، ولكنها كلها مجرد شظايا معدنية ، لا توجد بها آثار دماء ، أو عظام ، أو أسنان ، أو حتى ثياب ممزقة .

صاح به (أجور) ، عبر جهاز الاتصال :

- مستحيل ...! هناك خطأ حتما .. ربما ليس هو نفس الحطام ؟

أجابته الرجل :

- بل إنه هو يا سيدى .. أنا واثق ، ولكن ..

صرخ (أجور) فى صرامة :

- ابحث مرة أخرى ..

قال الرجل :

- لقد بحثنا مرتين بالفعل ، و ..

صرخ (أجور) :

- قلت : ابحث مرة أخرى .

وأنتهى الاتصال فى غضب ، مستطردا :

- هؤلاء الحمقى الأوغاد .. كيف يقتنعون بأن ذلك المنقذ يمكن أن ينجو ، من انفجار كهذا ؟.. لقد لقي حتفه حتما ، ولكنهم لا يبصرون .
لم يكذب ينتهى من عبارته ، حتى دخل حارسه الخاص إليه ، وهتف :

- المجد لـ (جلوريال) .

سأله (أجور) فى عصبية :

- ماذا وراءك يا هذا ؟

أجابته فى احترام تام :

- أخذ الضابط يطلب مقابلتك على وجه السرعة يا سيدى .

سأله فى حدة :

- أى ضابط هذا ؟

أجاب الجندى :

- الضابط المسئول عن المراقبة الفضائية يا سيدى ..

يقول إنه هنا بسبب نفسك (أرغوريا) .

بدا التوتر على وجه (أجور) لحظات ، قم لوح بيده

قائلا :

- دعه يدخل ، ولا تجعل أحدا يقاطعنا .

هتف الجندى :

- أمر سيدي .

وغادر الحجرة على الفور ، وما هي (لا ثانية أو ثانيتان ، حتى دخل ضابط المراقبة القضائية ، وعينه تبرقان في ظفر جذل ، وأدى التحية أمام (آجور) في حرارة ، فسأله هذا الأخير في حزم :

- ماذا تريد أيها الضابط ؟

فرك الضابط كفيه ، وهو يتقدم منه ، قائلاً :

- أنا المنقذ .

انتفض (آجور) في عنف ، وتراجع هاتفاً :

- من ؟!

لوح الضابط بكفيه ، وقال :

- أه .. معذرة يا سيدي .. لقد أخطأت تقديم نفسي ..

كنت أعنى أنني الرجل الذي أنقذ الإمبراطور .

نظر إليه (آجور) في توتر متسائل ، فاستدرك في

سرعة :

- أعنى أنني أنا الذي نفس (أرغوريا) .

هتف (آجور) :

- أنت ؟!

أجاب الضابط في لهفة :

- نعم يا سيدي .. أنا نسفت آخر سفن إمبراطورية

(أرغوران) .. لقد رصدتها بالصدفة ، ولكن الصدفة

لا تأتي إلا لمن يستحقها ، لذا فقد ..

واندفع يروى له القصة كلها في حماس ، ملوخا

بذراعيه ورأسه ولسانه ، حتى أتى إلى نهايتها ، فسأله

(آجور) في توتر :

- وما الذي تريده الآن ؟ مكافأة ؟

هتف الضابط :

- بل أعظم من هذا يا سيدي .. أريد مقابلة مولانا

الإمبراطور ، لأقص عليه هذا .

بدا التوتر على وجه (آجور) ، وهو يتخيل هذا

الضابط ، يهدم صورته أمام الإمبراطور ، الذي خف

غضبه عليه ، لمجرد أنه تصوّره صاحب فكرة نفس

(أرغوريا) ، وأحس أنه يظهر صاحب الفضل الحقيقي ،

ليسلبه مجده الزائف ، فشذ قامته في شيء من التعالي ،

وقال :

- الإمبراطور لا يقابل ضباط الجيش .

قال الضابط في لهفة :

- ولكنه سيقابلني حتماً يا سيدي ، عندما يعلم بالخدمة ،

التي قدّمتها للإمبراطورية كلها .

قال (آجور) :

- اطمئن يا رجل .. ستحصل على مكافأة سخية ، دون
داع لمقابلة الإمبراطور ، فأنا سأمنحك مائة ألف ...
قاطع الضابط :

- كلا يا سيدي .. أريد مقابلة الإمبراطور .
صمت (آجور) لحظات ، وهو يتطلع إليه ، ثم أجاب :
- لا بأس يا رجل .. ستحظى بمقابلة مولانا الإمبراطور ،
ولكن بعد أن تحصل على مكافأتك .

تهللت أسارير الضابط ، وهو يقول :

- أشكرك يا سيدي .. أشكرك كثيرا .

انتزع (آجور) سلاحه فجأة ، وهو يقول :

- لا شكر على واجب أيها الغبي .

وانطلقت أشعته القاتلة ، لتخترق صدر الضابط ، الذي
جحظت عيناه في ألم وذهول ، ورند والدماء تتدفق من
صدره وظهره في غزارة :

- ولكن .. ولكن لماذا ؟

أعاد (آجور) مسدسه إلى جرابه ، دون أن يهتم بإجابة
سؤال الضابط ، الذي هوى عند قدميه جثة هامدة ، واندفع
الجارس الخاص إلى الداخل ، وهو يشهر سلاحه ،
مهاثما :



أعاد (آجور) مسدسه إلى جرابه ، دون أن يهتم بإجابة سؤال

الضابط ، الذي هوى عند قدميه جثة هامدة ..

- سيدي .. ماذا حدث ؟

أشار (آجور) إلى الضابط الصريع ، وهو يقول :

- إنه خائن .. لقد حاول اغتيالي .

تطلع الحارس إلى الجثة ، وغمغم :

- لا ريب أن هذا ما حدث يا سيدي .

أشار إليه (آجور) ، قائلاً في صرامة :

- ألقوا جثته خارجاً ، وابعث من ينظف هذا المكان ،

فأنا أكره رائحة دماء الخونة .

اتحنى الحارس ، قائلاً :

- أمر سيدي .

أما (آجور) ، فقد التفت إلى جهاز الاتصال ، وضغط

زره ، قائلاً في حدة عصبية :

- ألم تعثروا على جثة المنقذ بعد ؟

أجابه صوت رئيس فريق البحث :

- ولا حتى قطعة منها .. إما أن الانفجار قد نفسه

تماماً ، أو .. أو أنه لم يمت بعد .

أغلق (آجور) الاتصال في حدة ، وهو يقول :

- إن لم يكن قد لقي مصرعه بعد ، فلن يطول الوقت

قبل أن يحدث هذا .. سأنبش (أرغوران) شبراً شبراً ،

وسأعثر عليه ، حتى ولو كان في أعماق الجحيم ..

لقد بدأت الجولة الثانية من الحرب أيها المنقذ الأسطوري ،

وسنرى من منا سيبقى حتى الجولة الأخيرة .. أنت أم أنا ..

إمبراطور (جلوريال) القادم .

قالها ، ودق على المائدة بقبضته في قوة ، وعيناه

تقدحان شرراً ..

وشرراً .

★ ★ ★



٦ - الخطة ..

كانت الأيام الثلاثة التالية من أكثر الأيام سوادًا ، في تاريخ (أرغوران) كله ..

درجات الحرارة انخفضت إلى حد كبير ، وانكمش الأرغوريون على أنفسهم ، وقبعوا في بيوتهم ، وهم يتطلعون إلى شمسهم الكبرى ، التي تحولت إلى قرص مظلم كبير ، يحلق في ليلهم الذي لم يشهدوا مثله قط .. وعادت عيون الحراسة تعمل ، ولكن في شراسة أكبر ، ووحشية آلية مخيفة ، فأصبحت تطلق النار مباشرة ، وتقتل بلا رحمة ، كل من لا يحمل شارة الأمن الإلكتروني الجديدة ، التي وزعها الجلورياليون على رجالهم ، دون تحذير أو إنذار .

وفي (أرغوران) كله ، انتشرت شائعة تقول : إن المنقذ الأسطوري ، القادم من الأرض ، قد لقي مصرعه في الهجوم على القصر الإمبراطوري ، وأن الجلورياليين يستعدون لإطلاق قمر آخر ، يطفى شمس (أرغوران) الصغرى ، ليتحول الليل إلى ظلام دائم ، لا تشرق فوقه شمس قط ..

ووسط كل هذا ، انطلق القصر الإمبراطوري الجديد ، وتعلق في سماء (أرغوران) ، رمزًا للسيطرة والهيمنة والطغيان ..

وانخفضت معنويات شعب (أرغوران) إلى حد كبير .. بل إلى أدنى حد .. وفي المخبأ السري للمقاومة ، قال (هو نور) غاضبًا : - لو أنني أمتلك الشجاعة الكافية ، لأعلنت أن الجلورياليين قد انتصروا عن جدارة .

أجابه (نور) في هدوء :

- هذا غير صحيح .

هتف (هو نور) :

- من أية ناحية ؟ .. ألم تروا هذا القصر الإمبراطوري الطائر الجديد ؟ .. إنني لم أر شيئًا كهذا قط .. إنه يضيء في الليل كألف نجم ، ويبهل الجميع ويرهبهم في آن واحد . قال (نور) :

- هذا القصر نقطة ضد الجلورياليين ، وليس لصالحهم كما تتصور .

سأله في حدة :

- وكيف ؟

قال (نور) في هدوء :

- ستعرف الجواب فى الوقت المناسب .

انتفض (هو نور) فى حدة ، وقال :

- أنا أكره الغموض .

ابتسم (رمزى) ، الذى استعاد الكثير من عافيته ،

وقال :

- حاول أن تروض نفسك على التعايش معه إذن ،

مادمت تعمل تحت إمرة (نور) .

قال (هو نور) فى عصبية :

- لقد عملت تحت إمرته من قبل ، وما هى ذى النتائج .

صاح (بودان) فى غضب :

- كفى يا (هو نور) .. لقد تجاوزت الخط الأحمر ..

اعتذر للقائد (نور) فوراً ، أو أطلق النار عليك بتهمة

الخيانة .

هتف (هو نور) :

- ليس من الخيانة أن أعبر عن رأى الشخصى .

قال (بودان) فى صرامة :

- قلت لك : اعتذر ، أو ...

قاطع (نور) بسرعة :

- ولكنه على حق يا (بودان) .. ليس من الخيانة أن

يعبر عن رأى الشخصى .. إنها طبيعة الأمور .. أن يدلى

كل برأيه ، وأن نحترم آراء الجميع ، مهما بلغ أسلوب

التعبير عنها .

غمغمت (سلوى) :

- مثلاً فعل (أكرم) مع (محمود) .

عقد (أكرم) حاجبيه فى ضيق ، فى حين أشاح

(محمود) بوجهه ، وقال (نور) فى صرامة :

- إننا لن نعود لمناقشة هذا الأمر .

ثم التفت إلى (هو نور) ، وسأله :

- هل تعتقد أنه من المستحيل أن ننتصر على

الجلوريالين ؟

زمجر (هو نور) ، قبل أن يجيب :

- فى الظروف الحالية .. نعم .

ابتسم (نور) فى هدوء ، وقال :

- وماذا لو أخبرتك أن خطتنا ستفلح بإذن الله ، فى هذه

الظروف الحالية ؟ .. هل تعتبرنى كاذباً ؟

أجابه (هو نور) فى حدة :

- بل حالماً :

هز (نور) كتفيه فى بساطة ، وقال :

- لست فى هواة أحلام اليقظة يا (هو نور) .. أنا رجل

عسكرى ، أفكر وأخطط من منطلق واقعى صلب فحسب ..

ربما أكره القتل والتدمير في الظروف العادية ، ولكن للحرب ضرورتها وأساليبها ، وأفضل ما تفعله فيها ، هو أن تستفيد مما يفعله العدو .. دعه يخطط لتدميرك ، ثم اسحب فتيل قنبلته ، وضعه فوق رأسه ، واتركه ينسف نفسه بنفسه .

قال (هو نور) في حيرة :

- لست أفهم شيئاً .. ماذا تعنى بقولك هذا ؟

أجاب (نور) :

- أن تستغل ما يتصوره العدو نقاط قوته ، لتصنع منها أضعف دروعه .

تلقت (هو نور) إلى المحيطين به في حيرة أشد ، فربت (نور) على كتفه ، وقال :

- امنحني بعض ثقتك يا صديقي ، وستفهم في الوقت المناسب كل ما أعنيه ، بقولي هذا .

ثم اعتدل ، واكتسب صوته لهجة القائد ، وهو يستطرد :

- أما الآن ، فلدى مهمة لك .

انتفض (هو نور) في حماس ، وهو يقول :

- أمرك أيها القائد .

عقد (نور) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول في حزم :

- أريد أحد جنود (جلوريال) .

حذق (هو نور) في وجهه بدهشة ، قائلاً :

- جندي واحد ؟

أجاب (نور) :

- لست أريد الجندي نفسه .. فقط أريد زيه العسكري ،

بكل ما يحويه .. وأريد منه أن يستعيد هذا الزي ، بعد أن

نفحصه جيداً ، دون أن يدري أننا حصلنا على زيه وفحصناه .

بدت الحيرة على وجوه الجميع ، وسأل (محمود) :

- وماذا سنفعل بهذا الزي يا (نور) ؟

أجاب في هدوء :

- لقد سمعنتي .. سنفحصه .

ثم استدار إلى (هو نور) ، مستطرداً في حزم :

- هل يمكنك تنفيذ هذا ؟

أجاب (هو نور) :

- بالطبع .. سأفعل كل ما يمكنني .

واندفع ليغادر المخبأ ، فقال له (بودان) :

- خذ حذرك جيداً ، وأنت تغادر المكان ، فالجلورياليون

ينبشون الأرض بحثاً عن هذا المخبأ ، ودوريات بحثهم

لا تنقطع قط .

تمتم (هو نور) :

- اطمئن .. إنها ليست أول مرة .

واختفى داخل ممر الخروج ، ومع اختفائه ، سألت
(نشوى) والدها :

- ماذا ستفعل حقًا بثياب الجندى يا أبى ؟

لوح (نور) بكفه ، وقال :

- لا تجعلوا هذا يشغلكم الآن ، وأخبرونى أولاً ، ماذا

فعلتم بصورة (آجور) وصوته ؟

أجابته (نشوى) فى حماس :

- لقد حققنا إنجازاً رائعاً .. سجلنا كل البيانات التى ألقاها

(آجور) بنفسه ، وغذينا الكمبيوتر بها ، وتركناه يعمل على

تحليل صورته وصوته ، إلى أقصى درجة ممكنة من الدقة ،

والآن يمكننا أن نصنع صورة نصفية لقائد الفرسان

الجلورياليين هذا ، تفعل كل ما نريدها أن تفعله ، بحيث تبدو

للجميع وكأنها (آجور) بنفسه ، وبدقة تعجز عن كشفها

أفضل وسائلهم ، أما عن الصوت ، فكل ما ننتظره هو النص

الذى تريد أن ينطقه ، وسنواصل إتقانه ، حتى تتماثل الذبذبة

الصوتية التى سنصنعها ، مع ذبذبة صوت (آجور) ،

بالنسبة لجهاز كشف أصوات ، من الطراز القادر على تحديد

الخطأ ، ولو بنسبة واحد فى المليون .

أوماً (نور) برأسه ، وقال :

- إنه إنجاز رائع بالفعل يا (نشوى) .. ومتى تصبح

الصورة الزائفة جاهزة للبث ؟

هزّت كتفها ، وقالت :

- أعطنا النص المطلوب ، وأمهلنا بعدها يوماً واحداً .

أشار (نور) إلى (رمزى) ، وقال :

- إنها مهمتك يا صديقى ، امنحهم نصاً يناسب الموقف

المطلوب ، وحاول أن تضمن التأثير النفسى المناسب .

قال (رمزى) ، وهو يفرد ساقه المصابة أمامه :

- التأثير النفسى يعتمد على اللحظة المناسبة للبث

أيضاً .

أجابه (نور) :

- اترك لى هذه المهمة يا صديقى .

هتفت (مشيرة) :

- ولكن كيف يا (نور) ؟ .. لقد كنا نعتمد على (أرغوريا) ،

والآن ماذا نفعل ؟

اتجه (نور) إلى شاشة الراصد ، وضغط أزرارها فى

هدوء ، فارتسمت فوقها صورة لفضاء (أرغوران) ،

الذى تسبح فيه أربعة أقمار صناعية للمراقبة ، تابعة

لقوات الاحتلال الجلورىالى ، وقال :

- يمكننا اختيار أحد هذه الأقمار .

قالت (مشيرة) فى دهشة :

- ولكنها أقمار جلوريالية .

أجاب (نور) فى هدوء :

- هذا صحيح ، ولكل منها مركز مراقبة وتحكم منفصل ، وعلينا أن نحتل أحد هذه المراكز ، ونسيطر عليه ، ثم نبث منه الرسالة المطلوبة إلى القمر المختار ، الذى سيعيد بثها إلى كل شبكة الاتصالات المرئية والمسموعة ، فى (أرغوران) كله .

سأله (محمود) :

- وماذا عن شبكة البث الحالية الجديدة ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

- سنشل فاعليتها قبل بدء البث بالطبع ، وإلا حطم الجلورياليون خططنا .

قالت (سلوى) فى قلق :

- هل تعتقد أن اختلال شبكة البث الجديدة سهل

يا (نور) ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

- بل هو مستحيل تقريباً ، مع الحراسة المكثفة حولها ، وتأهب الجلورياليين لملاقاتنا عندها ، ونسفنا نسفاً ، لو

حاولنا حتى الاقتراب منها ، لذا فلن نحاول مهاجمتها قط .

سألته (نشوى) :

- ماذا سنفعل إذن ؟

أجابها بسرعة :

- كما أخبرتكم .. سنشل فاعليتها بأسلوب علمي محض ، وكل ما نحتاج إليه هو تعطيل قدرتها على البث لساعة واحدة .

والتفت إلى زوجته ، مستطرداً :

- وستكون هذه مهمتك يا (سلوى) .. أنت خبيرة الاتصالات هنا .. ابحثى عن وسيلة لتنفيذ ما أقول ، بحيث يصاب البث فى المحطة الرئيسية بالخلل ، فى نفس اللحظة التى يبدأ فيها بث رسالتنا من مركز التحكم فى القمر الجيولوجى .

سأله (أكرم) :

- ولماذا القمر الجيولوجى بالذات ؟

أجاب (نور) :

- لأنه أقل الأقمار أهمية ، بالنسبة للمتابعة اليومية ، وستكون الحراسة حول مركز التحكم فيه قليلة ويمكن السيطرة عليها .

رفع (أكرم) مسدسه ، وهو يقول :

- يسعدنى دائماً السيطرة على مراكز العدو .

تطلع إليه (نور) لحظة ، قبل أن يقول :

- معذرة يا (أكرم) ، ولكننى لن أسند إليك هذه المهمة ، بل سيتولى أمرها (محمود) و (مشيرة) ، مع عدد من مقاتلى المقاومة الأرغورانيين .

هتف (أكرم) :

- ولكن (محمود) لا يجيد القتال ، ولن يمكنه حماية (مشيرة) .

استدار إليه (محمود) فى حدة ، وصاح فى وجهه :

- ومن أدراك أننى لا أجيده ؟ .. هل رأيتنى أقاتل من قبل ؟ ابتسم (أكرم) فى سخرية ، وهو يتطلع إلى جسد (محمود) الضئيل ، وقال :

- لا .. لم أرك تقاتل ، ولكن الكتاب يبدو من عنوانه . صاح (نور) :

- كفى .

ثم انعقد حاجباه فى غضب ، وهو يستطرد :

- لقد سمعت هذه المشاجرات السخيفة ، والأوامر التى ستسمعونها هنا ، غير قابلة للمناقشة .. (محمود) و (مشيرة) هما اللذان أسند إليهما مهمة احتلال مركز التحكم ، وبث الرسالة المطلوبة فى الوقت المناسب .

لوح (أكرم) بمسدسه ، وقال :

- كما يحلو لك .. أنت القائد هنا .

قال (نور) فى حزم :

- أرجو ألا تتسى هذا قط .

ثم ضغط أحد أزرار الشاشة مرة أخرى ، مستطرداً :

- والآن دعونا ننقل إلى جزء آخر من الخطة .

اختفت صورة الفضاء الأرغورانى من الشاشة ،

وظهرت بدلاً منها خريطة لموقع عسكري (جلوريالى) ،

وقال (نور) :

- وهذا أصعب أجزاء الخطة ، ولهذا سنحشد له أفضل رجالنا .. نريد احتلال هذا الموقع .

هتف (بودان) :

- ولكن هذا شبه مستحيل يا (نور) .. إنه مركز الدفاع

الفضائى ، وهم يحيطونه بحراسة رهيبة .

قال (نور) ، وهو يشير إلى الشاشة :

- لدينا هنا كل الخرائط المطلوبة .. سندرس الأمر من

كل الوجوه ، ولابد أن نجد وسيلة بإذن الله ، للتحكم فى

صواريخ المركز .

هتف (أكرم) فى دهشة :

- هل تفكر فى نصف القصر الإمبراطورى الطائر الجديد ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال :

- كلا يا (أكرم) ، فلو فعلت سأسقطه على رؤوس الأبرياء ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كم يبلغ عدد ضحايا كارثة كهذه .

ثم التفت نفسا عميقا ، قبل أن يستطرد :

- ولكنني سأستخدم الصواريخ لنسف القمر الأسود ، الذي يحجب شمس (أرغوران) الكبرى ، وسيكون لهذا الأمر تأثير نفسي رهيب ، عندما يتم في الوقت المناسب أيضا .

غمغم (بودان) في قلبي :

- خطتك كلها تعتمد على الأوقات المناسبة يا (نور) .

أجابته (نور) :

- هكذا أفضل الخطط يا (بودان) .. وبالمناسبة .. ستصحب (محمود) و (مشيرة) في مركز التحكم ، فمن المحتمل أن تبث رسالتك على الهواء مباشرة من هناك ، طبقا لمقتضيات الظروف .

قال (بودان) في دهشة :

- عجباً !.. كنت أظنك ستسند إلى مهمة احتلال مركز الدفاع الفضائي .

هتف (أكرم) في حماس :

- كلا .. من الواضح أنه يدخرها لي .

ابتسم (نور) ، قائلا :

- للأسف يا (أكرم) .. ليست هذه مهمتك أيضا .. سيقوم بها (ديجنتي) و (هو نور) معا بإذن الله ، وستتضم إليهما (نشوى) فيما بعد ، لأنها أفضل من يمكنه سبر أغوار شفرات الكمبيوتر ، التي تتحكم في إطلاق الصواريخ وتوجيهها ، أما (سلوى) و (رمزي) ، فسيعملان من هنا على شل فاعلية الشبكة الرئيسية للبت .
لوح (أكرم) بذراعيه في حدة ، وهو يقول :

- عظيم .. أحسنت توزيع الأدوار على الجميع ، فيما عدائ .

أشار إليه (نور) ، قائلا :

- لأنني أدرك لأقوى دور يا (أكرم) .. الدور الذي يستحق قدراتك الخاصة .

ثم اعتدل ، والتفت نفسا عميقا ، قبل أن يضيف في حزم :

- ستقاتل معي داخل القصر نفسه .

هتف (أكرم) :

- آه .. هذا ما يناسبني بالفعل .

تردد (بودان) لحظة ، قبل أن يقول :

- خطتك تبدو نظرياً متقنة ورائعة يا (نور) ، ولكنك أهملت نقاطاً بالغة الأهمية ، فكيف تصل إلى القصر الإمبراطوري الطائر ؟ وكيف يفعل رجالنا كل هذا في الظلام ، ومع وجود عيون الحراسة ببرنامجهما الوحشي الجديد ، الذي لا يبقى ولا يرحم ؟
أجابه (نور) في ثقة :

- لم أهمل هذا كما تصوّرت يا (بودان) ؛ فلقد طلبت من (هو نور) إحضار أحد الجنود الجلوريالبيين للسبب نفسه ، فالبطاقات الإلكترونية الحديثة ، التي زوّدت بها (أجور) رجاله ، لينجوا من العيون القاتلة ، ستوجد حتماً وسط ثياب الجندي ، وستترك للكمبيوتر مهمة فحصها ، وتحليلها ؛ وصنع نسخة متقنة منها ، وبعدها سننتج عشرات النسخ من هذه البطاقات ، وسيحمل كل مقاتل من مقاتلينا نسخة من البطاقة الإلكترونية ، فتخطئهم عيون الحراسة ، حتى يتموا مهمتهم بنجاح بإذن الله .
سأله (أكرم) :

- وماذا عن أخطر نقطة في العملية كلها ؟ .. الوصول إلى القصر الطائر .
لم يكد (أكرم) يلقي سؤاله ، حتى ظهرت صورة (ديجننتي) على الشاشة ، وهو يقول :

- أنا (ديجننتي) .. كلمة السر اليوم (عزيمة) ..
أطلب الإذن بالدخول .

فابتسم (نور) ، وقال :

- دعوه يدخل يا رفاقي ، فهو يحمل جواب السؤال .
مضت لحظات ، قبل أن يستقر (ديجننتي) داخل المخبأ السري ، فسأله (نور) في اهتمام واضح :

- هل تحمل لي أخباراً جديدة ، بخصوص القصر الطائر ؟

أجابه (ديجننتي) :

- نعم ، ولكنها ليست أخباراً سارة .

سألت (سلوى) في قلق :

- ماذا تعني ؟

زفر في حرارة ، قبل أن يجيب :

- يبدو لي أن دخول هذا القصر مستحيل تماماً .. إنهم

يحيطونه بنطاق كهرومغناطيسي ، لا تخترقه حتى

الصواريخ ، والوصول إليه يحتاج إلى مركبات طائرة

خاصة ، يقوم على حراستها مائة مقاتل ، من أشدّ مقاتلي

(جلوريال) ، وأي مركبة أخرى تقترب ، لمسافة مائتي

متر من القصر ، يتم نسفها دون إنذار ، أما في حالة وقوع

هجوم على موقع المركبات الأصلية ، أو حتى تدمير نقطة

مراقبتها ، فسيتم نسف كل المركبات دفعة واحدة ، وعلى الرغم من كل هذا ، فهم يفحصون كل شخص يدخل إلى القصر ، وكأنهم يرغبون في إحصاء خلاياه .

هتفت (نشوى) :

- إلى هذا الحد ؟

وقال (أكرم) :

- يبدو أن هذا يخالف توقعاتك كثيرا يا (نور) .

هر (نور) كتفيه ، وقال :

- لقد تعلمنا في أثناء تدريباتنا ، قبل الالتحاق بالمخابرات العلمية ، ألا نشير فينا وسائل الأمن المعقدة اليأس ، فما من جهاز أمني ، مهما بلغت دقته ، يخلو من الثغرات ، وهذا ينطبق على نظمنا الأمنية أيضا ، وكل ما علينا هو أن نبحث ونفكر جيدا ، حتى نتوصل إلى الثغرة في نظام تأمين القصر ، ثم ننفذ منها إلى الإمبراطور .. صدقوني .. إنها مسألة وقت فحسب ، والوقت في صالحنا .. لقد بقي (أرغوران) طويلا تحت نير الاحتلال ، ولن يضيره أن ينتظر أسبوعا أو أسبوعين آخرين .

قال (ديجنتى) :

- ربما كان هذا صحيحا ، بالنسبة لـ (أرغوران) أيها القائد ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لكوكبكم (سينا - ٣) ، الذي تطلقون عليه اسم (الأرض) .

سأله (نور) في قلق :

- وما شأن كوكبنا بالأمر ؟

لوح (ديجنتى) بيده ، قبل أن يجيب :

- عندما أطلقنا جواسيسنا ، لمعرفة سر تلك التجهيزات

الحربية الفضائية الضخمة ، التي يقوم بها الجلورياليون ،

كنا نتصور أنها موجهة إلى المقاومة ، ولكن الجواسيس

عادوا إلينا بمفاجأة مذهلة ، فالحملة التي يعدها

الجلورياليون هي محاولة ثانية لاحتلال كوكبكم ،

وستنطلق في غضون أربعة أيام إلى (سينا - ٣) .

ولم يكن (ديجنتى) مبالغا فيما قاله ..

لقد كانت هذه مفاجأة للجميع ..

مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★



٧ - العقبة الأخيرة ..

وأي الجثة يا (أجور) ؟ ...
أطلق الإمبراطور (سيلبا) هذا الهاتف في غضب ، في وجه (أجور) ، الذي لَوَّح بكفيه ، مجيباً :
- احترقت يا مولاي .. الانفجار مَرَّقَ الجثة إلى أشلاء صغيرة والنيران التهمتها عن آخرها .
هتف الإمبراطور :
- وهل كانت النيران قاسية إلى هذا الحد ، حتى أنها لم تترك شعرة واحدة من الجثة ؟
قال (أجور) :
- إنها النيران يا مولاي .. النيران .. ألا تعرف ما هي النيران ؟
تراجع الإمبراطور (سيلبا) ، والكلمة تدوى في أذنيه ..
- ألا تعرف ما هي النيران ؟ ..
وكيف ؟ ..
كيف لا يعرفها ؟
إنه يراها في كل ليلة ، في أحلام بشعة رهيبة ..

يرى النيران تحيط به من كل جانب ، وهو يعدو وسطها فرغاً مذعوراً ، وحرارتها تملحه في قسوة ، فيصرخ :
- النجدة .. النجدة .. أنقذوني .. إننى أحترق .
وفجأة ، يبرز والده من بين أسنة اللهب ..
لا .. إنه ليس والده ..
إنه مخلوق آخر بشع ، يبرز من جسد والده ..
مخلوق يبدو وكأن كل هذه النيران تتدلع من عينيه وأصابعه ، وهو يشير إليه قائلاً بصوت عميق ، يأتي من أغوار حقيقة :
- أنا وأنت تحرقتا النيران ، على الرغم من أن كلامنا من منبت مختلف .
ويهتف هو في ارتياح :
- من أنت ؟ وماذا تريد مني ؟
يجيب ذلك المخلوق الرهيب :
- أريد الانتقام .. انتقم لأبيك :
يصيح هو مستكراً :
- لست أبى ، ولم تكن أبذا أبى .. أنت أسميتنى (سيلبا) ولكن ..
وهنا تتسع عينا المخلوق الرهيب ، وهو يقول :
- نعم .. لست أباك ، ولكنك ستنتقم لى .. لقد زرعت داخلك جزءاً من نفسى ، ولن يهزل نومك حتى تأخذ ثأرى ،

وتنتقم لي .. هل فهمت ؟ .. حتى تنتقم لي ... تنتقم لي ..
تنتقم لي .. تنتقم .. تنتقم ..
« مولاي .. أين ذهبت ؟ ... »

انترعه صوت (آجور) من نكرياته ، فانتفض
انتفاضة عنيفة ، وحنق في وجه هذا الأخير ، ووجه
الحكيم (أوراكس) ، قبل أن يعتدل على عرشه الجديد في
حزم ، ويقول :

- أعلن عن مكافأة لمن يدلنا على جثة المنقذ .. أضخم
مكافأة في تاريخ الكوكب .

قال (آجور) في دهشة :

- مكافأة ؟! .. ولكن يا مولاي ..

قاطعه الإمبراطور في قسوة :

- نفذ الأوامر فحسب .

تنهّد (آجور) ، وقال :

- أمر مولاي .

وغادر المكان لتنفيذ الأوامر وإعلان المكافأة ، فاقترب

(أوراكس) من الإمبراطور ، وقال في حذر :

- مولاي .. إنني أتراجع .

سأله في حيرة :

- عن ماذا ؟



وفجأة ، يبرز والده من بين السنة اللهب .. لا .. إنه ليس والده ..

إنه مخلوق آخر بشع ..

أجابته الحكيم فى ندم :

- عن ضرورة إحضار جثة المنقذ .. عندما اقترحت هذا ، كنت أتصور أننا سنعثر على الجثة فى سهولة ، وليس أن تحرقها النيران تماماً .

قال الإمبراطور فى حزم :

- الجثة لم تحترق يا (أوراكس) ، ولو أنها احترقت لعرفت على الفور .

سأله (أوراكس) فى دهشة :

- كيف يا مولاي ؟

نوح الإمبراطور بكفه ، وقال :

- لدى أساليبي .

تطلع إليه الحكيم لحظات فى حيرة ، ثم قال :

- ما رأيك فى أن نبدأ احتفالات النصر يا مولاي ؟

نوح الإمبراطور بيده ، وقال :

- لا .. ليس بعد .

قال الحكيم :

- ولكنك تحتاج إليها الآن يا مولاي ، حتى تستعيد

إحساسك بالقوة والسيطرة ، وبعد أن تم صنع قصرك الطائر ، و ...

قاطعته فى صرامة :

قلت : ليس بعد .

ثم أضاف فى قسوة غاضبة :

- سنحتفل بالنصر ، عندما نستعيد جثة ذلك المنقذ ، القادمة من (سينا - ٣) ، ونحرقها أمام أعيننا .. عندئذ فقط نستطيع أن نحتفل بالنصر .. النصر الحقيقى ..

★ ★ ★

انهمك (ديجنتى) طويلاً ، فى دراسة خريطة مركز الدفاع الفضائى ، وهو يقول لـ (نور) :

- أنت على حق أيها القائد .. ربما تبدو استحكامات الأمن حول هذا المركز قوية للغاية ، ولكننا نستطيع التسلل إليه من هنا .. إنها فتحة تهوية رئيسية ، والمفترض أن أحداً لا يستطيع رؤيتها من الخارج ، ولهذا يتركونها بلا حراسة تقريباً .

قال (نور) :

- هذا صحيح ، سنعمد على تسلل فرد أو فردين منها ،

ثم ..

قبل أن يتم عبارته ، هتلت (نشوى) :

- (هو نور) وصل ، ومعه ثياب الجندى .

أسرعوا يفتحون باب المخبأ السرى ، ويستقبلون (هو نور) ، الذى ألقى إليهم الثياب ، وهو يهتف فى حق :

- خذوا .. إنها أسخف مهمة قمت بها ، فى حياتى كلها .

سأله (نور) :

- كيف حصلت عليها ؟

أجابها ساخطاً :

- لم يكن الأمر بطولياً .. لقد باعته هذا الجلورىالى السخيف ، وأفقدته الوعى ، ونزعنا عنه ثيابه ، ثم تركته بصحبة اثنين من رجالى ، سيفقدونه الوعى كلما استيقظ ، حتى تنتهوا من فحص ثيابه ، فنعيدها إليه ، ونلبسه إياها ، ونتركه للرحل .

ثم هتفت فجأة :

- ولكن أخبرنى بالله عليك ، ما الحكمة فى عدم معرفته ما حدث ؟ .. كان يمكننا أن نكتفى بقتله .

قال (نور) فى صرامة :

- كلا .. أولاً لأننى أكره القتل بلا مبرر ، وثانية حتى لا نزرع ذرة واحدة من الشك ، فى نفوس الجلورىاليين فى أننا حصلنا على سر بطاقات الأمن الإليكترونية ، فلو استبدلوها ، ستفشل خطتنا كلها .

ثم التفت البطاقة من أحد جيوب الزى ، وفحصها بسرعة ، ثم ناولها لابنته (نشوى) ، قائلاً :

- ها هى ذى .

التقطتها (نشوى) ، ودسها فى فراغ خاص فى جهاز الكمبيوتر ، فظهرت صورتها على الشاشة ، وقالت (نشوى) للكمبيوتر :

- تخزين .

تحركت عشرات البيانات على الشاشة فى سرعة ، ثم قال الكمبيوتر بصوته الآلى :

- تم التخزين .

سألتها (نشوى) ، والكل يتابعونها فى اهتمام :

- هل يوجد مفتاح شفرى خاص ؟

أجابها الكمبيوتر :

- نعم .. يوجد مفتاح شفرى من ثمان خانات .

هتفت :

- يا إلهى ! .. ثمان خانات !؟ .. هذا يحتاج إلى مليارات

المحاولات ، للتوصل إلى الشفرة الصحيحة .

سألها (هو نور) فى لهفة :

إن ، فلن نعيد الزى للرجل .

أجابته (نشوى) ، وهى تضغط أحد أزرار الجهاز :

- بل يمكنك إعادته على الفور ، فلم أعد بحاجة للبطاقة

الأصلية ... الكمبيوتر اخترن كل البيانات والمعلومات الخاصة في ذاكرته .

قفزت البطاقة خارج الكمبيوتر ، فتناولها (هو نور) ، وقال له (نور) :

- هيا .. أعد البطاقة والذى للجندى الجلورىالى ، ولا تدعه يشك فيما فعلته به .. اسرقوا منه بعض النقود فحسب ، وسيصور أنكم مجرد لصوص .

غمغم (هو نور) :

- كنت أظنك تكره السرقة أيضا .

قال (نور) فى صرامة :

- إننا نفعل هذا لنخفى الهدف الأسمى .. هيا .. أنه

مهمتك وعد إلى هنا .

اتصرف (هو نور) على الفور ، فى حين عاد (نور)

إلى (نشوى) ، قائلا :

- وكم يستغرق فك هذه الشفرة الثمانية ؟

قالت فى حيرة :

- لست أدري .. ربما عدة ساعات ، أو عدة سنوات ..

هذا يتوقف على الرموز الداخلة فى تركيبها .

سألها :

- وماذا عن خامات تصنيع البطاقة ؟

أجابته ، وهى تقرأ البيانات على الشاشة :

- البلاستيك بنسبة أربعة وثلاثين فى المائة ، والخشب

بنسبة واحد وعشرين فى المائة ، وعجينة مغنطيسية بنسبة

أربعين فى المائة ، والباقي من برادة الحديد .

سألها (نور) فى اهتمام :

- هل يمكننا إنتاج مثلها ؟

أدارت رأسها إلى (بودان) ، قائلة :

- هذا يتوقف على ما لدينا من الخامات ووسائل

التصنيع .

أجاب (بودان) :

- خاماتنا ووسائلنا محدودة ، ولا نكاد نصنع إلا مائتى

قطعة بصعوبة .

قال (أكرم) فى قلق :

- وهل تكفى هذه الكمية ؟

أجابته (نور) :

- المهم أن نبدأ فى تصنيعها قوفاً ، وبعدها سندرس من

سيحصل عليها .

وسأل ابنته فى اهتمام :

- ولكن ماذا عن الشفرة الثمانية ؟

هزت كنفها ، وقالت :
 - سأبدأ محاولة فكها على الفور ، وعليكم أنتم البدء فى
 تصنيع البطاقات ، وعندما تنتهوا منها ، يمكننا أن نطبع
 الشفرة على العجينة المغنطيسية .
 تتهد (نور) ، وقال :
 - المهم أن ننجح فى هذا قبل فوات الأوان ، فأمامنا
 ثلاثة أيام فحسب ، ثم تنطلق الحملة الجلورالية الثانية
 لغزو الأرض ، وعندئذ يصبح كل ما نفعله بلا طائل .
 قال (رمزى) .
 - لقد انتهينا من عملنا تقريبا ، و (سلوى) تدرس
 وسيلة شل فاعلية شبكة البث الرئيسية .
 سأل (نور) زوجته :
 - هل عثرت على وسيلة مناسبة ؟
 أجابته فى حماس :
 - أعتقد هذا ، فالذبذبة التى يتم البث عليها تبدأ من الـ ...
 بترت عبارتها بغتة ، ورفعت كفها إلى شفتيها فى
 امتعاض ، ثم هتفت وهى تسرع إلى حجرتها :
 - معذرة .
 تابعها (نور) فى دهشة ، وقال :
 - ماذا أصابها ؟

(*) راجع قصة (المحيط الملتهب) .. المغامرة رقم (٦٣) .

ابتسم الجميع فى هدوء ، وهتفت (نشوى) فى جنل :
 - إنه أختى الصغير ، يعيث داخلها قليلا .
 اتسعت عينا (نور) ، وهتف فى فرحة غامرة :
 - ماذا تعنين ؟ .. (سلوى) حامل .
 واندفع خلف زوجته إلى حجرتها ، واحتاها بين
 ذراعيه ، وهو يقول فى حنان :
 - لماذا أخفيت الأمر عني ؟
 دفنت رأسها فى صدره ، وهمست :
 - لم أعتقد أن الوقت يناسب هذا .
 ضحك وهو يداعب شعرها ، قائلا :
 - أى قول هذا ؟ .. كل الأوقات تناسب الحمل .. لقد
 اشتقت لطفلة أخرى ، تعوضنى طفولة ابنتنا (نشوى) .
 قالت فى أسى .
 - ابنتنا لم تنعم قط بسنوات طفولتها يا (نور) ، وأنت
 تعلم كم أحزننتى تلك القفزة الخارقة للطبيعة لعمرها ،
 والتى حوّلتها فى غمضة عين ، من طفلة بسيطة ، إلى
 شابة ناضجة (*) .
 ضمّها إليه فى حنان ، وهو يقول :
 - ولكنها الآن تنعم بشبابها ، وتحب ، و ..

قاطعته فجأة :

- أريد طفلاً ذكراً هذه المرة .

ابتسم قائلاً :

- ولماذا ذكر بالذات ؟

أجابته ، وهي تدفن رأسها في صدره أكثر :

- لقد عانيت الكثير من خوفاً على ابنتنا طينة عمرى ،

ولست مستعدة للخوف على طفلة أخرى .

تنهد ، قائلاً :

- انفضى عنك مخاوفك يا عزيزتى ، واستسلمى لمشينة

الله (عز وجل) ، وليس لرغباتك الخاصة ، وهو سيمنحنا

الخير حتماً ، سواء أكان المولود ذكراً أم أنثى .

قالت فى حزن :

- ولكن هل سيرى ابننا النور حقاً يا (نور) ؟ .. هل

سيحيا (يوماً) فى كوكبه ، أم سيبقى مثلنا سجيناً فى

كوكب (أرغوران) ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

- ستكون مشينة الله (سبحانه وتعالى) أيضاً يا (سلوى) ،

ووسيلته سبحانه هي نحن .. سنبدل قصارى جهدنا ، ونفعل

كل ما بوسعنا ، ونقاتل ، ونغامر ، ونصارع ، حتى يتحقق

لنا النصر .

سألته فى أسى :

- وماذا بعد النصر ؟

قال فى حيرة :

- وما الذى نريده بعده ؟

قالت فى توتر :

- وسيلة للعودة إلى (الأرض) .. هل نسيت أننا فقدنا

(أرغوريا) ، وفقدنا معها وسيلة العودة ؟

خفق قلبه فى قوة ، عندما ذكرته بهذا ، ولكنه أجاب

فى حزم :

- المهم أن ننتصر أولاً يا (سلوى) ، وبعدها سنجد

حتماً وسيلة ما للعودة .. صدقيني يا حبيبتي .. النصر

يمنحك كل شيء ، والهزيمة لا تمنح سوى المرارة

والياس .. سنقاتل يا (سلوى) .. سنقاتل حتى النهاية .

ثم خفض عينيه إلى بطنها ، مستطرداً :

- وهذا كل ما نملك فعله ..

وكان على حق تماماً هذه المرة :

هذا كل ما يملكون فعله ..

★ ★ ★

تابع (أجور) شاشاته فى اهتمام بالغ ، وراح ينقى تعليماته إلى مراكز المراقبة المختلفة ، وقال لقائد البرنامج الفضائى :

- هل انتهيت من إعداد القمر الثانى ؟

أجابه الرجل فى حماس :

- نعم يا سيادة القائد .. نحن مستعدون لإطلاقه فى أية

لحظة ، مع شروق شمس (أرغوران) الصغرى .

ابتسم (أجور) ، وقال فى سخرية :

- فليكن .. دعنا نجعله آخر شروق يراه (أرغوران)

يا رجل .

ثم لوّح بكفه ، مستطرذا :

- هيا .. ابدأ العد التنازلى ، وسأبشر مولاي الإمبراطور

بقرب المرحلة الثانية من ليل (أرغوران) الدائم .

لم يكد ينهى الاتصال ، حتى ظهر أحد رجاله ، وهو

يؤدى التحية العسكرية فى حماس :

- المجد لـ (جلوريال) .

التفت إليه (أجور) ، يسأله فى لهجة جافة :

- ماذا هناك أيها الضابط ؟

أعاد الضابط ذراعه إلى جواره ، وهو يقول :

- مولاي الإمبراطور يطلب مقابلتك على الفور يا سيدي

القائد .

مط (أجور) شفتيه ، وقال :

- ولماذا لم يستخدم جهاز الاتصال المباشر ؟

أجابه الضابط :

- ليست لدى أية فكرة يا سيدي .

عاد يطم شفتيه ، قائلاً :

- فليكن .. سأذهب إليه على الفور .

ولم تمض دقائق ، حتى كان يؤدى التحية العسكرية أمام

الإمبراطور (سيلبا) ، الذى ابتدره فى غضب عصبى :

- لماذا لم تعلن أمر الجائزة الخاصة بإحضار جثة

المنقذ ؟

ازدرد (أجور) لعابه ، وشد قامته ، وهو يجيب :

- لم يبد لي الوقت مناسباً .

هتف (سيلبا) فى غضب :

- لم يبد لك الوقت ماذا ؟

أجاب (أجور) فى سرعة :

- لم يبد لي مناسباً يا مولاي ، فنحن نستعد لإطلاق قمر الليل الثاني ، بعد ساعات من الآن ، وحملة إعادة احتلال الأرض تحتاج إلى يومين فحسب ، وبعدها يمكننا ..

قاطع (سيلبا) في ثورة :

- يمكنك ماذا ؟ .. هل خالفت أوامري ؟ لأن مزاجك الشخصي رأى هذا ؟

قال (أجور) في ضيق :

- لم أخالف الأوامر يا سيدي ، ولكنني ..

صرخ الإمبراطور :

- ولكنك ماذا ؟! .. أي عذر هذا الذي ستبرر به عدم

طاعتك لأوامري ؟! .. من منا سيقود هذه الإمبراطورية ؟!

أنت أم أنا ؟!

ثم مال نحوه ، مستطرداً في حدة :

- أم أنك ما زلت تحلم باحتلال عرشي ومكانتي ؟

اتسعت عينا الحكيم (أوراكس) ، وهتفت (أجور) :

- مولاي !.. ماذا تقول ؟

هبط (سيلبا) من عرشه ، وهتف :

- أقول ما سمعته يا قائد الفرسان .. لا تتصور أبداً أنني

لا أدرك حجم طموحك ، ولا رغباتك الدفينة .. أنت تحلم

دوماً بأن تصبح إمبراطور (جلوريال) المتوج .. أعلم

هذا .. أعلم هذا .. أعلمه وأتجاهله ، مادامت رغباتك لم تتعد مرحلة الحلم والأمل .

ثم ضاقت عيناه ، واكتسى صوته بصرامة مخيفة ، وهو يستطرد :

- ولكن إياك أن تتجاوز هذه الرغبات مرحلة الأحلام ، إلى خيز التفكير أو المحاولة .. عندئذ لن أكتفي بمراقبتك يا (أجور) ، بل سأنبحك على الفور .. سأنبحك بلا رحمة . هتف (أجور) :

- مولاي .. أنت إمبراطور (جلوريال) مدى الحياة ، ولا أحد يمكنه مجرد التفكير في احتلال عرشك .. أكل هذا لمجرد أنني رأيت تأجيل إعلان الأمر لعدة أيام ؟! صرخ الإمبراطور في وجهه :

- ليس هذا من حقه .. عندما أمرك بالتنفيذ تنفذ على الفور ، بدون تفكير أو مراجعة .. هل تفهم ؟ تنهّد (أجور) ، وقال :

- أفهم يا مولاي .. أفهم .. سأذيع الأمر على الفور . عاد (سيلبا) يجلس على عرشه ، وهو يقول :

- هذا أفضل ، فأنا أريد جثة ذلك المنقذ بأي ثمن .. هل تفهمني ؟! .. بأي ثمن ؟ اتحنى (أجور) أمامه ، وقال :

- أمر مولاي .



أجابه (بودان) :

— الوقت ضيق ، وقدراتنا محدودة ..

وغادر القاعة الإمبراطورية فى خطوات سريعة ، فالتفت
الحكيم إلى الإمبراطور ، وسأله :

— لماذا هذا الإصرار على جثة المنقذ يا مولاي ؟
أطلق (سيلبا) زفرة تحترق بنيران الجحيم ، وهو
يقول :

— حتى يمكننى النوم أيها الحكيم .. أريد أن أحرق جثة
المنقذ القادم من (سيتا - ٣) ، حتى أنام يا (أوراكس) ..
أنام ..

وتطلع إليه الحكيم فى حيرة ، وهو يتسائل عن الصلة
بين حرق جثة المنقذ ، ونوم إمبراطور (جلوريال) ..
ولم يجد بينهما صلة مفهومة ..
لم يجد أية صلة ..

★ ★ ★

فرك (نور) عينيه فى إرهاق شديد ، وهو يراجع
البطاقات الإلكترونية ، التى تم إنتاجها ، ثم لَوَّح بكفه ،
وقال فى ضيق :

— مائة وسبع بطاقات صالحة فحسب .. أهذا كل ما أمكننا
أن ننتجه ؟!

أجابه (بودان) :

— الوقت ضيق ، وقدراتنا محدودة .

قال (نور) فى توتر :

- ولكن هذا العدد لا يكفى قط .. لن نقاتل قوات
(جلوريال) كلها بمائة وسبعة مقاتلين فحسب .. سنحتاج
إلى آلاف البطاقات الأخرى .

قال (أكرم) :

- لا يوجد سوى حل واحد .. سنسرق البطاقات
الأخرى .

هتف (نور) :

- هذا لا يفلح ، فلو أدرك الجلورياليون أننا حصلنا على
البطاقات ، فقد يفسدون مفعولها بوسيلة ما ، ويشلون
فاعلية قواتنا تمامًا .

قال (محمود) :

- يمكننا أن نتحرك على عدة مراحل إذن .

سأله (بودان) :

- ماذا تعنى ؟

أجابه فى اهتمام :

- نحتل مركز التحكم فى القمر الجيولوجى مثلاً ، ثم
نستولى على بطاقات طاقم الحراسة والعاملين فيه ، ونرسل
بطاقاتنا وبطاقاتهم إلى هنا ، فيستخدمها غيرنا ، وهكذا .
هتف (أكرم) :

- فكرة رائعة .. أنت عبقري يا رجل .

رمقه (محمود) بنظرة جانبية ، وهو يقول :

- عجباً !.. كنت أظننى لا أصلح للقتال .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وأشاح بوجهه متجاهلاً هذا ،
فى حين قال (نور) :

- إنها فكرة رائعة بالفعل ، ولكنها ستدفعنا لتغيير
خطتنا بشكل جذرى .. سنبدأ باحتلال مركز التحكم فى القمر
الجيولوجى ، وستبقون داخل المركز ، وتواصلون العمل
فيه بالشكل الطبيعى ، وكأنكم من رجال (جلوريال) ، حتى
تحين لحظة التنفيذ .

ثم اعتدل مستطرداً :

- ولكن كل هذا سابق لأوانه ، فلم نتمكن من حل شفرة
البطاقات بعد .

رفعت (نشوى) رأسها عن جهاز الكمبيوتر ، وقالت :

- مازال الكمبيوتر يحاول ، ولكن يبدو أن هذا يستغرق
وقتاً أطول مما كنت أتوقع .

قال (نور) فى توتر :

- ولكننا لا نمتلك الوقت يا (نشوى) ، فلو لم نبدأ
معركتنا الكبرى غداً ، سيبدأ الجلورياليون حملتهم الثانية
لاحتلال الأرض ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ،
ما الذى يمكن أن تعانیه الأرض هذه المرة ؟

غمغت في أسي :

- إننى أفعل كل ما يوسعى .

التفت إليها (رمزى) ، وداعب قدمه المصابة ، وهو

يقول :

- أمن الضرورى أن نحل شفرة البطاقات ؟

سألته في دهشة :

- ماذا تعنى ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

- أعنى ماذا لو أننا نسخنا الشفرة كما هى ؟

عقدت حاجبها مغممة :

- أتقصد عملية نسخ سلبية ؟ .. أن أنقل شفرة البطاقة ،

التي نقلنا بياناتها ، إلى البطاقات الأخرى مباشرة ، بدون

حل رموزها ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- إنه مجرد اقتراح .

قال (محمود) فى حماس :

- أنا أجده أقتراحاً رائعاً .. سيعاوننا على بدء الهجوم

على الأقل .

قالت (نشوى) فى توتر :

- ولكنه ينطوى على بعض الخطر ، فنحن نجهل طبيعة

البيانات التي تحملها هذه الشفرة .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

- لو أننا لم نتوصل إلى حل الشفرة ، فلن يكون أمامنا

سوى أن نخاطر بهذا .

تنهّدت مغممة :

- سأبذل قصارى جهدى .

اندفع إليهم (ديجنتى) فجأة ، يهتف :

- تابعوا البث الجلورىالى .. إنهم يعلنون أمراً جديداً .

أسرع الجميع إلى شاشة الراصد ورأوا وجه (أجور)

ملؤها ، وهو يقول فى قسوة وشماتة :

- ولقد عانيتم الكثير من غياب شمسكم الكبرى .. إننا

نعلم هذا ، ولكنه عقاب عادل ، على تأييدكم لذلك المنقذ ،

القادم من (سينا - ٣) .. والواقع أنه لم يبد لنا عقاباً

كافياً .

قال (أكرم) فى حنق :

- هذا الحقيق يعلن شماتته علانية .

أشار إليه (نور) بالصمت ، وهو يتابع حديث (أجور)

فى اهتمام ، فى حين تابع هذا الأخير متهمكماً :

- ولهذا رأينا أن نرفع العقاب درجة أخرى .

وأشار إلى المشاهدين ، مستطرداً فى شراسة :

- سنطفىئ الشمس الصغرى أيضاً .

شهقت (سلوى) ، وهتفت (مشيرة) :
- ياله من لعين !

وامتقع وجه (بودان) ، وهو يقول :
- سيطفنون الشمس الصغرى أيضا .. لقد حكمنا على
(أرغوران) بليل داتم .

ومع كلماته ، ظهر القمر الأسود الثانى على شاشة
الراصد ، مصحوبا بصوت (أجور) ، وهو يقول :
- لقد بلغنا نهاية العد التنازلى تقريبا .. سبعة .. ستة ..
خمس .. ثلاثة .. اثنان ، واحد .. صفر .. انطلق .

وأمام أعين الجميع ، انطلق القمر الثانى ، وراح يشق
طريقه فى السماء ، فى شكل قرص أسود مخيف ، حتى
اختفى فى الفضاء ، فهتفت (نشوى) :
- ماذا سنفعل الآن ؟

لم يجب أحدهم ، وهم يراقبون على الشاشة ذلك الليل
الجديد ، الذى انتشر بسرعة مدهشة ، حتى اختفت شمس
(أرغوران) الصغرى ، خلف القرص الفضائى الداكن ،
ولحقت بشقيقتها الكبرى ، وغرق الكوكب فى ليل جديد ..
ليل سرمدى مخيف هذه المرة ..

وفى عصبية شديدة ، قال (هو نور) :
- لا بد أن نبدأ خططنا الآن .. سينهار الشعب لو دام هذا
الليل طويلا .

قال (نور) فى حدة :

- سنتحرك بأسرع ما يمكننا ، ولكننا نحتاج إلى حل
لمشكلة عويصة ..

- كيف نصل إلى القصر ؟

هتف (أكرم) ، فى هذه اللحظة :

- (نور) .. من الواضح أنهم يعتبرون أنك قد لقيت
مصروعك .. إنهم يعلنون عن مكافأة لمن يسلمهم جثتك .

برقت عينا (نور) ، وهو يقول :

- جثتى ؟!

ثم التفت إلى رفاقه ، واستطرد فى حماس :

- رائع .. هذه هى الوسيلة أيها السادة .

قالت (سلوى) فى قلق بالغ :

- (نور) .. فيم تفكر بالضبط ؟

أجابها مبتسما :

- فى تسليمهم جثتى يا عزيزتى .

قال (ديجنتى) متوترا :

- هل تظن أن هذا يخدعهم أيها القائد ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

- لو أننا سلمناهم الجثة ، فسيشكون فى الأمر بالطبع .

سأله (بودان) :

- فيم تفكر إذن ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :
- في أن تتشبّهوا بجنتي ، وتصروا على عدم تسليمها
لهم يا رجل .

تبادل الجميع نظرة حائرة ، ثم غمغم (هو نور) :
- لست أفهم شيئاً .

اعتدل (نور) ، وقال :
- استمعوا إلىّ جيذا إذن يارفاق ، وسندرس معاً خطة
الوصول إلى أرض العدو .
وأشار إلى أعلى ، مستطرداً :
- إلى القصر .

وارتفعت عيون الجميع بحركة آلية إلى حيث يشير ،
وخفقت القلوب كلها ..
خفقت في شدة .

★ ★ ★



١٢٨

٩ - وبدأت المعركة ..

أطلق الإمبراطور (سيلبا) ضحكة عالية مجلجلة ،
رئذنتها جدران القاعة الإمبراطورية ، في صدى مخيف ،
قبل أن يقول :

- الآن غرق (أرغوران) في ليل دائم .. نعم .. هذا
هو العقاب الذي يستحقه شعبه ، لأنه جروّ على تحدى قوات
(جلوريال) العظيمة .

قال الحكيم (أوراكس) :

- كانت ضربة في الصميم يا مولاي ، وقبل أن يستوعب
شعب (أرغوران) ليله الطويل ، الذي يستغرق كل فترة
شروق شمس الكبري ، جاء إخماد شمس الصغرى ،
ليحطم ما تبقى من الأمل والإرادة ، في نفوس الجميع .
مال الإمبراطور نحوه ، يسأله في شغف :

- هل تعتقد هذا حقاً ؟

أوماً (أوراكس) برأسه ، وأجاب :

- بكل تأكيد يا مولاي .

أمسك الإمبراطور ذقنه بسبّابته وإبهامه ، وهو يسأله :
- إذن فأنت لا تعتقد أن ذلك الشعب يمكن أن يقاتل الآن .

هز (أوراكس) رأسه ، وقال :

- ليس فى القريب العاجل يا مولاي .. إنهم يحتاجون بعض الوقت ، لامتناس الصدمات على الأقل .
تراجع الإمبراطور على عرشه ، وزفر فى حرارة ، قبل أن يقول :

- وآه لو عثرنا على جثة ذلك المنقذ أيضا ..

قاطع صوته (أجور) ، وهو يقول فى حزم :
- لقد عثرنا عليها يا مولاي .

انتفض (سيلبا) فى عنف ، وهو يلتفت إليه بكيانه كله ، هاتفا :

- ماذا تقول يا (أجور) ؟!.. هل عثرنا على الجثة ؟

اتجه إليه (أجور) ، وهو يومئ برأسه ، قائلا :

- نعم .. عثرنا عليها يا مولاي .

سأله الإمبراطور فى لهفة :

- وأين هى ؟.. أين جثة المنقذ ؟

لوح (أجور) بيده ، وهو يجيب :

- مع الأرغورانيين يا مولاي .

تراجع الإمبراطور فى حدة ، وهو يقول فى غضب :

- أى قول سخيف هذا ؟.. كيف تقول إننا عثرنا على

الجثة ، وهى ما زالت فى قبضة الأرغورانيين .

أجاب (أجور) :

- المهم أن يخرجوها من مكنها يا مولاي ، وسيفعلون هذا بعد ساعة واحدة من الآن .

أشار الحكيم بيده ، وهو يقول :

- قولك يحتاج إلى تفسير يا قائد الفرسان .

أجابه (أجور) دون إبطاء :

- بالطبع أيها الحكيم .. الواقع أن جواسيسى أخبرونى أن الأرغورانيين قد عثروا على جثة المنقذ وأخفوها فى مكان سرى ، وقرروا دفنها فى احتفال خاص ، بعد ساعة من الآن .. ولقد نشط رجالى لجمع المعلومات والتفاصيل ، وأبلغونى بالموقع ، الذى سيتم دفن جثة المنقذ فيه .

سأله الإمبراطور فى لهفة :

- وما هذا الموقع ؟

مال (أجور) نحوه ، وقال :

عند النصب التذكارى القديم .

انتفض جسد الإمبراطور ، وهو يقول :

- لا تسمح لهم بهذا يا (أجور) .. أريد هذه الجثة ..

أريدها هنا .

انحنى (أجور) ، وقال :

- سمعا وطاعة يا مولاي .. ما إن تظهر جثة المنقذ ،

حتى نقوم باختطافها ، ونحملها فوراً إلى هنا .

هتف (أوراكس) :

- مهلًا يا (أجور) .. معذرة يا مولاي ، ولكن ما أدرانا أنها ليست خدعة .

ابتسم (أجور) ، وقال :

- لقد جال هذا الاحتمال بخاطري أيها الحكيم ، وقمت بدراسته جيدًا ، قبل أن أحضر إلى هنا ، ووجدت أن الاحتمال الأعظم هو أنها ليست خدعة ، فهؤلاء الأرغوراثيون يتكتمون الأمر في شدة ، ويتحركون في سرية تامة ، ولولا براعة جواسيسى وذكائهم ، لما علمنا بما سيفعلونه .. ولكن دعنا نفترض أيضًا أنها خدعة متقنة ، وأن السرية مجرد فخ للإيقاع بنا ، وسنجد أنفسنا أمام سؤال آخر : ما الذى يستفيد منه المنقذ ، من وقوعه فى قبضتنا ؟

قال الإمبراطور ، وهو يحك ذقنه فى تفكير :

- أن يصل إلى القصر الطائر .

لوح (أجور) بيده ، وقال :

- هذا لو أنه سيصل إليه حيًا ، ولكننا زودنا المركبة المتأهبة لاختطاف الجثمان بجهاز فحص خاص . يمكنه التقاط أية علامة من علامات الحياة ، من الجثة ، ولو ثبت أن المنقذ حي ، سيتم إطلاق جرة ضخمة من الأشعة على جمجمته ، بحيث يلقي مصرعه بالفعل ، قبل أن يصل إلى هنا .

غمغم الإمبراطور :

- فكرة رائعة .

ثم استغرق فى التفكير بضع لحظات ، قبل أن يرفع يده ، مستطرذا فى لهجة أمره :

- فليكن يا (أجور) .. ابدأ التنفيذ ، وأريد منك أن تحضر ذلك المنقذ هنا .. أو بمعنى أدق .. أريد جثة المنقذ .. أريدها هنا ، فى قلب القاعة الإمبراطورية . شد (أجور) قامته ، وهو يقول فى قوة :

- السمع والطاعة يا مولاي .. قبل مرور ساعتين من الآن ، سيكون المنقذ أمامك هنا ، خاليًا من أى أثر للحياة .. وهذا وعد ..

★ ★ ★

اعتدل رئيس طاقم الحراسة ، فى مركز التحكم فى القمر الجيولوجى ، وقال فى صرامة ، وهو يستقبل الجنود الذين توقفوا نحوه .

- قف .. أثبت هويتك .

رفع رئيس الجنود يده ، وقال بصوت جهورى :

- المجد لـ (جلوريال) .

أجابه رئيس الحراس :

- المجد له ، ولكن من أنتم ؟ .. ولماذا أتيتم إلى هنا ؟

قال رئيس الجنود ، وهو يبرز بطاقته :

- لدينا أوامر بتكثيف الحراسة على المركز ، فقد وردت بعض المعلومات ، التي تؤكد أن المقاومة الأرغورية ستحاول احتلاله .

قال رئيس الحراس في دهشة :

- احتلال هذا المركز؟! .. ولكن لماذا؟ .. القمر

الجيولوجي لا يفيدهم على الإطلاق !

هز رئيس الجنود كتفيه ، وقال :

- أنت لا تعرف كيف يفكرون .

مط رئيس أمن المركز شفتيه ، وغمغم :

- أنت على حق .. لا أحد يعلم كيف يفكرون .

ثم تابع في صرامة :

- ولكنني لم أتلق أوامر بقدمكم .

ناوله رئيس الجنود بطاقته ، وهو يقول :

- لقد صدرت الأوامر بصفة عاجلة ، وهاهي ذى بطاقتي ،

لتؤكد لك أننا نعمل لحساب الجهة نفسها .

قلب رئيس أمن المركز البطاقة بين أصابعه ، وغمغم

وهو يدسها في فراغ خاص بها :

- يقولون إن هذه البطاقات الجديدة غير قابلة للتزوير .

ابتسم رئيس الجنود ، مغمغماً :

- هذا صحيح .

تابع رئيس الأمن تلك البيانات ، التي تراصت على الشاشة أمامه ، وقال :

- إنها صحيحة .

ثم أشار إلى الجنود الآخرين ، قائلاً :

- هيا .. أبرزوا هوياتكم أيضاً :

أبرز كل منهم بطاقته ، وتناولها جنود الأمن ، ودسوها

في الفراغات ، فأطلقت كل منها سلسلة من البيانات ،

مطابقة تماماً للبيانات الأولى ، وراقب رئيس الأمن هذا في

اهتمام بالغ ، قبل أن يعيد البطاقات إلى الجنود ، قائلاً :

- حسن .. تقدّموا إلى الداخل .

زفر (محمود) و (مشيرة) من أعماقهما في ارتياح ،

وهما يرتديان زي الجنود الجلورياليين ، وعبروا مع رجال

المقاومة الأرغورية المتتكرين إلى الداخل ، وعلى رأسهم

(بودان) ، ولكن ما إن أصبحوا داخل المركز ، حتى توقف

رئيس أمن المكان بغتة ، وهتف في رجاله :

- استعد .

توقف رجال الأمن كلهم دفعة واحدة ، ثم ارتفعت

فوهات أسلحتهم نحو رجال المقاومة المتتكرين ، فهتف

(بودان) :

- ما هذا بالضبط ؟

ابتسم رئيس الأمن ، وهو يقول :

- انتهى الأمر .. يارجل .. أنتم الآن فى قبضتنا .

هتف (بودان) فى عصبية ، بلغة جنورالية سليمة :

- ما الذى يعنيه هذا ؟.. نحن رفاقكم :

أطلق رئيس الأمن ضحكة عالية ، قبل أن يقول :

- آه .. صحيح أن تتحركم متقن للغاية ، ولغتك لا تدع

مجالاً للشك ، فى أنكم من جنود (جنورال) ، وكان من

الممكن أن تنطلى علينا خدعتكم البارعة هذه ، لولا

البطاقات .

هوى قلب (مشيرة) بين قلميها ، وهى تحقّق فى وجه

رئيس الأمن فى ارتياح ، فى حين سأله (محمود) فى

شحوب :

- وما عيب البطاقات ؟

لوح رئيس الأمن بيده ، وهو يقول :

- ليس بها أى عيب ... الواقع أنها مصنوعة بدقة

مذهلة ، حتى أننى سأرفع تقريراً أمنياً خاصاً بهذا ، حتى

يعلم صانعوها أن تزويرها ليس مستحيلاً .

ثم اتسعت ابتسامته فى سخرية شامتة ، مع استطرأته :

- ولكنكم لم تتجحوا فى حل شفرتها ، وإلا لأنركم

الخطأ الفادح ، الذى وقعتم فيه .

ومال نحو (محمود) ، مستطرذاً فى سخرية :

- فالمفروض ، طبقاً لهذه البطاقات ، أنكم جميعاً شخص

واحد ، بنفس البيانات الشخصية ، حتى الاسم والرقم العام .

انعقد حاجباً (محمود) فى شدة ، عندما واجهه رئيس

الأمن بهذه المعلومة ، وهتفت (مشيرة) فى حق :

- يا للسخافة !

وهنا تراجع رئيس الأمن ، وقال :

- بل قولى يا للأسف !

ثم رفع يده لرجاله ، هاتفاً :

- أطلقوا النار .

وسطعت خيوط الأشعة فى المكان ..

الأشعة القاتلة ..

★ ★ ★

تحرك (هو نور) فى خفة ، بالقرب من فتحة التهوية

الخاصة بمركز الدفاع الفضائى ، وغغم متحدثاً مع أحد

رجاله :

- افحص المكان أولاً ، وبمنتهى الدقة ، قبل أن نعبر

هذه الفتحة .

أخرج الرجل من جيبه جهازاً صغيراً ، راح يفحص به

جدران الفتحة وأطرافها ، ثم غغم :

- هناك خيوط إشعاعية تغلق الفتحة ، فى شكل شبكة عنكبوت .

تمتم (هو نور) :

- كنا نتوقع هذا إلى حد ما .

ثم أشار إلى بعض رجاله ، فزحفوا فى خفة إلى جدران الفتحة ، وراحوا يعالجونها بأجهزة خاصة ، حتى تلاشت الخيوط الإشعاعية ، فتنفّس (هو نور) الصعداء ، وقال :
- عظيم .. هكذا يمكننا عبور الفتحة .

سأله أحد رجاله فى قلق :

- وماذا لو أنه توجد وسائل دفاعية أخرى بالداخل ؟

ابتسم (هو نور) فى سخرية ، وهو يقول :

- لو لم توجد وسائل دفاعية أخرى فى الداخل ، لكان هؤلاء الجنورياليون هم أغبى قوم عرفتهم فى حياتى كلها .
قالها ، وهو ينزلق عبر الفتحة ، فسأله الرجل فى دهشة :

- وعلى الرغم من هذا نخاطر بالعبور !؟

هزّ (هو نور) كتفيه ، وقال :

- بالطبع .. ولماذا نخيب أمل أصدقائنا الجنورياليين ؟..

هيا يا رجل .. هيا ، ولا تقلق نفسك بتفكير عميق .. هيا .

حنق الرجل فيه بدهشة ، ولكنه لم يملك الاعتراض .
وإنما أشار إلى الباقيين ، وانزلق عبر الفتحة ليتبع قائده ..
حتى ولو كان إلى أعماق الجحيم ..

وفى نفس اللحظة ، التى عبر فيها (هو نور) ورجاله فتحة التهوية ، كان حارس مركز الدفاع الفضائى يهبط واقفاً ، ويؤدى التحية العسكرية فى قوة ، عندما توقفت أمامه دورية من دوريات التفطيش ، وغادر قائدها مركبته ، واتجه نحوه بزيه العسكرى الجلوريالى ، الذى يحمل رتبة ضابط عظيم ، استقبل تحية الجندى بحركة ضجرة ، قبل أن يسأله :

- أين القائد ؟

أجابه الحارس فى عسكرية صرفة :

- من يطلب رؤيته يا سيدي ؟

قال الضابط فى صرامة :

- قل له : إن قائد الدورية التاسعة يطلب مقابلته على الفور ، لأمر عاجل للغاية .

ولم تمض لحظات ، حتى كان قائد مركز الدفاع الفضائى يقف أمام رئيس الدورية ، وتبادل الاثنان تحية عسكرية صارمة ، قبل أن يقول رئيس الدورية :

- قل لى أيها القائد .. هل تحمى دفاعاتك جيداً ؟

أجابه القائد فى حذر :
- بالتأكد يا سيدى .. نحن ندرك أهمية وخطورة هذا
المركز .

ابتسم رئيس الدورية فى سخرية ، وقال :
- حقاً ؟!.. لماذا يبدو لى وكاتكم لا تدركون هذا إذن ؟
سأله القائد فى توتر :
- ما الذى تعنيه بالضبط يا سيدى ؟.. إننا نقوم بواجبنا
على خير ما يرام .

قال رئيس الدورية فى صرامة :
- هذا لا يبدو واضحاً .
ثم مال نحوه ، مستطرداً فى حدة :
- قل لى يا هذا : كم رجلاً تركت ، لحراسة فتحة التهوية
الخلفية .

ارتبك القائد ، وهو يجيب :
- إننا لا نترك أحداً لحراستها يا سيدى الضابط العظيم ،
فالمفروض أنها فتحة سرية ، ووجود جنود لحراستها
يكشف أمرها .. ولكنها مزودة بنظام دفاعية إلكترونية
خاصة ، تمنع أى مخلوق من ..

قاطعها الضابط العظيم فى سخرية :
- يا للسخافة !.. كيف نجح بعضهم فى اختراقها إذن ؟



حدق الرجل فيه بدهشة ، ولكنه لم يملك الاعتراض ، وإنما أشار إلى
الباقين ، وانزلق عبر الفتحة ..

هتف القائد مصعوقاً :

- اختراقها ؟!.. ماذا تقول يا سيدى الضابط ؟

صاح الضابط فى وجهه :

- أقول : إننا كنا نقوم بدوريتنا المعتادة ، عندما رأينا

بعضهم يعبر فتحة التهوية الخلفية ، ثم يغلقها خلفه .. لقد
رصدنا ستة أشخاص ، ولسنا ندرى كم من الرجال سبقهم
عبرها .

امتقع قائد المركز . وهو يهتف :

- ولكن هذا مستحيل يا سيدى الضابط .. لو عبرها

أحدهم لكشفنا أمره ، قبل أن يقطع ثلاثة أمتار ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، اندفع إليه أحد رجاله من الداخل ،

هاتفاً :

- سيدى القائد .. هناك عدد من الرجال يعبرون فتحة

التهوية الخارجية .

ازداد شحوب وامتقع قائد المركز ، فى حين قال رئيس

الدورية فى صرامة :

- أرايت ؟!

ثم أراح القائد عن طريقه ، واندفع داخل المركز ،

مستطرداً فى غضب :

- دعنا نشاهد ما حدث .

تبعه القائد مرتبكاً ، حتى بلغوا حجرة المراقبة ، وأشار
رئيس الدورية إلى الشاشة ، التى تنقل مشهد (هو نور)
ورجاله ، وهم يزحفون داخل نفق التهوية الخلفى ، وقال
فى حدة :

- عظيم .. أكثر من ثلاثين رجلاً يزحفون إلى هنا ..

رائع .. وتقول إنكم تؤدون عملكم على ما يرام أيها القائد !

أجابه القائد فى اضطراب :

- (إننا لم نخطئ يا سيدى الضابط .. لقد رأيت بنفسك أننا

كشفنا أمرهم ، قبل أن يبلغوا منتصف الطريق ، ويمكننا

إبادتهم جميعاً بضغطة زر واحدة ، هكذا .

ومال نحو أحد الأزرار ، ولكن الضابط استوقفه فى

حدة ، قائلاً :

- وترتكب خطأ ثانياً سخيفاً ، لمداراة الخطأ الأول .. أليس

كذلك ؟! كيف تبيدهم يا هذا ، قبل أن تعرف ماذا وراءهم ؟!..

أليس من المحتمل أنهم طليعة هجوم شامل ؟!.. هل تعتقد

أن رجال المقاومة الأرغورية يخاطرون بمهاجمة مركز

الدفاع الفضائى ، دون تغطية مناسبة ؟!.. قل لى ، هل تعتقد

هذا ؟

هز القائد رأسه نفياً فى توتر ، وهو يقول :

- كلاً يا سيدى .. من المحتم أن لديهم تخطيطاً آخر .

لوح الضابط بذراعه كله ، هاتفاً :

- بلا شك .. أراهنك أنهم مجرد فريق استطلاع ،
وستتبعه فرق أخرى ، أو محاولة خداع كبرى .. المهم أنهم
ليسوا كل من نواجههم .. ألا توافقنى على هذا الرأى ؟

أجابه القائد فى حماس :

- أوافقك على هذا .

أوما الضابط برأسه ، ثم ابتسم وقال :

- ولكن هذا لا يمنع كون وسائل الأمن لديكم جيدة .. لقد
كشفتهم وجودهم بالفعل .

بدا الارتياح على وجه القائد ، وهو يقول :

- بالطبع يا سيدى الضابط ، فالممر كله مزود بمجسات
حسية خاصة ، ما إن يلمسها حتى جرد صغير ، حتى تبدأ
عملها على الفور ، وتتذر رجال المراقبة هنا ، وتنقل إليهم
صورة لما يحدث هناك .

مط الضابط شفثيه . وقال :

- عظيم .. عظيم .. ومن حسن الحظ أننا كشفنا أمرهم ،
حتى يمكننا مباغتتهم ، فور وصولهم إلى هنا .

ثم أشار إلى أحد رجال المركز ، مستطرداً فى حزم :
- ادخل رجال الدورية ، فهم خبراء فى مكافحة رجال
المقاومة الأرغورية .. واعمل على توزيعهم عند فتحات
الدخول جيداً ، واجمع كل رجالك هنا .

قال القائد فى حماس :

- نفذ أوامر الضابط العظيم .

هز الضابط رأسه متفهماً وراضياً ، وبرقت عيناه وهو
يقول :

- وعندما يصل هؤلاء الدخلاء إلى هنا ، ستكون فى
انتظارهم مفاجأة .

وانتزع سلاحه ، وهو يستطرد فى صرامة :

- مفاجأة قاتلة .

وصوب سلاحه إلى فتحة التهوية ، فى انتظار وصول
(هو نور) ورجاله ، وهو يبتسم ابتسامة غامضة ..
ومخيفة .

★ ★ ★



١٠ - الجنة ..

انتشر ظلام رهيب فى كوكب (أرغوران) ، الذى لم يشهد تاريخه مثل هذا الليل قط ، وعلى الرغم من الرهبة ودوريات الحراسة المنتشرة ، فى قارته الواحدة الضخمة ، التى تحتل ثلث مساحة مسطحه تقريبا ، تحرك ركب من الأرغورانيين فى حذر ، وهم يحملون نعشا ضخما ، رفعته اكتاف عشرة رجال ، ساروا به فى حزن واضح ، متجهين إلى النصب التذكارى القديم .. كان من الواضح أن هذا النعش يمثل لهم أهمية بالغة ، وهم يحيطون به على هذا النحو ، ويسرعون به إلى هدفهم ، مستترين بالظلام .. وعند النصب التذكارى القديم ، وضع الرجال النعش الضخم ، وأحاطوا به فى صمت وخشوع ، وكأنهم يتلون صلاة أخيرة ، ثم اقترب أربعة منهم من النعش ، ورفعوا غطاءه الثقيل فى حذر ، وكأنهم يرغبون فى إلقاء نظرة أخيرة على ذلك الجثمان المسجى داخله .. ومن بعيد ، خفق قلب (آجور) ، قائد فرسان الإمبراطورية الجلوريالية ، وهو يراقب المشهد على شاشته ..

وبضغطة زر ، اقترب المشهد فى سرعة من وجه الجنة ، وأطلق (آجور) زفرة ارتياح حارة ، وهو يغتم : - إنه هو .

ثم انقبط بوق جهاز اتصال داخلى ، واستطرد : - أحضروه .

كان الرجال المحيطون بالنعش قد انتهوا تقريبا من صلاتهم ، واستعدوا لإعادة الغطاء إلى النعش ، عندما وقع الهجوم ..

مركبة طائرة جلوريالية ضخمة ، انقضت على النعش ، وأطلقت نحوه أشعة مضادة للجاذبية ، جعلته يرتج فى قوة ، ثم يرتفع متجها إلى باطنها ..

وثارت ثائرة الأرغورانيين ، وراحوا يصرخون ، ويلوحون بقبضاتهم ، وحاول بعضهم التعلق بالنعش ، ولكن المركبة الجلوريالية أطلقت أشعتها ، ففرقتهم مذعورين ، وراحت ترتفع بالنعش مبتعدة ..

وفى حجرته ، ابتسم (آجور) فى سخرية ، وقال : - هذا هو التأكيد ، الذى كنت أنتظره ، فهم لن يجازفوا بأرواحهم من أجل خدعة .

وضغط زر اتصال داخلى ، وهو يستطرد : - الجنة فى قبضتنا الآن يا مولاي .

ظهرت صورة الإمبراطور (سيلبا) ، فوق شاشة أخرى ، وهو يهتف فى لهفة وحماس :

- حقاً ؟!.. هل حصلت عليها ؟

ضغط (آجور) أحد الأزرار ، وهو يقول :

- شاهد بنفسك يا مولاي .

انتقلت الصورة على الفور إلى شاشة الإمبراطور ، الذى راح جسده ينتفض على عرشه من فرط الانتفال ،

وهو يراقب المشهد ، وغمغم :

- أخيراً .

تدخل الحكيم (أوركس) ، قائلاً :

- مازلت أخشى أن تكون خدعة .

ابتسم (آجور) ، وهو يقول :

اطمنن أيها الحكيم .. لقد اتخذت احتياطاتى لهذا الأمر .

راقب الثلاثة المركبة ، وهى تحمل النعش إلى القصر

الطائر ، وبدا لهم جثمان (نور) داخله صامتاً ساكناً ،

حتى استقر النعش داخل حجرة الفحص ، وقال (آجور) :

- هل نبدأ الفحص يا مولاي ؟

أجابه الإمبراطور فى لهفة :

- بالطبع .. بالطبع يا (آجور) .

وهنا اتبعث شعاع وردى من سقف حجرة الفحص ، وراح يجوب الجثة عدة مرات ، ثم ظهرت على الشاشة كلمات تقول :

- النبض - صفر .. ضغط الدم - صفر .. معدلات التنفس

منعدمة .. إشارات المخ سلبية .. لا يوجد أدنى أثر للحياة ..

تتهاد الإمبراطور (سيلبا) فى قوة ، وغمغم :

- هذا عظيم .

ولكن (آجور) قال :

- وعلى الرغم من هذا ، لن أكتفى بنتائج الفحص

التقليدى يا مولاي .. انظر .

واتبعث شعاع أحمر آخر ، استقر على جبهة الجثة

بالضبط ، وقال (آجور) :

- هذه الأشعة من نوع خاص ، تعمل على تنمير خلايا

المخ وإذابتها ، بحيث تقتل صاحب الجثة ، لو أنه يخدعنا ،

وتحيل مخه إلى كتلة محترقة عديمة الفائدة ، خلال دقيقة

واحدة .

حبس الإمبراطور أنفاسه ، وراح يراقب تلك الأشعة

الحمراء ، وهى تجوب جبهة الجثة ، و (آجور) يقول :

- قل : وداعاً للمنقذ يا مولاي .. إنها نهايته .. نهايته

ولا شك .

ارتجف جسد الإمبراطور من فرط الانفعال ، وهو يقول :

- أحضر الجثة إلى هنا يا (آجور) ..

قال (آجور) فى ظفر :

- أمر مولاي .

وبضغطة زر ، حملت الأشعة المضادة للجاذبية النعش ، وحلقت به عبر طرقات القصر ، حتى بلغت القاعة الإمبراطورية ، فاستقرت به فى منتصفها تمامًا ، وراح (سيلبا) يتطلع إليه بأنفاس مبهورة ، حتى وصل (آجور) ، وأشار إلى النعش ، قائلاً :

- ها هو ذا المنقذ فى قبضتك يا مولاي .

أمسك (سيلبا) مسندى عرشه فى قوة ، وانتزع نفسه منه فى انفعال جارف ، وهبط فى صعوبة ، وسار نحو النعش ، ووقف يتطلع إلى جثة (نور) ، وهو يقول :

- أخيرًا .. أخيرًا التقينا أيها المنقذ ، القادم من (سيبا) -

(٣) .. أخيرًا وقفنا وجهًا لوجه ، ولكن أحننا فقط يتمتع بالحياة ، والظفر ، وفرحة الانتصار .. أخيرًا سيمكننى النوم ، وستفارقنى تلك الكوابيس البشعة .. أخيرًا أيها المنقذ ..

ارتفع فى هذه اللحظة أزيز خاص ، من ساعة معصم (آجور) فرفعها إلى أذنيه ، هو يقول :

- هنا القائد .. ماذا هناك ؟

واستمع إلى محدثه فى اهتمام ، ثم برقت عيناه ، وهو يقول فى ظفر :

- عظيم .. أحضرهم على الفور .

سأله الحكيم (أوركس) فى لهفة :

- ماذا هناك ؟

ابتسم (آجور) ابتسامة ظافرة ، وهو يغمغم :

- مفاجأة مدهشة ، لن أفصح عنها الآن .

ثم انحنى مستطرذا :

- اسمح لى بالاتصراف يا مولاي ، وسأعود بمفاجأة مدهشة .

أشار إليه الإمبراطور ، قائلاً وهو يشير إلى النعش :

- اذهب يا (آجور) .. اذهب .. لدى هنا كل ما أريد .

غادر (آجور) المكان فى خطوات سريعة ، والتفت

الحكيم إلى الإمبراطور ، قائلاً :

- أخيرًا يا مولاي .

أطلق الإمبراطور زفرة كاللهيب ، وهو يقول :

- أخيرًا يا (أوركس) .

ثم رفع ذراعيه ، واستطرد فى حماس :

- أعلنوا الخبر على الجميع .. أعلنوا أننا ظفرنا بجثة

المنقذ الأسطوري ، وأنا سنعمل على حرقها في احتفال عام .. أعلنوا انتصارنا .

وخفض عينيه إلى الجثة ، مضيقاً في مقت :

- لقد انتصرت عليك أيها المنقذ الأسطوري .

وبكل الغضب والمقت والكراهية في أعماقه ، لكم أنف الجثة ، و ..

وتراجع مصعوقاً ..

لقد حملت إليه تلك اللكمة مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

★ ★ ★

لم يكد رجال أمن مركز التحكم في القمر الجيولوجي يرفعون أسلحتهم ، حتى تحرك (محمود) ..

لقد انتزع سلاحه بسرعة مذهلة ، وصوبه ، و ... وأطلقه ..

وانتزعت طلقاته رئيس الأمن من مكانه ، وضربت به الحائط ، ثم أسقطته جثة هامدة ..

وفي اللحظة التالية ، تحول المكان كله إلى قطعة من الجحيم ، تبادل فيها الطرفان طلقات الأشعة القاتلة ، في غزارة تأثير الرعب ..

وصرخت (مشيرة) في ارتباك ، ولكن (محمود) دفعها جانباً ، وهو يهتف في حزم وحماس :

- ابتعدى .

قالها وعاد يطلق أشعته في سماء ، ورجال المقاومة الأرض غورانية يشاركونه القتال ، أمام طاقم أمن المركز .. وفي توتر بالغ ، هتفت (بودان) :

- لابد أن نبليغ الآخرين بما حدث ، حتى لا يقعوا في الخطأ نفسه .

هتف (محمود) :

- المهم أن ننجوا من هذا المأزق أولاً .

أطلق (بودان) أشعته مرة ومرة ، وثالثة ، ثم وثب من مكانه ، هاتفاً :

- آه لو أمكننى بلوغ هذا الـ ..

قبل أن يتم عبارته ، اخترقت أشعة قاتلة صدره ، من الجانب الأيمن ، ودفعته إلى الخلف في عنف ، وهو يطلق صرخة ألم رهيب ، فصاح (محمود) :

- أيها الأوغاد .

وثب من مكانه ، وراح يطلق النار في شراسة ، في حين أسرع (مشيرة) إلى (بودان) ، وهي تقول :

- ماذا أصابك ؟

لهث (بودان) في ألم ، وهو يقول :

- من الواضح أنها إصابة فادحة .

غمغمت :



و (مشيرة) تقول لـ (بودان) ، فى لهجة مشفقة :

— دعنى أعاونك .. أعتقد أننا نستطيع إيقاف النزيف ..

— دعنى أفحصها .
ولكنها لم تكد تلقى نظرة على إصابته ، حتى شهقت فى ارتباك ، فغمغم هو فى تهالك .
— قلت لك : إنها إصابة فادحة .
كان الجلورياليون يترجعون أمام ضربات الأرغورانيين ، و (مشيرة) تقول لـ (بودان) ، فى لهجة مشفقة :
— دعنى أعاونك .. أعتقد أننا نستطيع إيقاف النزيف ، و .. قاطعها فى ألم :
— لا تحاولى .. أنا أشعر أنها النهاية .
غمغمت وهى تقاوم دموعها :
— ربما أمكننا أن ... قاطعها مرة أخرى .
— دعينا لا نضع الوقت .. أنت تعلمين أن دورى شديد الأهمية ، فى خطة التحرير .
قالت ودموعها تنهمر على وجهها :
— يمكننا تعديل الخطة .
هتف وهو يمسك ذراعها فى ألم :
— لا .. هذا أمر عسير .. عندى اقتراح آخر .. يمكننا أن ...

ولم يستطع إكمال عبارته ، فسعل فى شدة ، وتناثرت قطرات دمه من بين شفتيه ، وهو يغلغ عينيه ، فهتفت (مشيرة) :

- لا يا (بودان) .. لا .

سمعها (محمود) وقلبه يتمزق ألماً ، ورأى أحد الجلورياليين يتراجع إلى حيث أجهزة الاتصال ، وهو يهتف بزملائه :

- سأتصل بالقيادة .. سأطلب نجدة عاجلة .

ولكن هذا كان آخر ما يريده (محمود) ..

أن يطلب الجلوريالى نجدة من القيادة ..

كان هذا كفيلاً بإفساد الخطة كلها ..

وكان من المحتم ألا يتصل الرجل بالقيادة ..

وبلا تردد ، غادر (محمود) مكمته ، حتى يمكنه إصابة أجهزة الاتصال ، وقفز يطلق أشعته نحوها ، وهو يصرخ :

- قاتلوا يا رجال ... لا تسمحوا لهم بالإفلات .

مرقت أشعة جلوريالية ، على مسافة سنتيمتر واحد من أذنه اليسرى ، وأصابته أخرى الجدار المجاور له ، واحتكت ثلاثة بعنقه وأمته ، ولكنه لم يتزعزع عن مكانه قيد أنملة ، وراح يطلق أشعة سلاحه على أجهزة الاتصال ..

وأخيراً انفجر جهاز الاتصال ، وأطاح انفجاره بالجلوريالى ، الذى كان يحاول التقاطه ..

ومع الانفجار ، انقضّ الأرغوراثيون ..

وكانت انتقضاضتهم هذه المرة حاسمة ..

وانتصروا فى هذه المعركة ..

وفى لهفة حقيقية ، ودون أن يبالي بالدماء ، التى تفرق عنقه ، اندفع (محمود) نحو (بودان) ، يسأله :

- أنت بخير ؟

ابتسم (بودان) فى تهالك ، وهو يغمغم :

- هل تعلم ؟! .. أعتقد أن السيد (أكرم) مخطئ تماماً ، فيما يختص بك .. إنك مقاتل رائع .

لم يبد (محمود) اهتماماً لهذا القول ، وهو يسأله :

- كيف حال إصابتك ؟

هزّ (بودان) رأسه فى هدوء ، وأجاب :

- هذا لا يقلقنى كثيراً .. المهم أن ننفذ الخطة ..

مذّ (محمود) أصابعه ، يمسح العرق الغزير ،

المتصّبب على وجه (بودان) ، وهو يقول مشفقاً :

- دعك من الخطة الآن .

أزاح (بودان) يده فى حزم ، قائلاً :

- مستحيل !.. هذه الخطة هى مستقبل (أرغوران) ..

حريته .. تاريخه .. هذه الخطة هي الأهم يا صديقي .. إنها أكثر أهمية من أى فرد .. حتى أنا .

ثم لَوَّح بأصابعه المرتجفة ، مستطرذا :

- (نور) كان يريد منى أن أدلى بيان النصر ، على الهواء مباشرة ، ولكن هذا لم يعد ممكنا .. هل يمكننا تسجيل البيان ؟

قالت (مشيرة) باكية :

- وأنت فى هذه الحالة ؟

أوما برأسه إيجابيا ، وقال بابتسامة باهتة :

- نعم .. كلما أسرعنا كان هذا أفضل ، فليس من الطريف أن يدلى (ميراثور ببيان النصر ، وهو يحتضر .
تبادلت (مشيرة) نظرة متوترة مع (محمود) ، وهى تقول :

- ولكنك تحتاج إلى الراحة ، و ...

قاطعها (بودان) فى حدة :

- دعك من هذا .. المهم أن نسجل البيان .

تردبت طويلا ، فقال فى لهجة أقرب إلى الضراعة :
- أعلم أن هذا قد يعجل بنهايتى ، ولكن صدقونى .. هذا لا يقلقنى كثيرا .. أنا أبذل حياتى فى سبيل وطنى وأحبائى ، وهذا أعظم ما يناله المرء ... إن أحدنا لن يخلد فى هذه

الدنيا ، وما دام الموت آت لا ريب ، فلأمت فى سبيل من أحب .. هيا بالله عليكم .. دعونا نسجل البيان ، قبل فوات الأوان .

انتحبت (مشيرة) ، وهى تبكى فى حرارة ، ولكن (محمود) ربت على كتف (بودان) ، وهو يتمتم فى تأثر :

- صدقت يا رجل .

ثم التفت إلى (مشيرة) ، وقال :

- هيا .. سنعمل على تسجيل البيان .

ارتسمت ابتسامة ارتياح على شفתי (بودان) ، وهو يغمغم :

- أشكرك يا صديقى .. أشكرك كثيرا .

مسحت (مشيرة) دموعها ، وقالت :

حسن يا رجال .. أنا أحتاج إلى تعاونكم .

تآزر الجميع فى سرعة ، وأجلسوا (بودان) أمام آلات التصوير وبدأت عملية تسجيل البيان ..

كان (بودان) يلفظ أنفاسه الأخيرة بالفعل ، ولكنه تماسك على نحو مدهش ، وهو يلقي بيان نصر افتراضى ، ويذيعه على شعب (أرغوران) ..

واستغرق تسجيل البيان نصف الساعة ، على الرغم من

أن كلماته لا تتعدى دقيقة واحدة ، وعندما أطمأنت
(مشيرة) إلى أنها قد حصلت على تسجيل جيد ، هتفت
بالمحيطين بها :

- هذا كل شيء يا رجال .

وهنا رُبّت (محمود) على كتف (بودان) ، وغمغم :

- الآن يا رجل ، يمكنك أن تستريح .

ولكن نظرة واحدة منه إلى وجه (بودان) ، جعلته

يدرك أنه قد استراح بالفعل ..

استراح إلى الأبد .

★ ★ ★



١١ - قلب الخطر ..

انزلق (هو نور) في خفة ، عبر ممرات التهوية
الخلفية ، على الرغم من ضخامة جسده ، حتى بلغ الفتحة
السفلى للممر ، فقال لرجاله :

- استعدوا يا رجال .. لقد وصلنا إلى مركز الدفاع
الفضائي .

سأله أحد رجاله في قلق :

- هل تعتقد أننا سنصل إليه بنجاح ؟

أجابه (هو نور) :

- نعم .

ثم رفع سبّابته ، مستدركًا في سرعة :

- ولكن ليس بسهولة .

قال الرجل ، وقلقه يتضاعف :

- سيدهشني كثيرًا أنهم لم يشعروا بدخولنا .

هزّ (هو نور) كتفيه ، وقال في هدوء :

- أراهنك أنهم شعروا بنا ، بل وربما رصدوا دخولنا

أيضًا .

هتف الرجل منزعجًا :

- وماذا سنفعل إذن ؟

صمت (هو نور) لحظات مفكراً ، ثم ابتسم قائلاً :

- ما رأيك فى اقتحام المكان ؟

ثم دفع فتحة التهوية الداخلية بقدميه ، ووثب داخل المركز ، هاتفاً :

- هيا بنا .

تبعه رجاله فى سرعة ، ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى كان جميعهم داخل المركز ، وهتف (هو نور) :

- عجباً ..! أين الرجال الذين ينتظروننا ؟

أتاه صوت صارم يقول :

- هنا .

وعلى الفور ، برز أكثر من ثلاثين رجلاً من الجلورياليين ، يصوبون أسلحتهم إلى (هو نور) ورجاله ، وخلفهم قائد المركز ، يقول فى شماته :

- لقد كشفنا أمركم ، وكنا ننتظركم .

بدا الإحباط على وجوه رجال (هو نور) ، فى حين بدا هو نفسه هادئاً متماسكاً ، وهو يقول فى سخرية :

- حقاً ؟! يا للعبقرية !

ظهر رئيس الدورية من خلف القائد ، وهو يقول له :

- إنها عبقرية بالفعل .. من كان يتصور أن يحدث هذا ، وبمثل هذه السهولة ؟

رفع (هو نور) سبابته ، وقال :

- هذا يعنى أننا نعمل تحت إمرة قائد عبقرى بالفعل .

ابتسم رئيس الدورية ، قائلاً :

- نعم .. القائد (نور) .

اتسعت عينا قائد المركز ، وهو يقول فى ذهول :

- القائد (نور) ؟! ما الذى يعنيه هذا ؟

وفجأة ، رفع رجال الدورية أسلحتهم ، فى وجه قائد المركز ورجاله ، فى حين انتزع رئيس الدورية قناعاً مطاطياً عن وجهه ، وهو يقول :

- يعنى أن هزيمتكم كانت أمراً ممتعاً يا هذا .

ومن خلف قناع رئيس الدورية الجلوريالى ، ظهر وجه (ديجنتى) ، وهو يبتسم فى سخرية ، فاحتقن وجه قائد المركز ، وهو يقول :

- اللعنة ..! كيف فعلتم هذا ؟

لَوْح (ديجنتى) بيده ، وقال :

- ألم أقل لك : إننا نعمل تحت إمرة قائد عبقرى ؟! لقد استنتج أنه ستوجد داخل الفتحة حتماً وسائل كشف ومراقبة أخرى ، ولما كنا نجهل كل شيء عنها ، فقد رأى أن يترككم تستخدمونها ، ثم نظهر نحن فى شكل دورية إنقاذ ، وكان من الطبيعى أن تمنحونا ثقتكم على الفور ، عندما تكشف

لکم امر من يتسللون إليکم ، حتى أنکم ستسمحون لنا بدخول
المركز ، لننتعاون معکم فی اصطیاد القادمین .

قال قائد المركز فی حق :

- خطة سخیفة .

ضحك (هونور) ، وقال :

- ولكن العجیب أنها نجحت ، وباكتساح کامل ، وهأنتم
أولاء فی قبضتنا .

انتفض القائد صارخا :

- هیهات .

ثم صاح فی رجاله :

- قاتلوا یا رجال .

ولكن الأسلحة المصوبة إلى رعوس الرجال وصدورهم
كتمت أذانهم ، وحجبت عنها أوامر قائدهم ، فابتسم
(ديجنتی) ، وقال :

- هأنذا ترى رد الفعل الطبيعي یا صديقی .. لا أحد
سيخاطر بحياته من أجلك ، وخاصة بعد ما حدث ..
ما رأيك ؟.. هل تستسلم ، أم تصبح الضحية الوحيدة
للعلمية ؟

احتقن وجه القائد فی شدة ، ثم قال فی عصبية :

- ومن یضمن لنا أنکم ستبقون علينا ؟

هز (هو نور) كتفيه ، وقال :

- من حسن حظکم أن قائدنا یرفض إراقة الدماء دون
مبرر واضح .

وقال (ديجنتی) :

- ثم ما الذى یمنعنا من قتلکم الآن ؟

ازداد احتقان وجه القائد ، ثم لم یلبث أن هتف برجاله :

- استسلموا وألقوا أسلحتکم .

تنفس الرجال الصعداء ، وكأنهم كانوا یتمنون سماع هذا
الأمر ، فألقوا أسلحتهم على الفور ، وقال (ديجنتی)

لرجالہ :

- قیدوهم واحتفظوا بهم ، وليحتل كل منكم موقعه ،

أمام أجهزة توجيه الصواريخ .

بدأ الرجال تنفيذ أوامره على الفور ، واتجه إليه
(هو نور) ، وهو يطمش شفتیه فی ضجر ، قائلا :

- أشعر بخيبة أمل .

سأله (ديجنتی) مبتسما :

- ألاتنا لم نقاتل ؟

قال (هو نور) فی حدة :

- بالطبع .. لقد احتلنا مركز الدفاع الفضائی .. أكثر
مراكز القتال الجلوريالية خطورة ، دون أن نطلق طلقة
أشعة واحدة .

ضحك (ديجنتى) ، وقال :

- ولماذا يحنك هذا ؟

لوح (هو نور) بذراعيه ، وقال فى حدة :

- إننى أفتقد الإثارة والحماس ، وأشعر وكأننا قد نجحنا فى احتلال دار عرض هولوغرافية لرسوم الأطفال ، وليس مركزاً قتالياً فضائياً ، له كل هذه الخطورة .

ربّت (ديجنتى) على كتفه ، وقال :

- فلنشكر خالكك ، لأن هذا ما حدث يا صديقى .. المهم الآن أننا نجحنا فى احتلال المواقع ، التى حدّدها القائد (نور) فى مهمته ، وأرجو أن يكون الآخرون قد نجحوا مثلنا .

ثم تسلّل بعض التوتر إلى صوته ، وهو يرفع رأسه إلى أعلى ، مستطرذا :

- كل ما أمانا الآن هو أن ننتظر إشارة القائد ، لو أنه نجح فى الوصول إلى القصر الإمبراطورى الطائر .

وتضاعف التوتر فى صوته ، وامتزج بالكثير من القلق ، وهو يضيف :

- على قيد الحياة .

وكان على حق ..

هذه هى المشكلة الفعلية ..

أن يصل (نور) إلى هناك ، و ..

وعلى قيد الحياة ..

★ ★ ★

هوت قبضة (سيلبا) على أنف الجثة ، ثم تراجع كالمصعوق ، وهو يحدق فيها فى ذهول وارتياح ، فهتف به الحكيم (أوراكس) ، وهو يندفع إليه :

- ماذا حدث يا مولاي ؟

اتسعت عينا الإمبراطور ، وارتجفت سبائته وهو يشير إلى الجثة ، قائلاً :

- هذه .. هذه الجثة .

تطلّع الحكيم إلى الجثة فى حيرة ، مغمغماً :

- ماذا عنها ؟

ارتجفت شفتا الإمبراطور لحظة ، قبل أن يصرخ :

- إنها ليست جثة حقيقية .. إنها دمية مطاطية .

اتسعت عينا الحكيم فى ذهول ، وهو يقول :

- دمية مطاطية !؟

لم يكذب بلقى عبارته المذعورة ، حتى انفتح جانب النعش بغتة ، وتدرج منه جسد (نور) ، الذى هبّ واقفاً ،

وصوب سلاحه إلى الإمبراطور ، قائلاً :

- بالطبع .. إنها كذلك .

شهق (أوراكس) فى ارتياح ، وتراجع الإمبراطور مصعوقا ، ولكن (نور) وثب نحوه بحركة مرنة ، وأحاط عنقه بذراعه اليسرى ، ثم ألصق فوهة سلاحه بصدغه ، مستطرذا :

- كانت خدعة متقنة .. أليس كذلك ؟

ارتجف (أوراكس) هاتفا :

- مولاي ؟!

أما الإمبراطور (سيلبا) ، فغمغم فى مرارة :
- اللعنة .

ضغط (نور) على عنقه فى قسوة ، وهو يقول :

- كنا نعلم أنكم ستفحصون الجثة ، للتأكد من عدم وجود آثار للحياة فيها ، ولهذا وضعنا هذه الجثة المطاطية ، وتركناكم تفحصونها بأشعثكم ، بل وتدمرون عقلها الوهمى أيضا ، وي بعدها أتيتم بالنعش إلى هنا فى ثقة ، وسمحتم لنا بدخول قصركم الطائر .

قال الإمبراطور فى مقت و غضب :

- سأقتل (آجور) هذا .

قال (نور) فى سخرية :

- فكرة لا بأس بها .

أما (أوراكس) ، فقد لوح بكفه ، وهو يقول - (نور) مستعظفا :

- أرجوك .. اترك الإمبراطور .. أرجوك .

أجابه (نور) فى صرامة :

- ليس قبل أن يدلى ببيان لقوات الاحتلال ، يعلن فيه

هزيمة قوات (جلوريل) .

صاح الإمبراطور :

- هيهات .. إننى أفضل الموت .

قال (نور) فى صرامة :

- لا تتسرع أيها الإمبراطور ، فالموت ينتظرك بالفعل ،

لو لم تنفذ أوامرى حرفيا ، و ..

قاطعته صيحة عنيفة ، عند مدخل القاعة الإمبراطورية :

- اللعنة !

استدار (نور) فى سرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى

(آجور) يحدق فيه بذهول ، وهو يهتف :

- كيف عدت إلى الحياة ؟ .. لقد فحصت جثتك بنفسى !

صرخ فيه الإمبراطور :

- كانت خدعة أيها الغبى .. خدعة وقعت فيها كالغر

الساذج .. ما فحصته لم يكن سوى دمية مطاطية .

هتف (آجور) فى ذهول :

- دمية مطاطية ؟!

قال (نور) ساخراً :

- نعم .. دمية مطاطية يا قائد فرسان (جلوريال) ..
دمية خدعتك ، على الرغم من كل ما اتخذته من احتياطات .

قال (آجور) فى حدة :

- حسن .. لقد أصبحت داخل القصر الإمبراطورى ..

وماذا بعد ؟

قال (نور) :

- الخطوة التالية هى إعلان الاستسلام .

أطلق (آجور) ضحكة عصبية مجلجلة ، قبل أن

يقول :

- إعلان الاستسلام .. يالك من غرّ سانج !.. هل

تصوّرت أن سيطرتك على الإمبراطور تكفى وحدها لنعلن

استسلامنا ؟!.. لو أن هذه خطتك فأنت واهم أيها المنقذ ..

دستور وقوانين (جلوريال) لن تمنحك قط ما تتمناه .. هل

تعلم ما الذى ينص عليه الدستور ، فى مثل هذه الحالة ؟..

إنه يضحي بالإمبراطور نفسه ، فى سبيل مجد الإمبراطورية

الجلوريالية .

قال (نور) :

- هراء .. إنك لن تضحي بالإمبراطور ، بمثل هذه

السهولة .

أجابه (آجور) فى سخرية :

- دعنا نختبر هذا إنن .

ثم انتزع سلاحه ، وصوبه إلى الإمبراطور ، فهتف

(أوركس) :

- أياك أن تفعلها .

هتف (آجور) :

- بل سأفعلها لو اقتضى الأمر .

قال الإمبراطور فى غضب :

- أنت تتحيز الفرصة دائماً لتفعلها .

صاح (آجور) :

- إنه يهدّد أمن وسلامة الإمبراطورية ، والدستور

صريح فى هذا الشأن .. سأطلق النار على الإمبراطور ،

وعلى المنقذ الأسطورى معاً ، وينتهى الأمر كله فى لحظة

واحدة .. أليس هذا هو الحل الأفضل ؟

قال (نور) فى حزم :

- خطأ يا (آجور) .. إننى لن أخاطر بالقدوم إلى هنا

لأواجهكم وحدى .. أنا جزء من خطة متكاملة ، تبدأ كلها

عندما أطلق هذه الإشارة .

قالها وضغط زناد سلاحه ، وهو يدير فوهته إلى

النافذة ، فانطلقت منه حزمة من الأشعة ، عبرت زجاج

النافذة ، وأضاءت جزءاً من ليل (أرغوران) ، فهتف (أجور) :

- وما الذى ستفعله إشارتك يا رجل ؟ .. هل ستتهزم عيون حراستنا القاتلة ؟ .. هل ستمنع رجالنا من قتالكم بكل قوة وشراسة ؟. هل ستزيل رعب سكان (أرغوران) من ذلك الليل المخيف ، الذى أحطنا به مشاعرهم ؟ قال (نور) مبتسماً :

- من يدري ؟ .. ربما فعلت كل هذا .. تابع شاشة الراصد ، وربما حملت لك مفاجأة مذهشة . استدار الجميع إلى شاشة الراصد ، فى نفس اللحظة التى هتفت فيها (محمود) ، داخل مركز متابعة القمر الجيولوجى :

- الآن يا (مشيرة) : وضغطت (مشيرة) زر البث ، وانطلقت الإشارة إلى القمر الجيولوجى ، ثم انعكست عنه إلى كل شاشات البث المنتشرة فى (أرغوران) ، والتى ظهرت عليها كلها صورة (بودان) ، وهو يقول :
- أبناء وشعب (أرغوران) .. هنا إمبراطوركم (بودون) يتحدث .

ولم يكذب ينطق هذا المقطع ، حتى ضغط (ديجنتى) زر إطلاق الصاروخ الفضائى الأول ، وهو يقول فى حماس :

- الآن .

وانطلق الصاروخ ، فى الوقت الذى تابعت فيه صورة (بودان) المسجلة ببيانها :

- عانى شعبنا كثيراً من الاحتلال ، على يد القوات الجلوريالية ، والآن ، وبعد سنوات طوال ، تحقق لنا النصر ، وبحرنا القوات الجلوريالية .
صاح (أجور) :

- كذب .. هذا بيان كاذب .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

- حاول أن تقنع الجميع بهذا .

قالها وتسجيل (بودان) يتابع فى حزم :

- اليوم تشرق شمس (أرغوران) من جديد :

ومع نطقه للعبارة ، بلغ الصاروخ الأول هدفه ، وأصاب القمر الداكن ، الذى يخفى شمس (أرغوران) الكبرى ...
وانفجر القمر ..

نفسه الصاروخ عن آخره ، وأزال الحجاب الذى يعترض ضوء الشمس ، فانطلقت الأشعة الدافئة تهمر (أرغوران) من جديد ..

وخفقت قلوب الجميع ، مع صوت (بودان) ، الذى ارتجف فى حماس ، وهو يواصل بيانه :

- هبوا يا شعب (أرغوران) .. هبوا للاحتفال
 بالنصر .. إنه يومكم .. عاش (أرغوران) جراً .
 انتهى البيان ، وهتف الإمبراطور فى غضب :
 - إنها خدعة .. خدعة سخيفة ، ولكن أخذاً من رجالنا
 لن يصدقها ، ما دامت عيون الحراسة تجوب كل مكان ،
 ورجالنا يقاتلون بكل شراسة .

قال (نور) فى حزم :
 - عيون الحراسة تحتاج إلى هذا .
 وأدار سلاحه إلى العرش الإمبراطورى ، وأطلق أشعته
 عليه مرة ، ومرة ، ومرة ..
 وانفجر العرش بدوى عنيف ، وصرخ (أوراكس) :
 - لقد حطم العرش .. إنه فال سيء .

قال (نور) فى حزم :
 - لو أن تقديرى سليماً ، فأنتم تحتفظون بزر إيقاف
 عيون الحراسة فى المكان نفسه ، فى قلب العرش
 الإمبراطورى ، لأن الإمبراطور لن يثق فى أحد سوى
 نفسه .. أليس كذلك ؟

هتف (سيلبا) فى غضب :
 - اللعنة ! .. اللعنة !
 أما (آجور) ، فصاح :



قالها وتسجيل (بودان) يتابع فى حزم :

- اليوم تشرق شمس (أرغوران) من جديد :

- ولكن رجالنا لن يتوقفوا عن القتال ، حتى يتلقوا بذلك
أمرًا شخصيًا مني .

قال (نور) :

- أعلم هذا ، ولقد سنعنا مثل هذا الأمر .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى ظهرت صورة (آجور) على
الشاشة ، وهو يقول :

- لقد سمعتم بيان إمبراطور (أرغوران) .

هتف (آجور) في ذهول :

- إنها خدعة .. خدعة سخيفة .

قال (نور) ساخرًا :

- أعترف بهذا ، ولكنها خدعة نافعة .

ولكن فجأة ، تداخلت موجة أخرى مع البيان ، فاهتزت
صورة (آجور) ، وتلاشى صوته تدريجيًا ، فانهقد حاجبا
(نور) ، وهو يقول :

- عجبًا ! .. كان المفروض أن ...

قاطعته ضحكة مجلجلة من (آجور) ، وهو يقول :

- كان المفروض أن تتم الشوشرة على محطة البث
الرئيسية .. أليس كذلك ؟

تطلع (نور) في صمت إلى شاشة الراصد ، وشعر قلبه
بقلق لا حدود له ، وهو يتابع تلك الشوشرة الواضحة ،

التي حجبت صورة (آجور) وصوته ، اللذين بذلت ابنته
وزوجته جهدًا خارقًا لصنعهما ، وسمع (آجور) يقول
في سخرية :

- لو أن هذا ما تنتظره ، فيسعدني أن أخبرك أن خطتك
قد فشلت يا هذا .. هل تعلم لماذا ؟

تطلع إليه (نور) في صمت ، فتابع في شماته :

- لأن رجالنا نجحوا أخيرًا فيما كلفتهم إياه .. وهذه هي
المفاجأة ، التي كنت أدخرها للإمبراطور .

وبرقت عيناه في وحشية ، وهو يضيف :

- لقد كشفنا مخبأ المقاومة السري .

انتفض قلب (نور) في صدره بعنف ، وقال في حدة :

- أنت كاذب .

قهقه (آجور) ضاحكًا مرة أخرى ، قبل أن يقول :

- هل تعتقد هذا ؟ .. دعني إذن أصف لك مخبأ المقاومة
السري ، أيها المنقذ الأسطوري .. إنه عبارة عن قاعة

واسعة ، تحوى ثلاث شاشات للمراقبة ، ملحق بها بضع
حجرات للنوم ، وكان يحرس هذا المخبأ سبعة من رجال

المقاومة ، تم سحقهم عن آخرهم ، وفي المخبأ عثرنا على
شخصين من (سينا - ٣) .. رجل مصاب في ساقه ،
 وامرأة .. هل تعرفهما ؟

ثم رفع جهاز الاتصال الدقيق في ساعته إلى شفتيه ،
وقال :

- أحضروا الأسيرين .

وعادت عيناه تبرقان في وحشية ، وهو - طرد :
- هل أدركت الآن أنك لم تربح المعركة أيها العبقري ؟
ومع آخر حروف كلماته ، دخل اثنان من رجاله
القاعة ، وهما يدفعان أمامهما الأسيرين ..

(رمزي) و (سلوى) ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط ، أدرك (نور) أن (آجور) على حق ..
على حق تماماً ..

★ ★ ★



١٢ - الانفجار ..

تطلع (هو نور) في قلق إلى شاشة الراسد ، وهو
يقول لزميله (ديجنتي) :

- هناك خلل ما في الخطة .. لقد سار كل شيء على
مايرام ، ونجحنا في نسف القمر الأسود ، الذي يحجب شمسنا
الكبرى ، وسمعنا رسالة (بودان) ، وهذا يعني أن الزملاء
في مركز التحكم في القمر الجيولوجي قاموا بعملهم .. لماذا
إنن يحدث تشويش ، على رسالة (آجور) ؟ .. إنها في رأيي
أكثر الرسائل أهمية ، فهي ستجعل رجال (جلوريال) يلقون
أسلحتهم ، وهذا يعني النصر لنا .

قال (ديجنتي) ، وهو يشاركه قلقه :

- المفروض أن تقوم السيدة (سلوى) مع الدكتور
(رمزي) بعملية شل شبكة البث الرئيسية ، وعدم
نجاحهما في هذا يعني أنهما في خطر ..

تبدلاً نظرة مفعمة بالقلق والتوتر ، ثم قال (هو نور) :

- دعنا نتصل بالمخبأ .

راحا يجريان عدة محاولات سريعة ، للاتصال بالمخبأ

السرى ، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل ، فقال
(ديجنتى) فى حدة :

- اللعنة ! .. يبدو أن الجلورياليين قد كشفوا مخبأنا .
قال (هو نور) منزعجا :

- وما الذى يعنيه هذا ؟.. هل ستفشل الخطة ، بعد أن
بلغنا هذا الحد ؟

قال (ديجنتى) فى مرارة :

- يبدو هذا ، فبدون رسالة (آجور) ، لن يتوقف
الجنود الجلورياليون عن القتال قط ، وقواتنا لن تكفى
لمواجهة كل هذا العدد ، من الرجال والعتاد .

قال (هو نور) فى صرامة :

- من الضروري إذن أن تتم إذاعة رسالة (آجور)
الزائفة .

وانتقل فى حدة إلى أجهزة التوجيه ، فسأله (ديجنتى)
فى دهشة :

- ماذا ستفعل ؟

أجابه فى حزم :

- لدينا هنا عشرات الصواريخ بلا فائدة .. سأطلق
بعضها على شبكة البث الرئيسية .

هتف (ديجنتى) مذعورا :

- هل جنتت يارجل ؟.. هذا يمكن أن يقتلنا ، فتلك
الصواريخ مجهزة للانطلاق بزاوية خاصة إلى الفضاء ،
ومن العسير إطلاقها بمثل هذه الزاوية الحادة ، لتصيب
هدفا أرضيا .

قال (هو نور) فى صرامة ، وهو يعد أجهزة التوجيه :
- دعنا نحاول .

هتف (ديجنتى) :

- المحاولة قد تعنى مصرعنا جميعا .

قال (هو نور) فى حدة :

- وقد تعنى أيضا حياة (أرغوران) .

كان يضبط أجهزة التوجيه بدقة ، وشبكة البث تبدو
واضحة على الشاشة ، عندما قال (ديجنتى) فى توتر :
- دعنى أدخل المكان من الرجال إذن .

هتف (هو نور) فى حزم :

- لا وقت لهذا .. نحن نخاطر بحياتنا ، وهم ليسوا
أفضل حظا منا .

صاح (ديجنتى) :

- ولكن يا (هو نور) ...

قاطعه (هو نور) ، وهو يضغط زر الإطلاق :

- ادخر حديثك يا صديقى ، لم أعد أسمع شيئا .

وضغط الزر ..

وانطلق الصاروخ ..

وارتج مركز الدفاع الفضائي كله في عنف ، مع تلك الزاوية الحادة ، وسقط أحد جدرانه بدوى هائل ، وتناثرت الشظايا في كل مكان ، وقذفت موجة التضاضط الناشئة الرجال في كل مكان ، وسقط (هو نور) ، وسقطت فوقه عشرات الصخور والأحجار الصغيرة ، واحتوى (ديجنتى) ببعض الأجهزة ..

ولكن المهم أن الصاروخ قد انطلق ..

وأصاب هدفه ..

وكان الانفجار هائلاً ..

شبكة البث الرئيسية انفجرت بدوى هائل ، حرر شبكة البث الصغيرة ، التى أقامها (محمود) و (مشيرة) ، وهتفت الأخيرة في حماس ، وهى تعيد تشغيل رسالة (آجور) الزائفة :

- لقد تحررنا .

وفى لحظة واحدة ، كانت صورة (آجور) تملأ كل شاشات البث ، وهو يقول فى أسى :

- لقد سمعتم رسالة إمبراطور (أرغوران) ، وأنا أعلن أن كل ما نطق به صحيح .. لقد انتصر

الأرغورانيون ، وخسر (جلوريال) معركته .. لم يعد هناك مبرر للقتال .. فليلق كل المقاتلين الجلورياليين أسلحتهم ، ويسلموا أنفسهم لرجال المقاومة الأرغورانية .. أكرر .. كل المقاتلين عليهم بالقاء أسلحتهم والاستسلام .

امتقع وجه الإمبراطور (سيلبا) ، عندما سنع هذا النداء فى قاعته ، وهتف فى غضب مرير :

- اللعنة ! .. لن يجرؤ جندى جلوريالى واحد على عدم طاعة أوامرك يا (آجور) ، بعد أن شاهدوك تلقى هذا البيان .. لقد خسرنا المعركة .. خسرناها دون أن نطلق طلقة واحدة .

هتف (آجور) فى ثورة :

- مستحيل ! .. إننا نسيطر على الأمر .. زوجة المنقذ وصديقه فى قبضتنا .. كيف أذاعوا البيان ؟
شدد (نور) ضغط ساعده على عنق الإمبراطور ، وهو يقول :

- أطلق سراحهما يا (آجور) .. لقد خسرت كل شيء .. انظر إلى شاشة الراصد ، وستعلم أنني على حق .
صرخ (آجور) :

- مستحيل ! .. مستحيل ! .. لقد حافظنا على احتلالنا لهذا الكوكب طويلاً ، ولن نخسره دون قتال .

قال (نور) :

هذه هي البراعة يا رجل .. أن تريح معركتك دون خسائر .. إنها استراتيجية جديدة (*) لم تعهدها من قبل .. استراتيجية أن تريح ، دون أن تريق قطرة واحدة من الدماء .. وهذا ما سمعت إليه يا رجل .. الجميع الآن .. شعب (أرغوران) وجنود (جلوريال) ، يتصورون أن (أرغوران) قد انتصر ، ولا أحد يدري كيف تم هذا ، ولا أي تكتيك (* *) اتبعناه للنصر ، ولكن كل ما حولهم يؤكد هذا .. من يجرؤ إذن على القتال ؟ .. انظر إلى الشاشة ، وسترى أنني على حق .

كانت الشاشة تنقل صورة واضحة لجنود الاحتلال ، وهم يستسلمون بالآلاف ، ويسلمون أسلحتهم لرجال المقاومة الجلوريالية ، وقال الحكيم (أوراكس) في مرارة :
- انهزمنا يا مولاي .. هزمتنا خدعة بارعة .
صرخ (أجور) :

(*) الإستراتيجية : فن القيادة في الحرب الشاملة ، على مستوى الدولة ، حيث يتم تنسيق الخطط العسكرية مع الخطط الاقتصادية والإعلامية والسياسية ، وتستهدف تحقيق هدف قومي ، وتوصف بأنها الخطة العامة لحملة عسكرية كاملة .

(* *) التكتيك : هو فن القيادة في ميدان القتال ، حيث توضع خطة الهجوم أو الدفاع أو الوقاية ، ويتم تنفيذها في أرض المعركة .

- بل خدعة حقيرة .. إننا لن نستسلم أبداً .

ثم التفت إلى (نور) ، وتابع في قسوة :

- ربما خسرت (جلوريال) أيها القادم من (سيتا - ٣) ، ولكنك لم تريح .. ستخسر أيضاً .. سأقتل زوجتك وصديقك أمام عينيك .

صرخت (سلوى) في رعب :

- لا .. أنقذني يا (نور) .. أنقذ طفلنا .

هتف (أجور) :

- طفلكما ؟! .. إذن فزوجتك حبلى يا هذا .. شاهد إذن مصرعها ومصرع طفلك .. اقتلوا يا رجال .. اقتلوا الرجل والفتاة أمام عينيه .. اقتلوا ...
ولم يتم عبارته ..

فجأة ، ووسط صياحه الجنوني ، انفتح الجانب الآخر للنش ، وتخرج منه (أكرم) ، وهو يهتف :
- أراهنك أنهما لن يجدا الوقت لهذا .

وقبل أن يقف ، كان قد أطلق من مسدسه القديم رصاصتين ، اخترقت كل منهما رأس أحد الرجلين ، اللذين بمسكان (رمزي) و (سلوى) ، فسقطا جثة هامة ، وتراجع (أجور) صارخاً :

- لا .. لا .. مستحيل !

ثم انطلق يعدو خارج القاعة ، فهتف (نور) ، وهو يتخلى عن الإمبراطور ، ويعدو خلفه :

- سيطر على الموقف يا (أكرم) ، واهبط بالقصر .
حاول الإمبراطور أن يلتقط سلاحه ، ولكن (أكرم) صوب إليه مسدسه ، هاتفاً :

- هيا افعلها .. افعلها يا رجل ، وامنحنى مبرراً كافياً
لأنفس رأسك الحقير هذا .

تجمد الإمبراطور في مكانه ، وهتف :

- اللعنة !

وهنا أشار (أكرم) إلى (رمزي) ، وقال في لهفة :
- التقط سلاحى الرجلين ، وحاول أن تسيطر أنت على
الإمبراطور وهذا البلياتشو المصاحب له ، وأنت يا (سلوى) ..
ابحثى عن وسيلة للهبوط بهذا القصر السخيف .

سألته (سلوى) ، وهو يعدو مغادراً القاعة :

- إلى أين ؟

هتف :

- (نور) يحتاج إلى حماية .

وفى تلك اللحظة ، كان (نور) يعدو بكل قوته ، عبر

أروقة القصر ، خلف (آجور) ، الذى انتابته نوبة
الجنون ، وراح يصرخ :

- مستحيل ! .. مستحيل أن نخسر دون أن نطلق طلقة
واحدة ..! هذا لا يحدث إلا فى الكوابيس .. نعم .. هذا ليس
واقعا .. إنه كابوس .

صاح به (نور) :

- استسلم يا (آجور) .. لم يعد هناك مبرر للقتال ..
استسلم .

صرخ (آجور) :

- مستحيل ! .. مستحيل !

ثم تجاوز بوابة كبيرة ، وصاح فى حارسيتها :

- أوقفا ذلك الرجل .. إنه يطاربنى .

استل الحارسان سلاحيهما ، وانقضا على (نور) ،
ولكن دوى الرصاصات ترد فى المكان ، وسقط الحارسان
مضرجان فى دمانهما ، مع صوت (أكرم) يهتف :

- لا تقلق نفسك بشأنهما ، وواصل المطاردة يا رجل .

صاح (نور) فى غضب :

- كف عن إراقة الدماء يا (أكرم) .

هتف (أكرم) فى حدة :

- أهذا كل ما لديك لى ؟ .. كنت أتوقع عبارة شكر .
صاح به (نور) :

- عندما تكف عن إهدار الدماء بلا مبرر .

قفز (آجور) إلى شرفة خارجية للقصر ، ولحق به
(نور) ، فى نفس اللحظة التى برز فيها ستة من جنود
(جلوريال) ، من ممر جانبي ، فاستدار (أكرم) يواجههم ،
وهو يقول :

- بلا مبرر ؟! .. وما هو المبرر فى رأيك ، يا رجل البر
والتقوى ؟ أن ينجوا فى قتلى أولا ؟

وقفز أرضا ، وهو يطلق رصاصته على أحد الجنود ،
ثم تدرج مطلقا النار على جنديين آخرين ، ووثب جانبا ،
متفاديا طلقة أشعة من الثالث ، وأسقطه مع زميلين بثلاث
رصاصات متتابة ، وعاد يتدرج بسرعة ، وشعر بألم فى
ذراعه ، قبل أن يطلق رصاصته الأخيرة ، ويسقط آخر
الجنود ، ثم نهض يمسك إصابة ذراعه ، وهو يقول فى
حنق :

- هل رأيت .. هم أيضا أراقوا دمي .. هل يرضيك
هذا ؟

لم يسمعه (نور) ، وهو يندفع داخل الشرفة الخارجية ،
ورأى أمامه (آجور) ، وهو يقف عند حافة الشرفة ،

التي تطل على (أرغوران) ، من ارتفاع مائة متر فى
الهواء ، وقد غمرتها أشعة الشمس الكبرى ، واستل
(آجور) سيفا من الليزر المتألق من حزامه ، وهو يقول
فى حدة :

- إذن فقد لحقت بى أيها المنقذ القادم من (سيتا - ٣) ..
فليكن .. دعائنا للامر بالأسلوب القديم .. سنقاتل بطريقة
الأجداد .

قال له (نور) فى صرامة ، وهو يصوب إليه سلاحه :
- استسلم يا (آجور) ..

وثب (آجور) إلى الأمام ، وطوح سيفه الليزرى ،
فأطاح بسلاح (نور) ، ثم تراجع مطلقا ضحكة ساخرة
مجنونة ، وهو يهتف :

- الآن أصبحت بلا سلاح أيها المنقذ .. أصبحت تحت
رحمتى .

ثم انقض على (نور) مرة أخرى ، مستطرذا :
- فلتمت إذن .

انحنى (نور) متفاديا نصل السيف الليزرى القاتل ، ثم
وثب جانبا ، وهو يقول فى حدة :

- أهذا هو أسلوب الأجداد ؟! .. الخسة والنذالة ؟!

تراجع (آجور) ، وهو يستعد لانتقاضة أخرى ، هاتفا :

- بل الانتصار .. الانتصار بكل وسيلة ممكنة .. والآن
استعد للموت يا بطل الأبطال .. قل وداعاً لكوكب
(أرغوران) ، وللحياة كلها .

كان يستعد لظعن (نور) بسيفه الليزرى ، وصعقه حتى
الموت ، ولكن (نور) سمع (أكرم) يهتف فجأة :
- خذ يا (نور) .

استدار (نور) إليه فى سرعة ، ورآه يلقي نحوه بسيف
من سيوف الليزر ، فوثب لينقطه فى الهواء ، ثم استدار
يواجه به (أجور) ، الذى صرخ فى ثورة جنون :

- لا !!!.. ستموت أيها القادم من (سينا - ٣) ..
ستموت .

وانقضَّ بكل غضبه وثورته على (نور) ، وهوى بسيفه
الليزرى على رأسه ، ولكن (نور) استقبل السيف الليزرى
على نصل سيفه ، وتألَّق السيفان مع التقاء نصليهما ،
وصدر عنهما صوت أشبه بالفحيح ، وتطايرت شرارات
صغيرة ، قبل أن انفصل السيفان مرة أخرى ، ثم يعودان
لللقاء ..

وفى شغف ، راح (أكرم) يتابع المباراة ، التى بدت
بالنسبة إليه كأغرب المشاهد التى رآها ، فى حياته كلها ..
رجلان من كوكبين مختلفين ، يتبارزان بسيفين من

الليزر ، على نحو يشبه مباريات القرون الوسطى ، على
ارتفاع مائة متر من سطح الأرض ، وتحت شمس
(أرغوران) الكبرى ..

وفى قوة وصرامة ، راح (نور) يقاتل ، وهو يقول :
- استسلم يا (أجور) .. لا فائدة ..
صرخ (أجور) :

- لا أيها المنقذ .. إننى أفضل الموت ..
هتف (نور) :

- انظر جيداً يا (أجور) .. القصر يهبط ، وهناك آلاف
من رجال المقاومة الأرغورانية ينتظرون فى أسفل .. لقد
انتهت المعركة يا (أجور) .. انتهت على الرغم من أن
جيشك لم يقاتل .

ألقي (أجور) نظرة سريعة على المشهد بأسفل ، ورأى
جموع الأرغورانيين تنتظر هبوطه ، فصرخ وهو ينقض
مرة أخرى على (نور) :

- فليكن .. دع القصر يهبط ، وسأهديهم جنثك .. جنَّة
بظلمهم الحقيقية ، وليست تلك الجنَّة المطاطية الزائفة .

كان المفروض أن يتراجع (نور) أمامه ، ليصد
هجومه على الأقل ، ولكن (نور) قابل انتقضاضته
بمثلتها ، واستجمع كل قوته ، وهوى بسيفه الليزرى على
سيف (أجور) الليزرى ، وهو يصيح :

- حاول يا (آجور) ، وسنرى من يربح فى النهاية .
هو سيف (نور) على سيف (آجور) كالصاعقة ،
ودوى صوتهما كالرعد ، وتطايرت لالتقاء السيفين
شرارات كالبرق ، تناثرت فى كل مكان ، قبل أن تنتزع
الضربة سيف (آجور) من قبضته ، وتلقى به بعيدا ..
وشحب وجه (آجور) فى شدة ، وهو يتراجع أمام
سيف (نور) الليزرى ، وهتف :
- هل ستقتلنى ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وخفض سيفه ، وهو يقول :
- كلاً يا (آجور) .. لن أقتلك .. لقد حدثت هنا سابقة ،
لا مثيل لها فى الكون كله .. انتهت معركة دون قتال ، وزال
احتلال طويل ، دون أن تراق دماء ، وأنا حريص على أن
يستمر الأمر كهذا .. لن أقتلك .. ستحاكم محاكمة عادلة ، و ..
قاطعته (آجور) بضحكة مجنونة ، وهو يقول :
- تحاكموننى محاكمة عادلة ؟! .. يا للسخرية !.. هل
تصورت أننى سأقبل وضعا كهذا ، وأقف أمام شعب
(أرغوران) الحقيقير كمتهم فى قفص ؟! .. لا أيها المنقذ ،
القادم من (سينا - ٣) .. لدى نهاية أفضل لحياتى . نهاية
أضعها أنا .

ووثب إلى حافة الشرفة ، مستطرذا :

- تمتعوا بالحرية ، واتركوا ، لى حريتى .
صاح به (نور) :
- لا .. لا تفعلها .
ولكن (آجور) أطلق ضحكة ساخرة مجنونة ، وهو يلقى
نفسه من الشرفة ، وتردأت ضحكته على نحو عجيب ،
وهو يهوى فى الفراغ ، ولم تنقطع حتى ارتطم جسده
بالأرض فى عنف ، فمط (أكرم) شفتيه ، وغغم :
- يا للخسارة !.. كنت أفضل رؤيته وهم يشنقونه .
تطلع إليه (نور) فى دهشة ، ثم تمتم :
- يا لرقة مشاعرك !
وغادر الشرفة فى صمت ، ليستقبل شغب (أرغوران) ،
عندما يهبط القصر أرضا ..
لقد انتصر فى آخر معاركه على (أرغوران) ..
معركة الحرية ..
وبقيت أمامه مشكلة أخرى أكثر صعوبة ..
مشكلة العودة إلى كوكبه ..
إلى الأرض .

★ ★ ★

لا أحد يمكنه أن يصف فرحة شعب (أرغوران) بالحرية ..

فرحة شعب استعادة شمسية ، وكرامته ، ووطنه ..
فرحة شعب منتصر ..

حتى مصرع (بودان) ، لم ينجح في التخفيف من فرحة الشعب ، وخصوصاً بعد أن كشفت كل الحقائق ، وعلم الجميع أنه ليس إمبراطورهم الراحل (بودون) ، الذي قطع ملايين السنوات الضوئية ، ليطلب معاونة (نور) (*) ، الذي قاد معركة الحرية ..

وفي كل مكان ، راح الأرغورانيون يرقصون ويمرحون ويحتفلون ، ويلقون صور (نور) ، بطل الحرية والاستقلال ..

كل مكان كان يصرخ بالسعادة والفرح ..
فيما عدا مكان واحد ..
القصر الإمبراطوري نفسه ..

(*) راجع قصة (الصراع) .. المغامرة رقم (٧٨) .

هناك فقط كان الجميع يشعرون بالقلق ، وتدور في أعماقهم فكرة واحدة ، وسؤال واحد ..

كيف نعود إلى (الأرض) يا (نور) ؟ ..
ألقت (سلوى) السؤال في توتر ، فأجابها (نور) :
- أعتقد أن الوسيلة الوحيدة أمامنا هي أن نستقل واحدة من سفن الحملة الجلوريالية ، التي كانت تستعد لإعادة احتلال الأرض .

سأله (محمود) :

- وهل تعتقد أنها تكفي لوصولنا إلى الأرض ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالتأكيد ، لأنها كانت معدة لذلك بالفعل .

تبادل (هو نور) و (ديجنتي) نظرة حزينة ، قبل أن يغمغم الأخير في حرج :

- أمن الضروري أن تعودوا إلى الأرض ؟

أجابته (نشوى) في سرعة :

- بالطبع .. نحن أيضاً نشاق لوطننا .

هز (هو نور) رأسه في أسي ، وقال :

- ولكن الجميع هنا يطلبون بقاءكم .. ابقوا أيها

السادة ، وستصبحون أعظم سكان (أرغوران) .

ابتسم (رمزي) ، وقال :

- صدقنا يارجل ، نحن نفضل أن نكون مواطنين عاديين على (الأرض) .

اتجه (ديجنتي) إلى (نور) ، وقال :

- وماذا عنك أيها الإمبراطور ؟

رفع (نور) حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

- الإمبراطور ؟!

أجاب (هو نور) :

- نعم يا سيدي .. أنت الآن إمبراطورنا بحكم القانون ، و ..

قاطعه (نور) في توتر :

- لا .. أرجوك .. أنا أمقت هذه الألقاب .

ثم ابتسم ، وهو ينقل بصره بين (هو نور) و (ديجنتي) ،

قائلاً :

- ثم إن شعبكما لن يحتاج إلى إمبراطور في وجودكما .

قال (هو نور) في دهشة :

في وجودنا ؟!

أجاب (نور) في حماس :

- بالطبع .. إنها تجربة جديدة .. أكملوها حتى

النهاية .. تقاسما حكم كوكبكما .. فلنعلنكما إمبراطورين

على (أرغوران) .. (هو نور) و (ديجنتي) .

هتف (رمزي) :

- ياللمفارقة !!

سألته (نشوى) مبتسمة :

- أنتقص اسميهما ؟

أجاب في حماس :

- نعم .. (هو نور) و (ديجنتي) .. اسمكما يعنيان

(الشرف) و (الكرامة) ، في اللغة الإنجليزية ،

المستخدمة على الأرض ، وربما كان هذا فألاً حسناً .. أن

يتم حكم (أرغوران) بالشرف والكرامة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- نعم يا (رمزي) .. إنه فأل حسن .. الشرف

والكرامة لكوكب (أرغوران) .

تبادل (هو نور) و (ديجنتي) نظرة حازمة ، ثم التقى

كفاهما ، ورفعاً قبضتيهما المضمومتين ، وهما يقولان في

آن واحد :

- الشرف والكرامة لـ (أرغوران) .

وكان هذا إيذاناً بعهد جديد على (أرغوران) ..

عهد الشرف والكرامة ..

والحرية .

★ ★ ★

تنطشت (نشوى) الصعداء ، وهى تستقر داخل السفينة الفضائية الجلوربالية ، التى بدأ العد التنازلى لرحلتها الأرضية ، وأدار (نور) عينيه فى المكان ، وهو يقول :
- هل استقر الجميع فى أماكنهم ؟

أجاب رفاقه :

- الجميع على ما يرام .

ابتسم فى ارتياح ، واستدار بصافح (هو نور) و (ديجنتى) ، وهو يقول :
إلى اللقاء يا صديقى .. أتمنى أن نلتقى بخير فى المرة القادمة .

غمغم (ديجنتى) ، ودموعه تتألق فى عينيه :

- لا يمكنك أن تتصور كم أتمنى هذا أبها القائد .

أما (هو نور) ، فقد أخفى دموعه فى قوة ، وهو يقول :
- هيا يارجل .. دعنا نغادر السفينة ، لو لم تكن لديك

نية الرحيل معهم إلى الأرض ..

تصافح الجميع مرة أخرى ، وأسرع (هو نور) و (ديجنتى) يغادران السفينة ، وانضمّا إلى الإمبراطور (سيلبا) ، فى منصة الوداع ، وغمغم (هو نور) ، وهو يجلس إلى جوار الإمبراطور الجلوربالي :

- لَوْح بكفك فى حرارة ، عندما تنطلق السفينة أبها الإمبراطور الجلوربالي ، فأنت تدين بحياتك وبقاء عرشك الجلوربالي للقائد (نور) ، ولولاه لخلعناك من عرش (جلوربال) أيضا ، وأعدمناك هنا .

زفر (سيلبا) ، وغمغم :

- لن نتصور كم سيسعدنى رحيلهم .

مطأ (هو نور) شفتيه ، مغمغما فى ازدياء :

- يمكننى فهم مشاعرك .

ثم لاذ بالصمت ، وراح يتابع مع شعب (أرغوران) العد التنازلى ، حتى انطلقت السفينة الجلوربالية متجهة إلى الأرض ، وهى تحمل (نور) وفريقه .

وانطلق هتاف شعب (أرغوران) ، وهو يودّع قائده ، ولم يستطع (هو نور) كتمان مشاعره هذه المرة ، فترك دموعه تسيل على خديه ، وتبذل لحيته ، وهو يتمتم فى عصبية :

- أه من فرة الرمال اللعينة هذه .. لقد أدمعت عيني ، و... لاحت منه التفاتة إلى الإمبراطور (سيلبا) ، قبل أن يكمل عبارته ، فأدهشه أن يراه باسم الثغر ، متألق العينين ، على نحو لا يتفق مع رجل مهزوم ، فالتفت إليه يسأله فى توتر :

- لماذا تبئسم ؟

تجاهله (سيلبا) ، تمامًا ، وهو يتابع السفينة الفضائية ، حتى اختلفت في الفضاء ، فانتسعت ابتسامته ، وتضاعف تألق عينيه ، مما أثار المزيد من قلق (هو نور) وتوتره ، فسأله في حدة :

- لماذا تبئسم ؟.. ما الذى يسعدك إلى هذا الحد ؟

التفت إليه (سيلبا) ، واتسعت ابتسامته أكثر ، ثم لم تلبث أن استحالته إلى ضحكة مجلجلة ، وهو يقول :

- لقد رحلوا .. أليس كذلك ؟

التفت (ديجنتى) إلى (سيلبا) فى دهشة ، وأمسك به (هو نور) فى عنف ، وهو يقول :

- ما الذى يسعدك إلى هذا الحد ؟.. ما الذى تخفيه أبها الوغد ؟

قهقه (سيلبا) ضاحكًا ، وهو يلوح بذراعيه فى جنون ، هاتفاً :

- لقد رحلوا .. لقد رحلوا .

صرخ فيه (هو نور) :

- ما الذى تخفيه ؟.. قل أو أقطع رقبتك بلا رحمة .
أشار (سيلبا) إلى أعلى ، وقال :

- السفينة .. السفينة التى رحلوا بها .

صاح به (ديجنتى) مذعورًا :

- ماذا بها ؟

قهقه (سيلبا) ضاحكًا ، وهو يقول :

- عندما تصل بهم إلى كوكبهم ، سيشتعل فتيل قنبلة

الزمن ، التى أخفيها فيها بمهارة .. وعندما تنفجر هذه

القنبلة ، التى لا مثيل لها فى الكون كله ، سيسقط (سيتا - ٣)

كله فى شرك زمنى رهيب .

صرخ فيه (هو نور) ، وهو يستل سلاحه فى غضب :

- أى شرك زمنى هذا ؟ أفصح أبها الوغد .

راح (سيلبا) يضحك فى جنون ، وهو يجيب :

- سيتوقف الزمن هناك إلى الأبد .. سيفرق الكوكب كله

فى نهر الزمن .. لا ماضٍ ، ولا مستقبل .. الحاضر فقط ..

وكل الحاضر سينحصر فى لحظة واحدة .. لحظة لن

يغادرها (سيتا - ٣) قط .. لحظة من الزمن ، تساوى

صفراء إلى الأبد .. هاهاها .. إلى الأبد .. إلى الأبد .

صرخ (هو نور) فى غضب :

- أبها الحقيير .. أنت تستحق القتل .

وبدون وعى منه ، ضغط زناد سلاحه ، ورأى رأس

الإمبراطور الجلوريالى ينفجر أمامه كثمرة زائدة النضج ،
ولكنه لم يبال به ، وإنما دفعه بعيداً عنه ، وهو يرفع عينيه
إلى أعلى ، حيث الفضاء الممتد بلا نهاية ، وصرخ فى
لوعة :

- لا .. لا .. ليس هم .. ليس (سيتا - ٣) ..

ولكن السفينة الجلوريالية كانت قد بدأت رحلتها
بالفعل ، نحو الشرك ..
شرك الزمن ، عندما يساوى صفراً ..
وإلى الأبد ..

★ ★ ★



١٤ - رحلة العودة ..

تحرك الدكتور (ناظم) ، رئيس قسم الأبحاث ، التابع
للمخابرات العلمية المصرية ، فى خفة وسرعة ، عبر
ممرات وحدة الطب الجنائى ، ولم يكد يصل إلى صالة
التشريح ، حتى سأل أحد المساعدين :

- هل انتهى الدكتور (حجازى) من عمله ؟

أشار المساعد بيده ، وهو يجيب :

- تقريباً يا سيدى ، ولكنه طلب رؤيتك فور وصولك .

سأله الدكتور (ناظم) :

- هل أنتظره فى مكتبه ، أم ألتحق به فى صالة

التشريح ؟

ابتسم المساعد ، وهو يقول :

- هذا يتوقف عليك يا سيدى .

أوماً الدكتور (ناظم) برأسه متفهماً ، واتجه مباشرة

إلى صالة التشريح ، وتردد لحظة عند بابها ، قبل أن يدفعه

فى رفق ، ويدلف إلى الداخل ..

وكان الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ،

قد انتهى من عمله حينذاك ، واتهمك فى غسل يديه فى
عناية ، عندما استقبله قائلاً :

- صباح الخير يا دكتور (ناظم) .. كنت أنتظرك .

سأله الدكتور (ناظم) فى اهتمام :

- هل انتهيت من عملك ؟

أجابه الدكتور (حجازى) ، وهو يجف يديه : *

- نعم .. انتهيت الآن فقط .

سأله فى قلق :

- وماذا عن النتائج ؟

هز الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال بصوت متهدج :

- مؤسفة .

ثم قاده إلى مكتبه وجلس فى مكانه ، وهو يكمل :

- الضحية ممزقة فى شدة ، ومن الواضح أنها تعرضت

لهجوم وحشى .. صدقنى يا رجل .. هذا أبشع مشهد

رأيت ، فى الآونة الأخيرة .

مط الدكتور (ناظم) شفتيه فى أسف ، وقال :

- هذا ما كنت أخشاه .

ثم رفع عينيه إليه ، يسأله فى قلق :

- وماذا عن القاتل ؟! .. أليس أية فكرة ؟

أجابه وهو يشير إلى تقريره :

- ستجد كل التفاصيل هنا .. لقد فحصت آثار الأتياب
والمخالب ، وأكد أجزم بأنه وحش رهيب .

ثم مال نحو الدكتور (ناظم) ، مستطرداً :

- ولكن ما يقلقنى بالفعل هو الوسيلة ، التى اتبعها

لحصار ضحيته ، ومناورتها ، حتى تمكّن من الإيقاع

بها .. ألا يبدو لك هذا أكثر ذكاء من أن يفعله حيوان ما ،

مهما بلغت رتبته أو فصيلته ؟

أشار الدكتور (ناظم) بسبابته ، قائلاً :

- هنا تكمن المشكلة الحقيقية .

ثم تراجع فى مقعده ، وأطلق زفرة حارة ، قبل أن

يستطرد :

- ولكن تقريرك هذا سيحسم الأمر تماماً ، فلقد أصبح

من الواضح أن هذا الأمر يحتاج إلى فريق من نوع خاص .

فريق من نوع خاص!!

أيقظت العبارة مشاعر وعواطف الدكتور (حجازى) ،

فترقى الدمع فى عينيه ، وهو يغمغم فى صوت متهدج :

- مثل فريق (نور) .

أوما الدكتور (ناظم) برأسه ، وقال :

- نعم .. فريق مثل فريق (نور) ... سنسند المهمة

إلى فريق جديد ، ينتظر الفرصة لإثبات ذاته .

ونقر بأصابعه على سطح مكتب الدكتور (حجازى) ،
قبل أن يضيف :

- فريق الرائد (أيمن) .

صمت الدكتور (حجازى) لحظات ، ثم قال فى حذر :
- إنهم مجموعة شباب رائعة ، ولقد شاهدت بعض
تدريباتهم ، ولكنهم - فى رأيى - مازالوا يفتكرون إلى
الخبرة اللازمة ، لمواجهة أمر كهذا .

هز الدكتور ، (ناظم) رأسه ، وقال :

- لن يكتسبوا الخبرة إلا بمواجهة حقيقية .. ثم إننا
نجهل تمامًا متى يعود (نور) ورقاقه .
وانخفض صوته بشدة ، قبل أن يضيف :
- هذا لو عادوا .

وخفى قلب الدكتور (حجازى) فى شدة :

- نعم .. هذه هى النقطة التى تؤرقه ، وتقلق مضيقه ،
منذ رحل (نور) وفريقه ..

هل يكتب لهم النصر ؟ ..

هل يعودون ؟ ..

وفى صدره ، تنامي السؤال وتعظم ، وراح قلبه
يرتجف ..

ويرتجف ..

ويرتجف ..

★ ★ ★

لست أصنق هذا .. ،

هتفت (نشوى) بالعبارة فى سعادة جمة ، داخل سفينة
الفضاء الجلورىالية ، التى تشق طريقها إلى الأرض ،
وأكملت وهى تلوح بذراعيها :

- لقد حققنا معجزة على أى مقياس .. انتصرنا فى
(أرغوران) ، وربحنا حرب التحرير بأقل خسائر ممكنة ،
وهزمتنا جيوش (جلورىال) كلها ، دون أن يعاوننا
(س - ١٨) ، ثم عدنا إلى أرضنا .

ضحك (رمزى) ، وقال :

- مهلاً يا عزيزتى .. إننا لم نصّل إلى الأرض بعد ..
ما زال أمامنا يوم كامل ، من السفر بسرعة تفوق سرعة
الضوء .

قالت (سلوى) ضاحكة :

ولكننا قطعنا شهراً كاملاً من السفر بالسرعة نفسها ..
ألا يكفى هذا ؟

نهض (أكرم) ، قائلاً :

- المفروض أن نبدأ استعداداتنا للوصول ، فبعد يوم
واحد (بإذن الله) ، سنعود إلى أرضنا .

ثم سأل (نور) فى اهتمام :

- ترى كم مرً على غيابنا عنها يا (نور) ؟

أجابه (نور) :

- من الصعب الجزم بهذا ؛ لأننا ننطلق طوال الوقت بسرعات تفوق سرعة الضوء ، وهذا يكسر كل القواعد العلمية ، والحسابات المنطقية المعروفة ، فلو كنا نسير أقل من سرعة الضوء ، لحدث قصر نسبى فى الزمن لدينا ، بحيث لو سافرنا لشهر واحد ، لوجدنا الأرض وقد تجاوزت قرنًا من الزمان ، عند عودتنا إليها (*) ، أما ونحن نساfer بسرعة تفوق سرعة الضوء (**) ، فمن العسير استنتاج الفارق الزمنى ، ولكنه - نظريًا - سيتساوى ، أو يقل عن الزمن الطبيعى ، أى أننا قد نساfer لشهر من الزمان ، ثم نعود لنجد أن الأرض قد قطعت فى زمنها شهرًا أيضًا ، وربما أقل .

هتفت (سلوى) :

- هذا مستحيل !

قال (محمود) :

(*) نظرية صحيحة .

(**) سرعة الضوء : ١٨٦٠٠٠ ميل / ثانية .

- إنه مستحيل بالنسبة للمعادلات التقليدية ، ولكننا نواجه بالفعل أمرًا غير تقليدى .

هتفت (مشيرة) فى حماس :

- دعونا من كل هذا .. المهم أننا سنصل أخيرًا إلى الأرض .. ألا يمكننا إرسال برقية تعلن قدومنا .

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال :

- للأسف .. الأجهزة هنا لا تصلح لإرسال أو استقبال أية رسائل ، والسفينة تنطلق بهذه السرعة .

قالت فى أسف :

- يا للخسارة !

ثم استعادت حماسها فى سرعة ، مستدركة :

- ولكننى حصلت على أضخم سبق صحفى فى التاريخ الكونى كله .. لقد غطيت حربًا كونية .. تصوروا معى

العناوين الضخمة .. كنت هناك .. بقلم (مشيرة

محفوظ) .. لحظة بلحظة من (أرغوران) .. من

« راسلتنا الكونية (مشيرة محفوظ) .. إنه أفضل سب ..

بترت عبارتها عندما ارتطمت بساق (رمزى) المصابة ،

وأأوه هو فى شدة ، فهتفت فى حرج :

- آه .. معذرة يا (رمزى) .. لم أقصد هذا .

غغم فى ألم :

- لا عليك .

رَبَّتْ (أكرم) على كتفه ، وقال :

- أما زالت سافك تؤولمك ؟

هَزْ (رمزى) كتفيه ، وابْتَسَمَ قَائِلًا :

- اطمئن .. لن ألتحق بمراكز التأهيل .

لم يكذب عباره ، حتى أصدرت سفينة الفضاء قرعة عجيبة ، مصحوبة برنين مزعج ، فهتفت (سلوى) :

- ما هذا بالضبط ؟

اعتدل (أكرم) ، وهو يقول :

- إنه صوت يصدر من أسفل .

وقالت (نشوى) فى شحوب :

- من المحركات .

أسرع (نور) إلى شاشة الفحص ، وراجع كل البيانات

فى سرعة ، ثم قال فى ارتياح :

- اطمنوا .. كل شيء يسير على ما يرام .

قالت (مشيرة) فى قلق :

- ولكن هذا الصوت يعنى وجود شيء ما .

هَبْ (أكرم) ، قَائِلًا :

- سأفحص حجرة المحركات .

قال له (نور) :

- كن على حذر .

ابتسم (أكرم) ، قَائِلًا :

- اطمئن .. لا تنس أنني عملت طويلًا فى أماكن أكثر

خطورة .

قالها ، وانزلق فى خفة إلى أسفل ، واختفى فى قلب

السفينة ، فسأل (رمزى) (نور) :

- ما مصدر هذا الصوت فى رأيك ؟

أشار (نور) إلى شاشة الفحص ، وقال :

- المفروض طبقًا لهذا ، أن كل شيء على ما يرام .

قال (محمود) :

- دعنا نفحص السفينة كلها بالأجهزة الحرارية .

جلس الاثنان أمام شاشة الفحص ، وراحا يفحصان

أجهزة وآلات السفينة بالكاشف الحرارى ، وابْتَسَمَ

(محمود) ، وهو يشير إلى ظل أحمر متحرك على

الشاشة ، وقال :

- إنه (أكرم) .. جسده يبعث طاقة إشعاعية كبيرة ،

عندما يتحرك بهذا النشاط ، و ..

هتف (نور) فجأة :

- ما هذا ؟

كان يشير إلى كرة حمراء داكنة ، استقرت خلف مصدر

الطاقة الرئيسية للسفينة ، فتطلع إليها (محمود) في دهشة ، وقال :

- عجباً !.. أنا لم أشاهد في حياتي كلها شيئاً يحوى كل هذه الطاقة .

قال (نور) :

- ويبدو أنها مخفية عن الأنظار تماماً ، فلقد عبر (أكرم) على مقربة منها ، دون أن يلمحها .

التقط (محمود) جهاز الاتصال ، وهو يقول :

- دعنا نرشده إليها .. (أكرم) .. عد إلى الخلف قليلاً .

نقل جهاز الاتصال صوت (أكرم) ، وهو يقول :

- لماذا ..؟ ماذا هناك ؟

قال له (نور) :

- ابحث خلف مصدر الطاقة الرئيسية .. هل تجد شيئاً ؟

امتزج ظل (أكرم) على الشاشة بظل الكرة ، قبل أن

ينقل جهاز الاتصال صوته ، وهو يقول في دهشة :

- نعم .. هناك كرة عجيبة للغاية ... إنها ليست

معنوية ، وإنما مصنوعة من مادة أشبه بالمخمل ، وهي

باردة كالثلج .

قال (محمود) في دهشة :

- باردة كالثلج ؟!.. عجباً !.. إنها تبعث طاقة هائلة .

أنه صوت (أكرم) ، وهو يقول :

- ولكنها باردة كالثلج بالفعل ، حتى أن أناملى تؤلمنى لو تحسستها .

سأله (نور) في اهتمام :

- قل لى يا (أكرم) : هل تحمل تلك الكرة أية أرقام

أو علامات ؟

مضت لحظات من الصمت ، ثم قال (أكرم) :

- نعم .. إنها تحمل رموزاً جلورية ، هي (ق - ز -

.. (٣) .

قال (نور) :

- حسن .. عد إلى هنا ، وسنبحث هذا الأمر .

سأله (محمود) في قلق :

- ما الذى سنبحثه بالضبط ؟

أجاب (نور) ، وهو يضغط أزرار الشاشة :

- كمبيوتر السفينة يحوى كل بيانات التسليح الجلورية ،

وكل خرائط الصيانة والفحص ، وما دامت تلك الكرة تحمل

رمزاً واضحاً ، فربما عثرنا عليها هنا .

وضغط زرّاً أخيراً ، وهو يستطرد :

- وربما وجدنا تفاصيلها ، ضمن أجهزة توليد الطاقة .

وراح يفحص الأجزاء بسرعة على الشاشة ، ثم لم يلبث

أن غمغم :

- كلاً .. لا وجود لقطعة بهذا الاسم ، ضمن أجهزة توليد الطاقة .

سألته (نشوى) :

- وماذا عن بيانات التسلح ؟

وصل (أكرم) فى تلك اللحظة ، وهم يراجعون بيانات التسلح ، ثم قال فى اهتمام :

- أخبرونى أيها السادة .. لماذا لا نطرح سؤالاً مباشراً على هذا الكمبيوتر اللعين .. ما الذى تعرفه عن (ق - ز - ٣٠٠٠) ؟

قال (نور) :

- نعم ... ولم لا ؟

وضغط الأزرار فى سرعة ، ليطرح السؤال على الكمبيوتر مباشرة ، وأتاه الجواب على الشاشة على الفور :
- هذه المعلومات مدرجة تحت بند (سرى للغاية) ، ونحتاج إلى الشفرة الخاصة لفتحها .

وهنا قالت (نشوى) :

- مادام الأمر يحتاج إلى شفرة خاصة ، فهذا عملى . وتحركت أصابعها على شاشة الكمبيوتر فى خفة ، ثم قالت :

- إنها شفرة رباعية .. عظيم .. أعتقد أن التوصل إليها



ثم قال (أكرم) :

- نعم .. إنها تحمل رموزاً جلورياية ، هى (ق - ز - ٣٠٠٠)

لأن يكون عسيرًا للغاية .. ربما استغرق بضع ساعات
فحسب ، ولكننى سأحاول اختصار الزمن ، عن طريق
برنامج أكثر سرعة ، يتحرك بالحسابات العشوائية .

ترهلت الكمبيوتر يبحث عن الشفرة ، وسألت والدها :
- ولكن ما الذى يمكن أن تكونه هذه الكرة بالضبط ؟
هز (نور) رأسه ، وقال :

- لست أدرى .. لقد وضعها أحدهم فى مكان خفى ،
بحيث لا يمكن أن يلمحها أحد فى الظروف العادية ، وهى
ذات ملمس بارد كالثلج ، وعلى الرغم من هذا تبعث قدرًا
هائلًا من الطاقة ، وكأنها تحوى مصدرًا من مصادر الطاقة
الكونية .. ما الذى يمكن أن تكونه فى رأيك ؟

قالت (مشيرة) مرتجفة :
- قنبلة .

تفجر قولها فى المكان ، وخفقت له قلوب الجميع ،
وهتف (رمزي) :

- يا إلهى !.. هذا محتمل .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

- أتعنى أن الجلوريالين وضعوا قنبلة فى السفينة
لنفسنا ؟

قال (رمزي) :

- إنه احتمال وارد ، وإلا فلماذا أخفوها ، ولماذا تتدرج
معلوماتها تحت بند (سرى للغاية) .

هتفت (سلوى) مذعورة :

- ولكن لو أنها قنبلة ، فلماذا لم تتفجر حتى الآن ؟
أجابها (نور) فى توتر :

- ربما وضعوا خططهم بحيث تتفجر عند وصولنا إلى
(الأرض) .

قال (أكرم) :

- نعم .. هذا منطقي .. إنهم يريدون تدميرنا و (الأرض)
معا .

هبط الوجود على الجميع ، وراحوا يتبادلون نظرات
قلقة متوترة ، ثم قال (أكرم) فى حزم :

- هناك وسيلة واحدة لتفادى هذا .

سأله (محمود) :

- ماهى ؟

أجابها بسرعة :

- أن نلقى هذه القنبلة خارج السفينة .

قال (نور) :

- ليس قبل أن نتيقن من أنها قنبلة .

سألته (مشيرة) :

- ماذا تعنى ؟ .. أليست كذلك ؟

أجابها فى حزم :

- هذا احتمال وارد ، ولكن هناك احتمال آخر أن تكون أحد التطويرات الجديدة لجهاز توليد الطاقة الرئيسى ، ولو انتزعناها من مكانها ، فمن المحتمل أن يؤدى هذا إلى خلل فى أجهزة الطاقة بالسفينة ، مما قد يترتب عليه ضياعنا فى الفضاء إلى الأبد .

قالت (سلوى) مرتجفة :

- (نور) .. إنك تضعنا أمام احتمالين ، كلاهما أسوأ

من الآخر .

أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يقول :

- الواقع يا عزيزتى أننا لا نملك اتخاذ القرار ، إلا بعد

أن يفصح الكمبيوتر عما لديه .

قالها ، فتعلقت عيون الجميع بالكمبيوتر وشاشته ،

وراحت القلوب تخفق ..

تخفق فى رعب .

★ ★ ★

١٥ - الخطر ..

انبعث ضوء بنفسجى هادئ ، يملأ أركان الحجرة المربعة الصغيرة ، وسقط شعاع وردى على وجه شاب وسيم ، يمتلئ بالقوة والحماس ، يقف فى وسط الحجرة ، وراح الشعاع الوردى يغمصه جيذاً ، قبل أن يرتفع صوت آلى ، قائلاً :

- الرائد (أيمن) .. تم التحقق من الهوية .. القائد الأعلى فى انتظارك .

اعتدل الرائد (أيمن) فى وقفة عسكرية صارمة ، وانزاح الجدار المقابل له ، فى هدوء ، ليكشف حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، ودلف الرائد (أيمن) إلى الحجرة فى خطوات سريعة ، وتوقف ليؤدى التحية أمام القائد الأعلى ، وهو يقول :

- الرائد (أيمن) فى خدمتك يا سيدي .

رد القائد الأعلى تحيته ، وسأله فى اهتمام :

- هل فريقك مستعد أيها الرائد ؟

أجاب (أيمن) فى حماس :

- نحن على أتم استعداد يا سيدي ، ونتطلع في شوق إلى اليوم ، الذي نثبت فيه جدارتنا .

تنهّد القائد الأعلى ، وقال :

- أعتقد أنكم لن تجدوا فرصة أفضل من هذه .. قل لي .. هل قرأت ملف القضية جيدا .

أجاب (أيمن) :

- راجعت مع فريقى كل حرف فيه يا سيدي .

مال القائد الأعلى إلى الأمام ، يسأله :

- ومارأيكم ؟

هز (أيمن) كتفيه ، وقال :

- إنها ليست بالمهمة السهلة .

تراجع القائد الأعلى ، مغفغا :

- حقا ؟!

استدرك (أيمن) في سرعة :

- ولكننا نستطيع القيام بها .

التقى حاجبا القائد الأعلى ، وهو يتطلع إليه في صمت ،

ثم قال في بطم :

- انتبه جيدا أيها الرائد ، فعلى الرغم مما قد توحى به

هذه المهمة ، من أنها عملية تقليدية ، إلا أنها ليست كذلك

أيضا .. هل تعلم ما الذى تواجهه ؟

أوما (أيمن) برأسه فى حزم ، وقال :

- لدينا فكرة كاملة عن الموقف يا سيدي .

التقط القائد الأعلى نفسا عميقا ، وقال :

- فليكن .. يبدو أنه لا مفر من وجود فريق جديد ،

يواجه هذا النوع من المهام غير التقليدية .

بدا الضيق على وجه الرائد (أيمن) ، وقال :

- معذرة يا سيدي ، ولكن يبدو لي أنك تتأسف ، لأنك

لا تستطيع إسناد هذه المهمة لفريق (نور) .

تطلع إليه القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

- ليس من السهل أن أنسى المقيم (نور) وفريقه أيها

الرائد ، فهم - والحق يقال - فريق نادر ، من العسير أن

ينجب التاريخ مثله .

قال (أيمن) فى حزم :

- ولكننا لا نقل عنهم كفاءة يا سيدي ، فبيننا خبراء فى

الاتصالات ، والطاقة ، وخبير خاص يصلح لهذه المهمة .

أوما القائد الأعلى برأسه ، وقال :

- أعلم هذا يا (أيمن) ، ولست أحاول التقليل من

كفاءتكم ، ولولا ثقى الثامة بقدراتكم ، لما أسندت إليكم

هذه المهمة .

قال (أيمن) فى حماس :

- وسنثبت أننا جديرون بها يا سيدي .. اسمح لي
 بالانصراف ، لبدء المهمة .
 أشار إليه القائد الأعلى ، قائلاً :
 - انصرف يا ولدي .. انصرف على بركة الله .
 وتابعه ببصره ، وهو يغادر حجرته ، ثم تنهّد في
 عمق ، وقال :
 - نعم .. لا مفر من هذا .. لابد من وجود فريق بديل ..
 ثم من يدرى ، ربما لانرى (نور) وفريقه بعد اليوم قط ..
 من يدرى ؟
 نعم أيها القائد الأعلى ..
 من يدرى ؟!..

★ ★ ★

مضت الساعات ثقيلة على (نور) ورفاقه ، وهم
 ينتظرون توصيل الكمبيوتر إلى الشفرة المطلوبة ، وأعلن
 جهاز الطيران بصوته المعدنى :
 - ست ساعات للوصول إلى (سيتا - ٣) .
 هتفت (سلوى) :
 - يا إلهى !.. ست ساعة فقط لنصل إلى الأرض ، ولم
 نحسم هذه المشكلة بعد .
 وغمغم (رمزى) :

- لم أتصوّر قط أنني سأشعر بمثل هذا القلق ، عندما
 نقرب من الأرض .
 قال (أكرم) فى حدة :
 - هذه الكرة اللعينة هى المسئولة عن كل هذا .
 وارتجف صوت (مشيرة) ، وهى تقول :
 - كم أتمنى لو كشفنا أنها مجرد تعديل فى جهاز توليد
 الطاقة .
 وسألت (نشوى) والدها :
 - وماذا لو لم يتوصل الكمبيوتر إلى حل الشفرة فى
 الوقت المناسب ؟
 أجابها بسرعة وحسم :
 - سنتخذ القرار الأكثر أمناً ، ونلقى الكرة خارج السفينة .
 شهقت (سلوى) فى رعب ، ولكنها لم تنبس ببنت شفة ،
 وانعقد حاجبا (نشوى) فى توتر ، وهتفت (مشيرة) فى
 ارتياح :
 - ونضع فى الفضاء إلى الأبد .
 أجابها (أكرم) فى إشفاق ، وهو يحيط كتفها بذراعه :
 - إنه مجرد احتمال .
 أسندت رأسها على كتفه ، مغممة فى رعب :
 - احتمال مخيف .

لم تكذ تتم عبارتها ، حتى انطلق أزيز من الكمبيوتر ،
فصرخت (نشوى) فى انفعال :

- تم حل الشفرة .

اندفع الجميع إلى الكمبيوتر ، وضغطت هى أزراره ،
قائلة :

- هيا .. افصح عما لديك ، وأخبرنا ما هى (ق - ز -
٣٠٠٠) .

مضت لحظة من الصمت ، بدت للجميع أشبه بدهر
كامل ، قبل أن تحمل شاشة الكمبيوتر البيانات التالية :

- (ق - ز - ٣٠٠٠) ، هى قنبلة زمنية ، تطلق طاقة
غير محدودة ، تؤدى إلى فتح فجوة فى نهر الزمن ، عند
نقطة محدودة ، بحيث يتوقف الزمن تمامًا ، وتستقر
الأجسام التى تأثرت بالانفجار فى المنطقة (صفر) ، و...
اتسعت عيون الجميع فى ارتياح ، وهم يقرعون هذه
البيانات ، ثم انهارت (مشيرة) على أقرب مقعد إليها ،
هاتفة :

- يا إلهى !.. قنبلة زمن !؟

وشحب وجه (نشوى) فى شدة ، وتراجعت (سلوى)
كالمصعوقة ، فى حين هتف (أكرم) فى عصبية :

- ما الذى يعنيه هذا ؟.. لست أفهم شيئاً .

أجابه (نور) :

- إنه أمر أخطر مما تتصور يا رجل ، فلو انفجرت هذه
القنبلة ، سنفقد الصلة بيننا وبين الزمن .

قال (أكرم) فى حدة :

- هل تعتقد أننى فهمت ؟

أجابه (محمود) :

- أنا سأشرح الأمر لك .. دعنا نفترض أن الزمن عبارة
عن خط مستقيم ، ففى كل لحظة نكون فى نقطة من نقاط
هذا الخط المستقيم ، والطبيعى أن نتحرك فيه إلى الأمام
باستمرار ، وفى ظروف خاصة ، قد يمكننا أن نتحرك فيه
إلى الخلف ، وفى كل الأحوال ، تكون النقطة التى نقف فيها
هى الحاضر ، وكل النقاط التى أمامها هى المستقبل ، وكل
النقاط التى خلفها هى الماضى .. ولو انفجرت هذه
القنبلة ، سيصبح الزمن بالنسبة إلينا هو النقطة التى نقف
فيها فقط ، وسيتلاشى الخط المستقيم كله .. لن يصبح
هناك ماضٍ أو مستقبل .. فقط نقطة حاضر واحدة ..
باختصار .. سيصبح الزمن بالنسبة إلينا يساوى صفراً .

قال فى توتر :

- وما الذى يضيرنا فى هذا ؟

أجابته (نشوى) فى زعر :

- ستتجمد كل الأحداث بالنسبة لنا ، وسنصبح كمن يتحرك في صورة ثابتة .. انظر إلى ساعتك مثلاً .. لن يتحرك عقرب الثواني فيها أبداً .. ستقضي عمرك كله في لحظة واحدة ، لا يتحرك الزمن فيها قط .. أى أنك ستحيا وتتلاشى في نقطة واحدة من الزمن .. نقطة الصفر ..

أمسك صدغيه براحتيه ، وهو يقول :

- لست أفهم شيئاً .. هذا يفوق إدراكى .

قالت له (سلوى) :

- قل لى يا (أكرم) .. كيف تشعر بمرور الزمن ؟

أجابها حائراً :

- إنه أمر طبيعى .. إنتى أشعر به لأنه يمر .

قالت :

- حسن .. أنت تشعر بالزمن من حولك ، لأن كل شيء

يتحرك ، ويمضى فى الزمن .. لو ألقيت ورقة شجر من

يدك ، فتسقط وتتطاير أمام عينيك ، حتى تستقر على

الأرض .. هذا لأن الزمن يمضى بها .. ولكن ماذا لو

تصورت أن الزمن توقف فجأة؟! .. فى هذه الحالة ستتجمد

ورقة الشجر فى موضعها ، ولن تواصل سقوطها ، لأن

الزمن بالنسبة إليها أصبح صفراً .. تماماً كما توقفت صورة

متحركة فجأة .. إنها تتحول إلى صورة ثابتة لأن الزمن توقف بالنسبة لها .. وببساطة شديدة ، فالفارق بين الزمن العادى وتوقف الزمن ، هو الفارق بين صورة متحركة وأخرى ثابتة .

لوح بذراعيه ، هاتفاً :

- فليكن .. أيّاً كان التفسير ، فالأمر فى النهاية يعنى

كارثة .

أجابه (نور) :

- بل يعنى الضياع إلى الأبد فى مجرى الزمن .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد :

- وهذا هو المصير ، الذى ينتظر الأرض كلها .

قال (أكرم) فى توتر :

- أتعنى أنه لو انفجرت هذه القنبلة ، عند وصولنا إلى

الأرض ، فسيوقف الزمن فيها تماماً ، وتصبح أشبه

بصورة ثابتة ؟

أجابه (نور) :

- نعم .. هذا ما سيحدث .. ستتجمد الزمن تماماً ،

وتصبح الأرض أشبه بمتحف للتماثيل الجامدة .. حتى

ذرات الغبار ستتعلق فى الهواء ، ولا تتحرك قط .. بل

والأدهى من هذا ، قد تنهار الأرض كلها فى مجرى الزمن ،

ويتلاشى وجودها تماماً .

هتف (أكرم) :

- لا يمكننا أن نسمح بحدوث هذا .

أجاب (رمزي) في حزم :

- دعونا ننفذ ما عزمنا عليه إذن .

قال (نور) :

- هذا هو الحل الوحيد ..

ثم رفع رأسه في اعتداد ، وأضاف :

- سنلقى هذه القنبلة خارج السفينة .

شبهت (سلوى) مرة أخرى ، وهتفت (نشوى) :

- أعتقدون أن هذا ممكن .

قال (محمود) في حزم :

- سنفحصها مرة أخرى .

اندفع (أكرم) نحو الفتحة ، التي تقود إلى قلب

السفينة ، هاتفاً :

- هيا بنا .

هبط (نور) و (محمود) و (أكرم) إلى قلب السفينة ،

وأحاطوا بالقنبلة في حذر ، ولمسها (محمود) بأصابعه ،

وهو يقول :

- إنها باردة كالثلج بالفعل .

قال (نور) :

- يمكننا أن نرتدى الزى الفضائي الواقى .. المهم أن
نتأكد من استطاعتنا تحريكها .

دفعها (أكرم) في رفق ، وغمغم :

- العجيب أنها ليست صلبة ، بل رخوة إلى حد

مدهش ؟ .. كيف يمكن دفعها ؟

أجابه (نور) :

- يمكننا أن نحملها معاً .

اتحنى (أكرم) ، ودفع كفيه أسفل الكرة ، وهو يقول :

- ثرى أهي ثقيلة الوزن ؟

دفعها في حذر ، من أسفل إلى أعلى ، فارتفعت معه في

خفة ، وهتف :

- يا إلهي ! .. إنها خفيفة للغاية .. انظروا .

ولكن (نور) صاح به :

- احترس .. هناك أسلاك تتصل بها .

أفلت (أكرم) الكرة بحركة غريزية ، فسقطت منه ،

وارتطمت بالأرض ، ثم انطبقت على بعضها البعض على

نحو عجيب ، كما لو كانت فقاعة من الصابون ، وقفزت

من موضعها ، وتخرجت وسط الآلات ، حتى انحسرت في

موضع يصعب الوصول إليه ، وانقطع السلك الذي كان

يصلها بجهاز توليد الطاقة ، فهتف (نور) :



دفعها في حذو ، من أسفل إلى أعلى ، فارتفعت معه في خفة ..

- رباه ..! لقد أشعلت فتيلها .
تألقت الكرة في شدة ، وحاول (نور) الوصول إليها ،
ثم صاح في يأس :
- ابتعدوا .. ستفجر القنبلة .
وانطلق الثلاثة يعدون إلى حجرة القيادة ، وصاح
(نور) بالباقيين :
- لقد اشتعل فتيل القنبلة .. إنها ستفجر .
صرخت (سلوى) :
- لا يا (نور) .. لا .
وألقت نفسها بين ذراعي زوجها ، في حين تشبّثت
(نشوى) بذراع (رمزي) ، وهتفت :
- القنبلة ستفجر .. ستفجر يا (رمزي) .
أما (أكرم) ، فقد اندفع نحو (مشيرة) وكأنه يحاول
حمايتها بجسده ، من خطر مازال يجهل كنهه ، وأسرع
(محمود) إلى شاشة التوجيه ، و ...
وفجأة ، انفجرت القنبلة ..
لم يصدر عن انفجارها أدنى صوت ، وإنما انطلقت من
أعماقها طاقة هائلة ، على هيئة أضواء مختلفة الألوان ،
سطعت في المكان كله كآلف شمس ، وأغشت أعين
الجميع ..

وصرخت (سلوى) ، وهى تسقط فى دوامة عميقة :
- النجدة .. النجدة يا (نور) .

ودارت الأرض بـ (مشيرة) ، فتشبّثت بكل قوتها بذراع
(أكرم) ، وهوت (نشوى) فى بحر بلا قرار ، وحاول
(رمزى) أن يتشبّث بأى شىء بلا طائل ..

أما (محمود) ، فقد ارتطم بالشاشة ، وخيل إليه أنه
يخترقها بلا ألم ، وأن النجوم قد عبرت جدران السفينة ،
واستقرت داخلها ، ورأى (نور) يقاوم فى استماتة ،
والأضواء تحيط بكل شىء ، ثم اختفى كل هذا دفعة واحدة ..
وفجأة ، ساد المكان شعور عجيب ..

شعور بالعدم ..
وفى اللحظة التالية ، وعلى الرغم من أن شيئاً من
حولهم لم يتبدّل ، شعر الجميع بالضياح ..
الضياح فى مجرى الزمن ..
وفى نقطة الصفر .

★ ★ ★

١٦ - الزمن يساوى صفراً ..

شد الرائد (أيمن) قامته ، واعتدل فى اعتداده ، وهو
يواجه فريقه ، قائلاً فى حزم صارم :

- هل درستُم المهمة جيداً ؟

أجابهُ خبير الاتصالات :

- نعم أيها القائد ، وهى ليست بالمهمة السهلة .

قال (أيمن) :

- أعلم هذا .. إنها مهمة عسيرة ، ولقد فشل فيها رجال

الأمن التقليديون من قبل ، وهذا سبب إسناد المهمة إلينا .

قال خبير الطاقة فى قلق :

- ولكننا لا نمتلك الخبرة الكافية ، لمواجهة مثل هذه

الأمور ، وسنحتاج إلى أسلحة وأجهزة خاصة .

أشار (أيمن) بيده ، قائلاً :

- لقد منحنا القائد الأعلى اعتماداً مفتوحاً ، بالنسبة

لهذه المهمة ، فالشىء الذى نبحث عنه بالغ الخطورة ،

ويجيد المناورة والتخفى إلى أقصى حد ، والمطلوب منا

هو العثور عليه وتدميره بأى ثمن .

تنهّدت الخبرة البيولوجية (*) ، وقالت :

- أعتقد أننا نستطيع هذا ، لو أمكننا دراسة عاداته وسلوكه ، فهذا يمكننا استنتاج البيئة الملائمة لحياته ، وهذه هي الخطوة الأولى .

انعقد حاجبا الرائد (أيمن) ، وهو يقول :

- كل هذا عظيم ، ولكنني لا أريد مجرد تحقيق الهدف الرسمي .

سأله خبير الاتصالات في حيرة :

- ماذا تعنى ؟

أجابه الرائد (أيمن) في حزم :

- أعنى أنه المطلوب منا ، على النطاق الرسمي ، هو أن نصل إلى ذلك الشيء وننمّره ، أما ما أطلبه أنا منكم ، على نحو شخصي بحث ، هو أن تتم المهمة بأقصى قدر ممكن من الاستعراض والإبهار .

قال خبير الطاقة في دهشة :

(*) البيولوجيا : علم الأحياء ، وينقسم إلى علمي الحيوان والنبات ، ويتضمن كل منهما علوم الغلية ، والأسجة ، والتشريح ، والمورفولوجيا ، (علم التركيب) ، والفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) ، والامبريولوجيا (علم الأجنة) ، وعلم البيئة ، وعلم الوراثة ، والتطور ، والحفريات ، وعلم التصنيف ، والميكروبيولوجيا (علم الكائنات الدقيقة) ، وهو لفظ مستحدث ، يطلق على الدراسة العلمية للكائنات المجهرية .

- استعراض وإبهار ؟! .. ما الذي سنفعله بالضبط ؟

قال (أيمن) في شيء من العصبية :

- حاولوا أن تفهموا الأمر جيدا .. إنها مهمتنا الأولى ، والجميع يسندونها إلينا في حذر وشك ، وعقولهم وقلوبهم ترتبط بفريق المقدم (نور) .. ذلك الفريق القديم ، الذي يتعاملون معه وكأنه أسطورة في عالم المخابرات العلمية ، لمجرد أن الحظ ساعده على الظهور ، في وقت لم تكن المشكلات العلمية قد بلغت فيه قدرا مناسباً .. ومجرد نجاحنا في مهمتنا هذه ، لن يكفي لنحتل تلك المكانة ، التي كان يحتلها (نور) وفريقه .. سيظل الجميع يقول إننا نشبههم ، أو أننا مجرد امتداد لهم .

قال خبير الاتصالات في حذر :

- لقد قرأت شيئا عن تاريخهم ، وهم عظماء بحق .

لوح (أيمن) بيده ، وهتف :

- لو ظلت تتحدث عنهم كهذا ، فلن نفوقهم أبدا .

قالت الخبرة البيولوجية في حماس :

- أنا أوافقك على هذا .. لا بد أن نبذل قصارى جهننا لنربح مهمتنا الأولى ، ونحقق فيها انتصارا مبهرا ، حتى يتألق فريقنا على القمة .

ارتجف صوت الرائد (أيمن) من فرط الانفعال ، وهو يقول :

- ليس هذا فحسب .. إننى أريد أن يبهر تاجنا
الجميع ، بحيث نمحو (نور) وفريقه من تاريخ
المخابرات العلمية .. نمحوهم تماماً .
قالها ، دون أن يدري أن (نور) وفريقه قد أمحوا
بالفعل من التاريخ .
بل ومن الزمن ..
الزمن كله ..

★ ★ ★

مضت لحظات طويلة من الصمت ، والجميع يتطلع
بعضهم إلى البعض ، داخل السفينة الجلورية ، ثم قالت
(مشيرة) فى دهشة :

- عجباً !.. هل الجميع بخير ؟

أجابها (رمزي) فى حيرة :

- هذا ما يبدو ، فكل شيء على ما يرام .

نهض (نور) واقفاً ، وقال :

- ولكن هذا مستحيل !.. لقد انفجرت القنبلة بالفعل .

غمغمت (سلوى) :

- لم أسمع أية انفجارات .

قالت (نشوى) :

- ولكن تلك الأضواء ، و ...

قاطعتها صيحة (محمود) المذعورة :

- يا إلهى .. انظروا !

تطلع الجميع إلى شاشة الفحص ، التى تشير إليها ،
وهتف (أكرم) :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟.. الشاشة بيضاء تماماً .

قال (نور) فى توتر شديد :

- والبيانات كلها تساوى صفراً .. ما الذى يعنيه هذا

بالضبط ؟.. هل توقفت كل أجهزة السفينة ؟

غمغم (محمود) :

- هذا ما يبدو .. ولكن البيانات تشير إلى الصفر ، حتى

بالنسبة للضغط والحرارة والطاقة ، إلا أننا نشعر أن كل

شيء حولنا على ما يرام .

بقى الجميع صامتين لحظات ، ثم أشار (نور) إلى

(محمود) ، قائلاً :

- ارفع النوافذ .

ضغط (محمود) زر فتح النوافذ ، وهو يقول فى شك :

- لست أدري ما إذا كان هذا سيفتح أم لا ، ولكن نضوب

الطاقة قد يؤدي إلى ..

ولم يجد داعياً لإتمام عبارته ، عندما استجابت النوافذ

فى هدوء ، وانفتحت فى بطء ، على الرغم من المؤشرات ،
التى تشير إلى نضوب الطاقة ، و ..

واتسعت عيون الجميع فى ذهول ..

لقد اختفى الفضاء المحيط بالسفينة تمامًا ..
لم تعد تسبح وسط النجوم والفراغ المظلم المعروف ،
وإنما صارت تسبح وسط دوامة عجيبة ، من مختلف
الألوان ..

كانت تسبح فى نهر الزمن ..

وفى نقطة الصفر ..

ولثوان ، احتبست الأنفاس مشدوة مبهورة ، ثم هتفت
(نشوى) :

- أين نحن بالضبط ؟

أجابها (نور) فى توتر شديد :

- فى نهر الزمن .. أنا أعرفه جيدًا ، فقد سبق أن
خضته فى ظروف مختلفة (*) .

قالت (مشيرة) مرتجفة :

- ماذا تعنى ؟ .. هل ضعنا فى مجرى الزمن ؟ .. هل

انتهينا ؟ .. ألا توجد وسيلة للخروج من هذا .

ألقى (نور) جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول :

- الخروج يحتاج إلى طاقة هائلة ، لا قبل لنا بها .

شحب وجه (سلوى) ، وهى تردد :

(*) راجع قصة (الرحلة الرهيبة) .. المغامرة رقم (٩٢) .

يا إلهى ! .. يا إلهى !

وقفزت (نشوى) إلى الكمبيوتر ، صانحة :

- لا بد أنه هناك وسيلة .. لا بد .

جرت أصابعها فى عصبية على أزرار الكمبيوتر ،

والجميع يتابعونها فى صمت ، حتى حملت شاشة

الكمبيوتر عبارة محبطة ، تقول :

- الطاقة المطلوبة غير محدودة .

انهارت (نشوى) ، وهى تهتف :

- مستحيل ! .. مستحيل أن تكون هذه هى النهاية .

وترجع (أكرم) فى مرارة ، مغمغماً :

- أنا المسئول .. أنا المسئول عن انفجار القنبلة .

لوح (نور) بيده ، وهو يقول :

- لا أحد مسئول عن هذا يا رجل .. لقد وضع

الجلورياليون هذه القنبلة ، بحيث تتفجر حتمًا ، مهما

اتخذنا من احتياطات .. عزاؤنا الوحيد هو أنها لم تتفجر

على الأرض .

قالت (مشيرة) فى انهيار :

- وما الفارق بالنسبة لنا ؟ .. لقد ضعنا فى الحالتين .

ثم تشبثت بـ (نور) ، وقالت فى توتر :

- قل لى يا (نور) .. ما مصيرنا هنا ؟

تطلع إليها لحظة مشفقًا ، ثم أشاح بوجهه ، مغفمًا :
- سنبقى هنا إلى الأبد .

صاحت به :

- وما المقصود بالأبد .

صمت لحظة أخرى ، وتتهد في حرارة ، ثم قال :

- سنبقى حتى ينفد مخزوننا من الطعام والأكسجين ،

ثم ..

لم يستطع إتمام عبارته ، ولكنها فهمت ما يعنيه ،
وأطلقت شهقة ارتياح ، وهي تتراجع كالمصعوقة ،
فانفجرت (سلوى) باكياً ، وقالت :

- كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أن ابننا لن يولد أبداً

يا (نور) ،

استدار إليها (نور) ، وهم بقول شيء ما ، عندما
ارتفع صوت (محمود) ، قائلاً :

- إنه هو .

استدار إليه الجميع في دهشة ، واتسعت عيونهم في آن
واحد ، عندما وقع بصرهم على ذلك الجسم شبه البشري ،
الذى يسبح في مجرى الزمن ، على مقربة من السفينة ،
وصرخت (نشوى) في فرح جنونى :

- (من - ١٨) .

اندفعوا جميعاً نحو النافذة ، وحذقوا في جسم ذلك الآلى
الأسطورى ، وهو يسبح في بطء ، في نهر الزمن ، على
مقربة من السفينة ، وقال (نور) :

- إنه هو .. لقد فقدته في مجرى الزمن ، وهاهو ذا
يظهر مرة أخرى (*) .

هتفت (نشوى) :

- إنه يستطيع إنقاذنا .. لقد أرسله القدر إلينا .

أشار (نور) إلى جسم الآلى ، الذى يسبح ساكناً ،
وغمغم :

- لست أعتقد هذا .. لقد نضبت طاقته تماماً في المرة

الأخيرة .. إنه هنا ، ولكنه لا يستطيع إنقاذنا .

فجرت عبارة (نور) كل ما تبقى من اليأس ، في قلوب
الجميع ، فالتصقوا بالنافذة ، يتطلعون في أسى إلى (من -
١٨) ، الذى بدأ جسده يبتعد عن السفينة في بطء شديد ،
ليفوض مرة أخرى في مجرى الزمن ..

الجميع وقفوا يتابعون المشهد ، فيما عدا (محمود) ..
هو وحده انتحى جانباً ، وراحت العبارة التى سمعها من
(بودان) قبل مصرعه تدوى في رأسه ..

(*) راجع قصة (نقطة الصفر) .. المغامرة رقم (٩٣) .

« ما دام الموت آت لا ريب ، فلأمت فى سبيل من أحب .. »
ترننت العبارة فى رأسه مرات ومرات ، حتى حسم أمره ، وقال فى حزم :

- نعم .. فلأمت فى سبيل من أحب ..
كان الجميع يقفون عند النافذة ، ويتابعون جسم (س - ١٨) وهو يبتعد ، عندما صرخت (نشوى) فجأة :
- انظروا .

استدار الجميع إلى حيث تشير ، واتسعت عيونهم فى ارتياح ..

لقد رأوا أمامهم (محمود) ، وهو يسبح فى مجرى الزمن ، ممسكاً طرف سلك قوى ، ويتجه نحو (س - ١٨) ..
وفى ارتياح ، هتف (نور) :

- ما الذى يفعله هذا المجنون ؟
فوجئ بصوت (محمود) ، يأتبه عبر جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول :
- يمكنك أن تعتبره جنونا يا (نور) ، ولكنه الحل الوحيد .

صاح به (نور) :
- الحل الوحيد لماذا ؟ .. عد إلى السفينة يا (محمود) ..
عد بسرعة ، قبل أن يلتهمك نهر الزمن .

أجابه (محمود) ، وهو يبذل جهداً خرافياً ، للوصول إلى (س - ١٨) .

- وما الفارق يا (نور) ؟ .. سيلتهمنى نهر الزمن إن أجلاً أو عاجلاً .. أنت تعلم هذا .. جميعنا يعلم هذا .. وكلنا نعلم أيضاً أن (س - ١٨) هو أملنا الوحيد فى النجاة ، ولكنه يحتاج إلى طاقة .

وصمت لحظة ليزدرد لعبابه ، قبل أن يكمل :
- وأنا سأمنحه الطاقة .

هتف (أكرم) :

- عد يا (محمود) .. لا تخاطر بنفسك .

تجاهل (محمود) انقول تماماً ، وهو يتابع :

- هذا السلك الذى أحمله ، يمتد إلى مولد الطاقة الرئيسى للسفينة .. سأشحن (س - ١٨) بالطاقة .. سأمنحه كمية هائلة منها ، وبعدها سيطيع أوامرك يا (نور) .

قال (نور) فى هلع :

- ولكن جسدك لن يحتمل هذا يا (محمود) .. اترك كل ما بيدك وعد إلى السفينة .

أجابه (محمود) :

- مستحيل يا (نور) .. مستحيل !.. لقد اتخذت

قرارى ، وما من قوة فى الكون كله ، فيما عدا الله
(سبحانه وتعالى) ، يمكنها دفعى للتراجع عنه .

بكت (سلوى) فى حرارة ، وهى تقول :

- فليكن يا (محمود) .. صل الأسلاك بجسم (س -
١٨) ، ثم عد إلى هنا ، وسنمده نحن بالطاقة .

أجابها فى هدوء عجيب :

- سأحاول يا (سلوى) .. سأحاول .

التفت (نور) إلى (سلوى) ، وسألها فى قلق بالغ :

- هل يمكنك تحديد النتائج المتوقعة ، لو فعل هذا ؟

هزت رأسها نفياً ، وهى تقول :

- ليس بسهولة ، فالقواعد العلمية كلها تختلف هنا .

وهنا قال (أكرم) فى حزم :

- سأخرج إليه .

قال (نور) :

- فكرة جيدة .. سنخرج إليه معاً ، ونحاول إعادته إلى

هنا .

أسرع الاثنان يرتديان ثياباً فضائية ، شبيهة بالثوب

الذى يرتديه (محمود) ، فى حين أمسك (رمزى) جهاز

الاتصال ، وقال :

- (محمود) يا صديقى .. لماذا تجازف بنفسك ؟

أجاب (محمود) فى هدوء :

- من أهلكم يا صديقى .. من أجل من أحب .

قاوم (رمزى) دموعه ، وهو يسأله :

- أنت واثق من أن توضيحتك ستكون مجدية ؟

أجاب (محمود) :

- إلى حد كبير .

هتف (رمزى) :

- ولكنك لست مؤهلاً لهذا .

ضحك (محمود) ، وقال :

- لست مؤهلاً لهذا ؟! .. أى قول هذا يا صديقى ؟! .. هل

تغالط نفسك ؟! .. أنسيت أننى خبير الطاقة الوحيد بينكم ..

إننى أكثر الجميع قدرة على التعامل مع الطاقة ، ومع

(س - ١٨) .

قال (رمزى) :

- ولكن المؤشرات هنا تشير إلى نضوب الطاقة .

أجاب (محمود) :

- المؤشرات كلها زائفة الآن يا صديقى ، فنحن فى

مجرى الزمن ، ولسنا فى كون عادى .. لن توجد أية

أقطاب .. لا معنى للمسالب والموجب .. إننا فى نقطة

الصففر .. لا تنس هذا .

انحدرت الدموع على وجنتي (رمزي) ، وهو يقول :
- عد يا (محمود) .. أرجوك .

أجابه (محمود) في أسي :
- لماذا يا صديقي ؟.. لنموت معاً ؟ إننى أقوم بالمحاولة
الوحيدة ، التى قد تمنحنا الأمل يا صديقي .. أو على الأقل
تمنحك إياه .

رفت (سلوى) رأسها عن جهاز الكمبيوتر ، فى هذه
اللحظة ، وقالت فى ذعر وانزعاج :
- لقد درست الاحتمال تقديرياً ، وهو يؤكد أن جسد
(محمود) لن يحتمل هذا القدر من الطاقة أبداً .

هتف (رمزي) :
- هل سمعت يا صديقي ؟!.. جسدك لن يحتمل هذه
الطاقة .. عد بالله عليك .. عد .
أجابه (محمود) :

- لا فائدة يا صديقي .. لا فائدة .
ظهر (نور) و (أكرم) فى هذه اللحظة ، وهما
يقاذران السفينة ، ويسبحان فى نهر الزمن ، فى محاولة
لبلوغ (محمود) ، ولكن هذا الأخير ألقى نظرة خاوية
عليهما ، وقال :

- لا تحاولا .. لن أترجع قط .

كانت المسافة التى تفصله عن (س - ١٨) تتكمش فى
سرعة ، حتى أصبح أمامه تماماً ، فابتسم مقمقماً :
- كيف حالك يا (س - ١٨) ؟

بدا الآلى صامتاً ساكناً ، أشبه بتمثال مخيف ، وهو
يسبح إلى جواره ، وسط دوامة من مختلف الألوان ، ومذ
(محمود) يده ، يفتح صدر (س - ١٨) ، حيث مصدر
الشحن ، وألقى نظرة على الثقبين الصغيرين فيه ، وهم
بغمغم :

- مدخل الطاقة لديك لا يناسب السلك الذى أحمله
يا (س - ١٨) .. ما رأيك ؟

حاول بكافة الوسائل دفع طرفى السلك ، فى الثقبين
الموجودين فى مصدر شحن الأطلنطى الآلى ، ولكن
الطرفين كانا أكبر مما ينبغى ، فغمغم (محمود) :

- يبدو أنك لم تضع أمامى خياراً يا (س - ١٨) .
هتف (نور) ، وهو يحاول بلوغ (محمود) :
- اتركه يا (محمود) .. اتركه وعد إلى السفينة .
تطلع (محمود) بنظرة خاوية إلى (نور) و (أكرم) ،
اللذين يقتربان منه ، وغمغم :

- إنه الأمل الوحيد يا (نور) .. الأمل لكم جميعاً .
وتطلع إلى الثقبين فى صدر (س - ١٨) ، مرئداً :



(محمود) يدس سبائته ووسطاه في الثقبين الصغيرين ، في صدر

(س - ١٨) ، ثم يمسك السلك بيده الأخرى ..

- آخر أمل في الخروج من نهر الزمن .
ثم انتزع قفاز زيه الفضائي ، وأضاف :
- لا تخذلني يا (س - ١٨) .. إنني أراهن عليك
بحياتي .

اتسعت عينا (نور) و (أكرم) في ارتياح ، عندما رأيا
(محمود) يدس سبائته ووسطاه في الثقبين الصغيرين ،
في صدر (س - ١٨) ، ثم يمسك السلك بيده الأخرى ،
وصرخ (نور) :

- لا يا (محمود) .. لا تفعلها .

ولكن (محمود) ابتسم في أسى ، وقال :
- اذكروني دائما يا رفاق ، وتذكروا عبارة (بودان) ،
التي لم تفارق ذهني قط .. ، مادام الموت آت لا ريب ،
فلأمت في سبيل من أحب .. ، وأنتم كل من أحب .

وضغط طرفي السلك ، هاتفاً :

- الوداع يا رفاق .. الوداع .

صرخ (نور) :

- لا يا (محمود) .. لا .. لا .

ولكن فات الألوان ، وسبق السيف العذل ، وتدفقت
شحنة هائلة من الطاقة ، عبر جسد (محمود) ، إلى
(س - ١٨) ..

وتراجعت (سلوى) ، وهى تطلق شهقة ارتياح ..
وانتهارت (نشوى) فاقدة الوعي ..
وصرخ (رمزى) ..

وتألق جسد (محمود) ..
تألق وهو ينفذ فى شدة ، والطاقة تمر عبر جسده
البشرى إلى جسم (س - ١٨) ..
ثم انتهار جسد (محمود) ..
انهار وهو يندفع مبتعدا ، ويغوص ويغوص فى نهر
الزمن ..

وأمام أعين الجميع ، تلاشى جسد (محمود) فى
مجرى الزمن ، فى نفس الوقت الذى تماسك فيه جسم
(س - ١٨) ونطق العبارة الوحيدة المسجلة فى
برنامجها :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدى ..
لقد رحل (محمود) إلى الأبد ، ومنح رفاقه الأمل ..
آخر أمل .

★ ★ ★

١٧ - الختام ..

سُجِّلَت أجهزة (س - ١٨) كل ما يحدث حوله ،
واختزنَت ذاكرته الجبارة كل التفاصيل ، ولكنه لم يستطع
فهم الموقف أو تحليله ، لأن الأمور كانت تتعلق بشيء
لا يدخل ضمن برنامجه الشديد التعقيد ..
بالمشاعر ..

المشاعر البشرية ..
لقد وقف (س - ١٨) جامدا صامتا ، فى أحد أركان
قاعة القيادة ، فى السفينة الفضائية الجلورالية ، على
مسافة عدة أمتار من (نور) ورفاقه ، الذين التفوا حول
مائدة كبيرة ، وراحت (سلوى) تبكى فى حرارة ، وهى
تقول :

- لقد ضحى بحياته ليمنحنا الأمل .. لن ننساه أبدا .
انهمرت دموع (نشوى) ، وهتفت :
- كان أفضلنا جميعا .
وصرخت (مشيرة) :
- ولكن أحدا لم يقدره حق قدره .
غمغم (أكرم) فى حزن :

- كلنا كنا نعرف قدره .

صرخت فى وجهه :

- لا تنطق بكلمة واحدة .. أنت بالذات كنت تهينه
وتستغزه ، ولكنه أثبت فى النهاية أنه أفضل منك .. أفضل
منا جميعا .

هتف (أكرم) :

- أنا .. أنا أهينه وأستغزه .

صاحت به :

- هل نسيت ما فعلته معه ، عندما كنا هناك ، فى المخبأ
السرى ؟ .. ألم تتهمه بالتخاذل والتهاون ؟

قال (أكرم) مصدونا :

- ولكننى اعتذرت له .

صرخت (مشيرة) :

- وما الفائدة ؟! .. لقد اعتذرت بعد أن جرحته مشاعره ..

ما الفائدة من هذا ؟

اقترب منها (أكرم) ، وهو يقول :

- (مشيرة) .. أرجوك .. إننى أشعر بالحزن من

أجله ، حتى أننى لا أحتمل تأنيبا إضافيا .

ضربت صدره بقيضتيها ، وهى تصرخ :

- ابتعد عنى .. ابتعد عنى .

ثم انهارت بين ذراعيه ، مستطرده :

- لن يمكننى أن أنساه أبدا .. أبدا .

مسح (رمزي) دموعه ، وهو يقول :

- لن ينساه أحدنا قط .. لقد بذل حياته من أجلنا ،
وأفضل ما فعله هو ألا نضيع تضحيته هباء .

قال (نور) فى حزن :

- أنت على حق .

ثم نهض ، والتفت إلى (س - ١٨) ، قائلا :

- (س - ١٨) .. نحن نحتاج إليك .

أجاب (س - ١٨) فى حزم :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدى .

هتفت (نشوى) :

- أعد إلينا (محمود) :

التفت إليها (نور) فى دهشة ، فتابعت فى حدة :

- نعم .. ربما لم يمت .. ربما أصابه ما أصابنى قديما ،

وانتقل جسده إلى بُعد آخر .. من يدري ؟ (*)

عقد (نور) حاجبيه ، ثم عاد يتطلع إلى (س - ١٨) ،

وقال :

- أسمعنى جيدا يا (س - ١٨) .

(*) راجع قصة (أرض العدم) .. المغامرة رقم (٨٢) .

وراح يقص عليه كل ما حدث ، منذ كشفوا أمر قنبلة الزمن ، ثم أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، وقال :

- كل المعلومات الخاصة بالقنبلة ستجدها هنا يا (س - ١٨) .. وربما كانت هناك معلومات أكثر ، تحتاج إلى حل عدد آخر من الشفرات .. ابحث عنها يا (س - ١٨) ، وابحث لنا عن مخرج من هنا .

استدار (س - ١٨) فى آلية إلى شاشة الكمبيوتر ، ثم الصق أصابع يده اليمنى بها ، وتوقف جامداً كالتمثال .. وعبر الخلايا الكريستالية للشاشة ، راحت ملايين المعلومات تتدفق إلى ذاكرة (س - ١٨) ، وأجهزته الداخلية تعمل على دراستها وتحليلها بسرعة تفوق سرعة البرق .. كانت هناك عشرات الحواجز ، وأربع شفرات شديدة التعقيد ، ولكن (س - ١٨) اخترق كل هذا ..

كانت برامجه أكثر تطوراً من كل ما يواجهه ، ولم يكن الاختراق عسيراً بالنسبة له ..

وفى قلق ، سألت (نشوى) :

- أعتقد أنه سيبحث على حل يا أبى ؟

هز (نور) رأسه ، وقال :

- لست أدرى ، ولكنه استغرق فترة طويلة لفحص

المعلومات ، وهذا يبشر بالخير .

قال (أكرم) :

- ولماذا يبشر بالخير ؟

أجابه (نور) :

- لأنه يعنى أنه يمتص كمّاً هائلاً من المعلومات ، يفوق بكثير كل ما أمكننا الحصول عليه .

وكان (نور) على حق ..

لقد استخلصت أجهزة (س - ١٨) ملايين التفاصيل والمعلومات ، التى تحتشد فى ذاكرة الكمبيوتر الهائلة ، ووضعتها موضع التحليل والدراسة ، حتى بلغت نهايتها ، فرفع (س - ١٨) أصابعه عن الشاشة ، وقال فى صوت معدنى جاف :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدي .

هتفت (سلوى) :

- حمداً لله .

فسألها (أكرم) فى حيرة :

- ما الذى أسعدك إلى هذا الحد ؟ .. هذا الآلى يرنّد

العبرة نفسها فى كل الأحوال !

قالت فى حماس :

- عندما ينطق (س - ١٨) هذه العبارة ، فهو يعنى

أنه توصل إلى المطلوب .

وهنا تطلع (نور) إلى (س - ١٨) ، وسأله :
 - هل وجدت وسيلة لإخراجنا من هنا يا (س - ١٨) ؟
 أجابه الآلى فى جمود :
 - (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدي .
 أغلق (نور) عينيه ، وتنهَّد فى ارتياح ، وهتفت
 (مشيرة) :
 - هل تعنى أننا نجونا ؟ .. هل تعنى هذا يا (نور) ؟
 غمغم (نور) :
 - إلى حد ما .
 ترقرق الدمع فى عينيها ، وهتفت :
 - حمداً لله .. حمداً لله .
 ثم انهارت باكياً فى حرارة ، على أقرب مقعد إليها ،
 فى حين تطلع (نور) إلى (س - ١٨) ، وقال :
 - اسمعنى جيداً يا (س - ١٨) .. سأسند إليك
 مهمتين .. الأولى هى أن تخرجنا من هنا .
 رُد الآلى :
 - (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدي .
 خفض (نور) عينيه ، وقال :
 - المهمة الثانية هى أن تبحث عن (محمود) ..
 ران صمت رهيب على المكان ، و (نور) يتابع :

- أنا أعلم أنه لقي مصرعه .. كلنا رأينا الطاقة الهائلة
 تغير جسده ، وكلنا نعلم أنه مامن جسد بشرى ، يمكن أن
 يحتمل كل هذا .. ولكن (نشوى) أثارت احتمالاً أقلقتنى ..
 صحيح أنه احتمال واه ، ولكنه يستحق أن نبحثه .. أخرجنا
 من هنا يا (س - ١٨) ، ثم ابحث عن (محمود) .. أو
 حتى عن جثته .. ابحث عنه من أجلى يا (س - ١٨) .
 كرر الآلى :
 - (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدي .
 قاوم (نور) تأثيره ، ولكن صوته تهذج على نحو
 ملحوظ ، وهو يقول :
 - هيا .. انطلق يا (س - ١٨) .
 استدار (س - ١٨) فى هدوء وغادر السفينة كلها ،
 ثم راح يسبح حولها فى مجرى الزمن ، فغمغم (أكرم) :
 - ما للذى يفعله بالضبط ؟
 غمغم (نور) :
 - أتركه يؤدى عمله يا (أكرم) .
 وفى ببطء أولاً ، راحت سرعة دوران (س - ١٨) حول
 السفينة تتزايد وتتزايد ، ثم بلغت حداً مذهلاً ، وصاحت
 (نشوى) :
 - جسده يتألق بالآلاف الألوان .

صاح (نور) :

- احترسوا .. إنه رد فعل عكسى .

وهنا بلغت سرعة دوران (س - ١٨) حول السفينة
حذا مذهلاً ، حتى صار أشبه بقوس من النور ، ودارت
الأرض بالجميع ، وتألفت مختلف الألوان فى كل مكان ،
وصرخت (سلوى) :

- النجدة يا (نور) .. أنا أهوى .

كانت تشعر ، وكأنها تسقط بالفعل فى هوة عميقة ،
فتشبثت بزوجها فى هلع ، وسقطت (نشوى) أرضاً ،
وفقد (رمزى) وعيه ، وانهارت (مشيرة) بين ذراعى
(أكرم) ، و ...

وفجأة ، هدا كل شيء ..

فجأة ، اختفت دوامات الزمن من حول السفينة ، وبدا
بدلاً منها الفضاء السرمدى ، بنجومه اللاتهامية ..

واستعاد الجميع وعيهم فى ببطء ..

وفى لهفة ، هتفت (مشيرة) :

- لقد نجونا .

غمغم (نور) :

- يبدو هذا .

أطلقت (سلوى) زفرة ارتياح ، وقالت :

- حمداً لله .. لن يلقي ولدى مصرعه ، قبل أن يولد .
تطلع (نور) إلى الجميع ، واتجه إلى أجهزة التوجيه ،
وغمغم وهو يعيد تشغيل محركات السفينة :

ثرى هل بقيت لدينا طاقة كافية ؟

دارت المحركات على الفور ، وقال (أكرم) فى
ارتياح :

- أعتقد أن لدينا ما يكفيننا .

أعاد (نور) توجيه السفينة ، ثم ضغط زر الانطلاق ،
وهو يقول فى خفوت :

- فلننتقل على بركة الله .

ارتفع صوت الموجه الآلى للسفينة ، وهو يقول :

- الاتجاه إلى (سيتا - ٣) .. خمس ساعات ونبغ
الهدف .

اتجهت (نشوى) إلى النافذة ، ووقفت تنطلع عبرها
فى صمت ، فاقترب منها (رمزى) ، وسألها فى حنان :

- فيم تفكرين ؟

صمتت لحظة ، قبل أن تجيب فى حزن :

- فيه .

أدرك (رمزى) ما تعنيه ، فأطلق زفرة حارة ،
وغمغم :

- وأنا أيضا .

سألته والدموع تسيل على وجنتيها :

- هل تعتقد أنه سيعود ؟

لم يجب (رمزي) ، فكررت :

- هل تعتقد أن (س - ١٨) سينجح في العثور عليه ؟

تمتم (رمزي) :

- لقد رأينا جميعا ما حدث .

التفتت إليه في حدة ، وقالت :

- ماذا تعنى ؟ .. هل تعنى أنه مات ؟

انكرب منها (نور) ، ووضع يده على كتفها ، قائلاً :

- هذا هو الاحتمال الأرجح يا بنيتي ، ولكن موت جسده

لا يعنى فناء روحه .. إنه سيبقى في قلوبنا ما حيينا ، حتى

ولو لم يعثر عليه (س - ١٨) .. إننا لن ننساه أبدا .

بكت وهي تقول :

- لقد تصوّرت أننا حققنا المعجزة ، ونجحنا في تحرير

(أرغوران) ، دون أن نفقد أحدا .

ضمها (نور) إليه في حنان ، وهو يقول :

- أنا أشاء وأنت تشائين ، والله (سبحانه وتعالى)

يفعل ما يشاء يا بنيتي .

التصقت به زوجته ، وهي تتطلع إلى الفضاء ، قائلة :

- ولكن هل تعلم يا (نور) ؟ .. لقد تضاعفت رغبتي في

إنجاب صبي ..

سألها ، وهو يداعب شعرها في حنان :

- ولماذا صبي بالذات ؟

أسندت رأسها على كتفه ، وامتلأت عينها بالدموع ،

وهي تجيب :

- حتى أطلق عليه اسم (محمود) .

قالتها ، قران على المكان صمت رهيب ، وضفها

(نور) إليه ، وهو يحتوى ابنته بيده الأخرى ، وراح

الجميع يجترون مشاعرهم وذكرياتهم ، والسفينة تنطلق

بهم عائدة إلى كوكب الأرض ..

إلى حيث الوطن ..

والأمل ..

الأمل في أن تفتح الحياة أمامهم ملفا جديدا ..

ملف المستقبل .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

الزمن = صفر

- كيف يواجه (نور) وفريقه طففة (جلوريال) ، على سطح (أرغوران) ؟
- لمن يكون النصر في المعركة الأخيرة لتحرير كوكب (بودون) ؟
- ترى .. هل ينجح (نور) وفريقه في العودة إلى الأرض ، أم يلتهمهم نهر الزمن ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه معركتهم الأخيرة ، على كوكب (أرغوران) ...



الزمن في مصر



وما يصادف بالدولار
الأمريكي في مصر
الدول العربية
والعالم